



عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

تأثير وسائل التواصل الاجتماعي والاتصال الحديثة على التغيير
السياسي في المنطقة العربية 2011-2014

ناريمان إبراهيم شقورة

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

2014م - 1435هـ

تأثير وسائل التواصل الاجتماعي والاتصال الحديثة على التغيير السياسي
في المنطقة العربية 2011-2014

إعداد الطالبة:

ناريمان إبراهيم شقورة

بكالوريوس صحافة وإعلام / الجامعة الإسلامية - غزة

إشراف

د. عبد المجيد سويلم

قدمت هذه الرسالة إستكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات
الإقليمية - الدراسات العربية- عمادة الدراسات العليا - جامعة القدس

2014م - 1435هـ



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
معهد الدراسات الإقليمية

إجازة رسالة

تأثير وسائل التواصل الاجتماعي والاتصال الحديثة على التغيير السياسي في المنطقة العربية

2014-2011

اسم الطالب: ناريمان ابراهيم راغب شقورة

الرقم الجامعي: 20910578

المشرف: د. عبد المجيد سويلم

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت يوم السبت بتاريخ 2014/6/28، من لجنة المناقشة المدرجة أسمائهم

وتواقيعهم:

التوقيع:
التوقيع:
سمير عوض
التوقيع:

1. رئيس لجنة المناقشة: د. عبد المجيد سويلم

2. ممتحناً داخلياً: د. محمد الوردية

3. ممتحناً خارجياً: د. سميح عوض

القدس - فلسطين

2014م - 1435هـ

الإهداء

إلى عيني اللتان أبصر بهما، والدي العزيزين...أمي عاشقة العلم والتي طالما انتظرت هذا اليوم وتمنت أن تراني خريجة دراسات عليا ارتدي ثوب النجاح والتخرج قبل أن تراني في ثوب الزفاف.. وأبي دليل دربي وسر ثقتي بنفسي وسندي في دنياي..والدي الكريمين أدامكما الله وحفظكما من كل مكروه.

إلى أولئك الذين بينهم كنت وبدعمهم سرت فوصلت... وأبدأ من تلك الأصغر التي تمثل أمًا ثانيةً لي إنها العزيزة "لنا" التي تجود بالعطائين المعنوي والمادي، وإخوتي محمد وإيهاب وعائد أعطيتهم الحب فكان منهم أجمل معاني الاحترام والتقدير وهم الألوان الزاهية التي تجمل حياتي.

لكم مني كل محبة ووفاء

إقرار

أقر أنا مقدم الرسالة، أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأن الرسالة نتيجة لأبحاثي الخاصة، بإستثناء ما تمت الإشارة اليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

التوقيع:.....

الإسم: ناريمان إبراهيم راغب شقورة

التاريخ: / /

شكر وتقدير

يسرني أن أقدم أحلى باقات الورود مغلقةً بالشكر والتقدير لكل من ساعدني في حياتي الدراسية وإلى كل من أفادني بمعلومة، وأخص بالشكر والدي وإخوتي.

لكن شخصين في هذا العمل استحق شكرهما الوقوف بعض الشيء، حيث مدني د. عبد المجيد سويلم مشرف رسالتي بكل الدعم اللازم لإتمام هذه الدراسة، فلم يبخل علي بأي معلومة، ولم يردني يوماً خائبةً من استفسار قدمته أو طلب عونٍ، ورغم أن وقته كالذهب إلا أنه جاد علي فيه حتى آخر لحظة في العمل.

أما الآخر فهو خطيبي الشاب الواعد جمال النجار الذي قدم لي كافة أشكال الدعم من كتب ومراجع ومساعدة عملية في هذه الدراسة.

كما أشكر جامعة القدس التي تعلمت فيها رئاسة وإدارةً وتحديداً الطاقم الأكاديمي المميز. والشكر موصول أيضاً إلى إدارة ورئاسة جامعة الاستقلال المكان الذي عملت فيه حيث قدموا لي كل التسهيلات أثناء الدراسة .

فلكم مني كل التقدير

ملخص الدراسة

تعاظم دور وسائل الإعلام والاتصال الحديثة خاصةً بما أنتجته من إعلام اجتماعي في إحداث تغييرات سياسية في المنطقة العربية، أدت إلى إسقاط رؤوس بعض الأنظمة وظهور حركات إسلامية إلى سدة الحكم وإجراء انتخابات في بعض الدول، وحراكات متنوعة في دول أخرى، كل هذه التغييرات السياسية تسبب فيها عوامل عديدة منها نضوج العوامل الموضوعية والذاتية، لكن الذي ساهم بشكل مركزي في إحداث الهبّات الجماهيرية هو وسائل الاتصال الاجتماعية من خلال الحشد والتعبئة والتنظيم والتحريض.

تحولت شبكات التواصل الاجتماعي بعد أحداث تونس أواخر 2010 من مواقع لبناء صداقات وعلاقات اجتماعية إلى أدوات تلعب أدوراً سياسية مهمة تدعو إلى الثورة والاحتجاج على القمع والاستبداد الذي تمارسه الأنظمة العربية بحق شعوبها، كما وأصبحت أدوات للنشطاء السياسيين والحقوقيين.

تلعب وسائل الاتصال التقليدية والحديثة أدوراً سياسية مهمة إلى جانب الأغراض التي تؤديها من الإخبار والإعلام والمعرفة والتوعية والتعليم والترفيه والتسلية، ومرت عبر مراحل عديدة تطورت من خلالها حتى تستطيع مواكبة التطور التكنولوجي.

أظهرت هذه الدراسة الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال وخاصةً الجديدة منها في إحداث التغيير السياسي بعد التعرف على المقصود به والعوامل المؤثرة فيه وذلك بين الأعوام 2011-2014. وتتيح هذه الدراسة ومن خلال اتباع المنهجين التحليلي والوصفي التعرف على الدور الذي لعبته شبكات التواصل الاجتماعي في تحريك الشعوب العربية وخرجها في عواصمها وأريافها محتجةً ومطالبةً بالتغيير.

وتشير الدراسة إلى دور الأحزاب السياسية ومدى ارتباطها بالواقع وعلاقتها مع الشباب العربي وعلاقة كل ذلك بالتأثير في الرأي العام وعلى التوعية السياسية التي بدورها تمهد للمشاركة في التغيير.

وخلّصت الدراسة إلى أن دور وسائل الاتصال والإعلام الحديثة قد تحول إلى دور كبير ومؤثر بعد تزاوج الثورة الاتصالية مع التكنولوجية في إطار الشبكة العنكبوتية (الانترنت)، خاصةً وأن هذه الوسائل تتيح خاصية التفاعلية التي طالما تعطشت لها الشعوب العربية، فبعد أن كان المواطن

مستقبل للمعلومة وللخبر أصبح اليوم مُرسل يتفاعل مع المعلومة ويبيدي رأيه وأيضاً يصنع خبر وينشره في الوسائل الحديثة مثل مواقع التواصل الاجتماعي على اختلافها.

وأوضحت الدراسة أن التزواج الإعلامي والتكنولوجي وفر إمكانيات غير مسبوقة في القدرة على الحشد والتعبئة والتوعية والتنظيم والتنسيق بين القطاعات الحيوية والشبابية منها على وجه الخصوص.

أتاحت المواقع الاجتماعية مساحات واسعة للتعبير عن الرأي الراض للواقع السياسي المفروض بعيداً عن آلات القمع والمنع من قبل أجهزة الدولة.

توصي الدراسة الباحثين والمختصين بالاهتمام بظاهرة الإعلام الجديد والأغراض التي يؤديها وتأثيراتها في كل مناحي الحياة خاصة الاجتماعية والسياسية.

The impact of social media and modern communication on political change in the Arab region, 2011-2014

Prepared by: Nariman Ibrahim Ragheb Shaqoura

Supervised by: Dr. Abdel majid Sweilem

Abstract

The role of new media and communication increased especially with regards to what it produced from social media in generating political changes in the Arab region, which caused the collapse of the heads of some regimes, and the rise of Islamic movements to power, and conducting elections in some countries, and various movements in other countries.

All these political changes were caused by various factors including the growth of particular and general factors, but what contributed centrally in causing the peoples' uprisings was the social media, through mobilization, organization, and provocation.

Social media networks have evolved after the events of Tunis in 2010, from areas to build friendships and social relations to tools that play an important political role calling for revolution and protest against oppression and authoritarianism, that are practiced by Arab regimes against their people, and as well it became the tools of activists whether political or legal.

The old and new media and communication play important political roles besides the objectives that are taken care of like offering news, knowledge, education, entertainment, and fun. Those tools have passed through several stages of development so it can keep up with the technological advances.

This study has shown the role played by the new media in generating political change after identifying its meaning and the factors affecting it through the years 2011-2014.

This study allows through using the analytical and the descriptive methods for identifying the role that was played by the social networks in mobilizing the Arab peoples in their capital cities, and rural areas, to come out protesting and demanding change.

The study shows the role of the political parties and their connection to reality, and their relation to the Arab youth, as well as its connection to the influence on the public opinion and political consciousness that contributes to change.

The study concluded that the role of the new media and communication has been transformed into a significant and influential role with the collaboration of the information revolution together with the communication revolution, in the framework of the internet, especially that these means allow for reactivity that always was an objective of the Arab peoples. So after the case when the citizen was only the receiver of the information and the news, today the citizen is interactive in his or her relation to the information and he or her gives his or her opinion, and became a newsmaker and publisher through the new media. The study has shown that information and technological collaboration has provided new opportunities in the ability to mobilize, organize, and coordinate with the relevant sectors especially the youth.

The social networks provided significant areas for the expression of the opinion of the opposition that is rejecting the imposed political reality, far from the tools of oppression and supervision by the state.

The study recommends that the researchers and specialists to pay attention to the new media and the roles that it delivers and their consequences to all aspects of life whether social or political.

قائمة المحتويات

المقدمة:	ي
الفصل الأول الإطار العام للدراسة:	1
1.1 مشكلة الدراسة:	1
1.2 مبررات الدراسة:	1
1.3 أهمية الدراسة وموضوعها:	2
1.4 تساؤلات الدراسة:	3
1.5 أهداف الدراسة:	3
1.6 فرضية الدراسة:	3
1.7 منهج الدراسة:	4
1.8 الحدود المكانية والزمانية للدراسة:	4
1.9 مصطلحات الدراسة:	4
1.10 الدراسات السابقة:	5
1.11 ملاحظات على الدراسات السابقة وكيفية استفادة الباحث منها :	10
1.12 ما يميز الدراسة الحالية:	11
الفصل الثاني: ماهية وسائل الاتصال والإعلام الجديد	13
2.1 مفهوم مصطلح الإعلام:	13
2.1.1 الاعلام لغة:	15
2.2 تعريف الإعلام الإلكتروني (الجديد):	15
2.2.1 بيئة الإعلام الجديد:	17
2.2.2 أهم خصائص تكنولوجيا الاعلام الجديد:	19
2.2.3 وسائل الاعلام الجديد والتطورات التي طرأت عليها:	22
2.2.4 أهم وسائل الاعلام الجديد:	23
2.3 التعرف بوسائل التواصل الاجتماعي:	25
2.3.1 مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:	26
2.3.2 أنواع مواقع التواصل الاجتماعي:	27
1. مواقع الإتصالات وإيجاد وتبادل المعلومات:	27
2. مواقع التعاون وبناء فرق العمل:	30
3. مواقع الوسائط المتعددة:	31
4. مواقع الرأي والإستعراض:	32

33.....	5. المواقع الترفيهية الإجتماعية:
33.....	2.4 الخلاصة:
35.....	الفصل الثالث: دور الإعلام الجديد في التغيير السياسي
35.....	3.1 دور الإعلام الجديد ووسائل الاتصال في التغيير السياسي
35.....	3.1.1 التغيير السياسي (مفهومه ووسائله):
36.....	3.1.2 العوامل المؤثرة في التغيير السياسي:
38.....	3.1.3 وسائل التغيير السياسي:
39.....	3.2 دور الإعلام في التغيير السياسي:
40.....	3.2.1 تأثير وسائل الإعلام في التغيير السياسي:
40.....	3.2.2 وظائف الاعلام السياسية:
42.....	3.2.3 معوقات الاعلام:
43.....	3.3 أثر الإعلام الجديد في الرأي العام:
44.....	3.3.1 الرأي العام الإلكتروني:
45.....	3.3.2 تأثير الرأي العام الإلكتروني:
45.....	3.3.3 صور وأمثلة عن استخدام الرأي العام الإلكتروني:
45.....	الاحتجاجات "الإلكترونية"
46.....	العصيان المدني الإلكتروني:
47.....	3.3.4 النظرية والتطبيق:
49.....	3.4 الإعلام الجديد والتوعية السياسية والتغيير:
49.....	3.4.1 أثر الإعلام الجديد في التوعية السياسية:
51.....	3.4.2 أهمية وسائل الاعلام الجديد في التوعية السياسية:
53.....	3.4.3 دور الإعلام في التوعية السياسية والتغيير:
56.....	الفصل الرابع: دور مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير الخارطة السياسية في الوطن العربي
56.....	4.1 وسائل التواصل الاجتماعي قبل وخلال التغيرات السياسية:
56.....	4.1.1 مواقع التواصل الاجتماعي: فضاء عام أم خاص:
57.....	4.1.2 الفضاء العام:
59.....	4.1.3 الفضاء الخاص:
59.....	4.1.4 الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي كفضاء ثالث:
62.....	4.2 استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي قبل الثورات العربية:
63.....	4.2.1 الاستخدامات الاتصالية الشخصية:
64.....	4.2.2 الاستخدامات التعليمية:
64.....	4.2.3 الاستخدامات الحكومية:
65.....	4.2.4 الاستخدامات الإخبارية:

65.....	4.2.5 الاستخدامات التجارية لشبكات التواصل الاجتماعي:
67.....	4.3 التأثيرات السياسية لمواقع التواصل الاجتماعي ودورها في الثورات العربية:
70.....	4.3.1 ثقافة التغيير والثورات العربية:
73.....	4.3.2 التأثيرات السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي:
77.....	4.4 أدوار محورية لعبها الإعلام الإجمالي في الثورات العربية:
79.....	4.4.1 كسر حاجز الخوف:
79.....	4.4.2 توثيق الانتهاكات:
80.....	4.4.3 إعلام موازي:
81.....	4.4.4 الحشد والتعبئة:
85.....	4.4.5 توثيق الثورة:
86.....	4.4.6 الرقابة:
87.....	4.4.7 جسر بين الحكم والشعب:
87.....	4.5 دور وسائل التواصل الاجتماعي في إنجاح الثورات العربية:
88.....	4.5.1 دور الفيسبوك في انجاح الثورات:
92.....	4.6 دور وسائل التواصل الاجتماعي في الأحزاب السياسية:
92.....	4.6.1 الأحزاب السياسية والتفاعل الشبابي معها:
93.....	4.6.2 ماهية الأحزاب السياسية:
94.....	4.6.3 إرتباط الاعلام بالعمل السياسي:
95.....	4.6.4 علاقة الأحزاب السياسية بالشباب:
97.....	4.6.5 أسباب عزوف الشباب عن المشاركة السياسية:
99.....	4.6.6 اقتراح حلول عزوف الشباب عن المشاركة السياسية:
100.....	4.6.7 احترام حق الشباب في العمل السياسي:
101.....	4.7 أثر وسائل التواصل الاجتماعي في التفاعل الشبابي مع الأحزاب السياسية:
104.....	4.7.1 أهمية وسائل التفاعل الاجتماعي للأحزاب السياسية:
107.....	4.8 النتائج والتوصيات:
110.....	4.9 الخاتمة:
113.....	قائمة المراجع:

المقدمة:

يمكننا التعبير عن جوهر ثورة المعلومات وأهم منتجاته الإعلام الجديد، بذلك الذي يتعلق في استخدام الوسائل التكنولوجية المتاحة في التعبئة والتنظيم بطرق ووسائل مختلفة عن الوسائل التقليدية التي استخدمت في الحراك الثوري أو الجماهيري، هذا الاختلاف يمثل جوهرًا في نقاط مهمة مثل (انتهاء عصر الحدود والحواجز، نهاية عصر الحَجْر والحجب والمنع، السرعة المذهلة في التواصل وتبادل الآراء وتنسيق المواقف وتنظيم التحركات، قدرات غير محدودة في تحويل الحراك إلى عملية تنظيمية متكاملة على مستوى الأحياء والمدن والمحافظات وفيما بين الدول والقارات).

كانت الحركات الجماهيرية التقليدية تخضع فيما مضى لتعبئة وتنظيم الطلائع وفي حراك هذه الطلائع بين صفوف الجماهير عبر المنشور والبيان والجريدة السرية أو العلنية، وكان تنظيم التظاهرة يحتاج إلى جمهور وإمكانات كبيرة ومواد ضخمة إلى أن جاءت ثورة المعلومات الجديدة، فتحوّلت كل هذه العمليات إلى وسائل سهلة ورخيصة ومتاحة، وأصبح التحريك والتعبئة يحتاج إلى عقول مدبرة تعمل كمركز منظم، وأصبح الاتصال متاحًا مع مئات آلاف الناس في لحظات صغيرة، وأصبحت مشاركة الناس عبر هذه الوسائل مشاركة مباشرة وفعالة، الأمر الذي أدى إلى اختصارات مذهلة في الموارد والزمن وإلى قدرات غير محدودة في توجيه الجماهير نحو الوسائل والأهداف بصورة غير مسبقة.

وبعد أن كانت استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي تحقق أغراض اجتماعية وترفيهية مثل التعرف وبناء الصداقات والعلاقات والتخلص من الملل، أخذت وبسرعة تتحول إلى أدوات إعلانية وسياسية واقتصادية، فباتت تحاكي وسائل الاتصال والإعلام التقليدية في أهدافها وأغراضها.

تحولت الساحة الاجتماعية الإلكترونية في هذا العالم الافتراضي (الانترنت) إلى ساحات وميادين نائفة في البلدان العربية وخاصة من شهدت منها ما يسمى بـ "ثورات الربيع العربي" التي فاجأت العالم بأسره بسرعتها وبالخشود التي ضمنتها.

غيّ عن القول أن الوسائل التكنولوجية هي عامل منظم ومنسق ومعبيّ وهي عنصر فعال في إنضاج العامل الثوري، وهنا تأتي أهمية تبيان دور هذه الوسائل، (فمن ناحية لا ينشأ الوضع الثوري إلا إذا وصلت الطبقات الاجتماعية إلى وضع لا يعود بمقدورها أن تقبل بأن تكون محكومة كما كانت، وألا يعود بمقدور الطبقات الحاكمة على الحكم بالوسائل والطرائق القديمة)، لكن استثمار الوضع الثوري لا يتوقف فقط على هذه العوامل (عوامل رفض المحكوم وضعف قدرة الحاكم)، وإنما يتعلق أساساً بقدرة العامل الذاتي على تحويل هذا الوضع الثوري إلى متغير سياسي أو اجتماعي.

قيمة استخدام وسائل ثورة المعلومات (الإعلام الجديد) في استثمار الوضع الثوري في كونه عنصراً مؤثراً وفاعلاً في انضاج الوضع الثوري من جهة وفي انضاج العامل الذاتي من جهة أخرى، في ضوء ذلك كله تصبح مهمة دراسة وبحث هذا الدور مهمة ملحة وراهنة وذات أبعاد أكاديمية وعملية.

وذلك بالنظر انخراط البشرية الإنسانية في معمعان هذه الثورة التكنولوجية ووسائلها الجديدة ومن ضمنها منطقتنا العربية.

ويصبح هذا البحث وهذه الرسالة ذات أهمية استثنائية بالنظر إلى حجم التغيير الذي حدث في هذه المنطقة ومديات وآفاق هذا التغيير في المستقبل.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة:

1.1 مشكلة الدراسة:

على الرغم من أن التغيير السياسي والاجتماعي مسألة منوطة بنضج الظروف الذاتية والموضوعية لهذا الموضوع بحيث أن التغييرات الكبيرة للمجتمعات لا تحدث إلا عندما تكون الطبقات المسيطرة قد وصلت إلى درجة لم تعد أن تحكّم سيطرتها وتستمر بها بنفس الطريقة السابقة وعندما لا يعود بمقدور الطبقات المحكومة تحمل تلك السيطرة، على الرغم من ذلك فإن ثورة المعلومات ووسائل الاتصال الجماهيري والدور الذي بات يلعبه الإعلام بدا وكأنه قد تحول إلى عنصرٍ فعّال وذات أهمية غير مسبوقة في عملية التغيير. لهذا فإن مشكلة الدراسة هي البحث في هذا الدور الجديد بالذات ومعالجة الكيفيات التي من خلالها قد أصبح هذا الدور على هذه الدرجة من الأهمية والتأثير، خصوصا وأن قطاعات واسعة وخصوصا الشبابية منها هي التي قادت عملية التغيير، كما أن هذه القطاعات بالذات هي صاحبة الاستخدام الحقيقي لتلك الوسائل.

1.2 مبررات الدراسة:

- الدور المتزايد لوسائل الاعلام والاتصال وتأثيراتها في المجتمعات العربية.
- تحول هذا الاستخدام إلى منتج متداول على المستوى الشعبي.
- الدور الذي لعبته وسائل المعلومات (الإعلام الجديد) في التعبئة والتنظيم والحشد.

1.3 أهمية الدراسة وموضوعها:

يدور موضوع هذه الدراسة حول الدور الذي لعبته ثورة المعلومات وما زالت تلعبه عبر وسائلها المختلفة من مواقع للاتصال الاجتماعي ووسائل إعلام حديثة وأدوات متطورة للاتصال من تغييرات سياسية في المنطقة العربية.

وقد جرت العادة وذلك بالنظر إلى تخلف البلدان العربية إلى اعتبار هذه المنطقة بعيدة كل البعد عن ما وصلت إليه تكنولوجيا المعلومات والإعلام الجديد من تطور ومن قدرات هائلة للاستخدام، كما جرت العادة على اعتبار استخدام هذه الوسائل من قبل قطاعات الشباب، كأنه استخدام ترفيهي بعيدا عن ما يمكن أن يحدثه هذا الاستخدام من تطورات مذهلة في مستويات الوعي والمعرفة وما يمكن أن يترتب على هذا الوعي من تمردات سياسية واجتماعية عارمة، وقد فوجئت أوساط اجتماعية وسياسية وثقافية بمدى الاستخدام الفعال الواعي المنظم، الهادف لهذه الوسائل وصدمت أوساط أخرى وخصوصا القائمين على الأنظمة العربية من أجهزة أمنية وغيرها من تلك القدرة المذهلة على ذلك الاستخدام.

حاولت بعض الأوساط في بداية الثورات أن تقلل من شأن تلك الوسائل، واعتقدت بأن بمقدورها أن تحد من فعاليتها عبر المنع والحجز والاعتقاد إلى أن تبين لها أن هذه العملية هي عملية مستحيلة، من هنا جاء التخبط والارتباك الذي أصاب الأنظمة العربية التي تعرضت لموجة الاحتجاجات الجماهيرية، وموضوع دراستنا هو بالضبط ما يمثله هذا الدور من جوهر ومضمون وما تنطوي عليه ثورة المعلومات من أهمية استثنائية.

من هنا فإن أهمية هذه الدراسة تتمثل في بعدها النظري الهام خصوصا وأن المسألة برمتها مازالت حديثة العهد نسبياً ويدور حول دور وسائل الإعلام الحديث نقاشات نظرية معمقة وذات أهمية علمية كبيرة.

كما أن لهذه الدراسة أهمية تطبيقية فائقة الأهمية إذا نظرنا إليها من زاوية القدرة على استثمار وسائل الإعلام الجديد في التغيير الاجتماعي والسياسي والآفاق المفتوحة على أشكال إبداعية متجددة لهذا الاستثمار.

1.4 تساؤلات الدراسة:

- ما مفهوم الإعلام؟
- ماذا نقصد بالإعلام الجديد؟
- ما الذي يميز الإعلام الجديد عن التقليدي؟
- ما هي شبكات التواصل الاجتماعي؟
- هل تعد مواقع التواصل الاجتماعي "إعلام بديل"؟
- هل يمكن أن يكون لتأثير وتطبيقات هذا الإعلام الجديد صيرورة اجتماعية وسياسية مستقبلا، وتصبح مجتمعاتنا العربية عبارة عن تكتلات سوسيلوجية رقمية " مجتمعات افتراضية"؟
- ما هو الدور الذي لعبته وسائل التواصل الاجتماعي في انتفاضات الشعوب العربية؟

1.5 أهداف الدراسة:

- التعرف على الإعلام مفهوما ولغة.
- التعرف على الاختلاف بين الإعلامين التقليدي والجديد.
- التعرف على المقصود بالتغيير السياسي.
- التعرف على الدور الذي لعبته وتلعبه وسائل الإعلام الحديثة في إحداث تغيير سياسي في المنطقة العربية.
- الوقوف عند دور مواقع التواصل الاجتماعي وتحديداً (الفيس بوك) في الحراك الثوري العربي.

1.6 فرضية الدراسة:

تساعد وسائل الإعلام الجديد بأشكالها المختلفة على إحداث تغييرات كبيرة وجوهرية في المستوى الاجتماعي والسياسي لدى المجتمعات ومنها العربية.

1.7 منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي كونها حديثة كما التحليلي الذي استخدمته الباحثة في تحليل المعلومات الواردة في المقالات والمواضيع التي تناقش وتطرح موضوع الدراسة سواء كان ذلك في الإعلام الإلكتروني من خلال الانترنت أو في الوسائل التقليدية المختلفة للاتصال.

1.8 الحدود المكانية والزمانية للدراسة:

الحدود المكانية: المنطقة العربية وخصوصاً مناطق (الربيع العربي).
الحدود الزمنية: منذ بداية اندلاع ثورات الربيع العربي وحتى تاريخ كتابة البحث.

1.9 مصطلحات الدراسة:

الإنترنت: عبارة عن شبكة حواسيب ضخمة وواسعة متصلة مع بعضها البعض، وتصل الملايين من أجهزة الحواسيب المنتشرة في مختلف دول العالم، لتبادل المعلومات فيما بينها وتحتوي كماً هائلاً من المعلومات تشمل جميع نواحي المعرفة، متوافرة على شكل نصوص وصور ورسومات وأصوات وغيرها، بالإضافة إلى أجهزة الاتصالات والتحكم التي تعمل جميعاً لتوفير وتوصيل الخدمات المختلفة للمستخدمين¹.

المواقع الإجتماعية: هي خدمات تؤسسها وتبرمجها شركات كبرى لجمع المستخدمين والأصدقاء ومشاركة الأنشطة والإهتمامات، أو للبحث عن تكوين صداقات، والبحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين².

التغيير السياسي: هو مجمل التحولات التي قد تتعرض لها البنى السياسية في المجتمع، أو طبيعة العمليات السياسية والتفاعلات بين القوى السياسية وتغيير الأهداف، بما يعنيه كل ذلك من تأثير على مراكز القوة بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو بين عدة دول³.

¹ الشديفات، خليل النومان، (2009). "شبكة المعلومات العالمية..الانترنت"، ط1، عمان، دار المعزز للنشر والتوزيع. ص21

² بخوش، ومرزوقي، (2009). "الويب 2..الشبكات الاجتماعية والاعلام الجديد"، الجزائر، جامعة باجي، ص15.

³ الخضرم، عبد العزيز، (2005). "بين التغيير ومقاومته"، صحيفة الشرق الاوسط، لندن، العدد: 9687، 6 يونيو.

الفيسبوك (Facebook): موقع اجتماعي على شبكة الانترنت لتكوين الاصدقاء الجدد والتعرف على اصدقاء الدراسة حول العالم، او الانضمام الى مجموعات مختلفة على شبكة الويب، ويمكن للمشاركين في الموقع الاشتراك في شبكة او اكثر، مثل المدارس، او اماكن العمل، او المناطق الجغرافية، او المجموعات الاجتماعية، وهذه الشبكات تتيح للمستخدمين الاتصال بالاعضاء الذين هم في نفس الشبكة، ويمكن لهم ان يضيفوا اصدقاء لصفحاتهم، ويتيحوا لهم رؤية صفحاتهم الشخصية.⁴

تويتر (Twitter): هو خدمة تدوين اجتماعية صغيرة تسمح للأعضاء المسجلين بنشر منشورات صغيرة تسمى تويت "Tweet"، ويستطيع الأعضاء النشر ومتابعة منشورات الآخرين من خلال استخدام منصات وأجهزة عديدة، ويمكن الرد أو النشر على تويتر باستخدام الهاتف المحمول بواسطة الرسالة النصية، أو من خلال واجهة المستخدم على الموقع.⁵

يوتيوب (YouTube): هو موقع خدمة مشاركة للفيديو يحمل شعار "بث نفسك" (Broadcast Yourself)، ويسمح لمستخدميه بمشاهدة الفيديوهات المنشورة من مستخدمين آخرين، وكذلك تحميل الفيديوهات الخاصة بهم.⁶

1.10 الدراسات السابقة:

تناول عدد من الدراسات دور وسائل الاعلام الجديد في تكوين الرأي العام وفي مقارنة تأثير وسائل الاعلام التقليدية والحديثة عليه، وبحث الاختلافات بين وسائل وطرق الاتصال مع الجمهور ومدى فاعليتها وتأثيرها، وكانت كما يلي :

1- عالجت دراسة أبو الحمام، عزام (2011) تأثير العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية على صحافة الانترنت العربية: من وجهة نظر المحررين، وهدفت الدراسة الى التعرف على تأثير العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية على أداء صحافة الانترنت من

⁴ الحضيف، عاصم، (2010). "الفيسبوك دراسة توثيقية"، دراسة توثيقية عن الدور الاعلامي للموقع الاجتماعي (Facebook)، 30 يونيو.

⁵ McMahon, D. (2010). "Twitter", WHATIS (On-Line), Available: <http://whatis.techtarget.com/definition/twitter.html>

⁶ Techterms.com. (2009). "YouTube", Available: <http://www.techterms.com/definition/youtube>

وجهة نظر محرريها. والتعرف على سمات هذه الصحافة، من حيث سمات الصحافة بشكل عام وسمات المحررين الديموغرافية.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واستندت الى الاستبيان الذي طبق على عينة عشوائية منتظمة من محرري صحف الانترنت بلغ عدد المستجيبين منها (84) محرراً في شتى ارجاء العالم. واسترشدت الدراسة بنظرية الاعتماد المتبادل، إضافة الى نموذج طوره الباحث اعتماداً على نظرية حارس البوابة لتفسير الدور الجديد للقائمين بالاتصال في صحافة الانترنت. وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج كان اهمها ما يلي:

- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين آراء محرري صحافة الإنترنت نحو تأثير القيم والأعراف الاجتماعية وبعض المؤسسات الاجتماعية على أداء صحافة الإنترنت.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء محرري صحافة الانترنت نحو تأثير الضغوطات الاجتماعية على أداء صحافة الإنترنت وحرياتها.
- التحدي الأول من وجهة نظر المحررين كان: النظم السياسية العربية القائمة او بعضها.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء المحررين نحو مستقبل "حراسة البوابة" في صحافة الانترنت تبعاً لمتغير أعمار محرري صحافة الانترنت مما يشير الى توجهات الأجيال الجديدة نحو مستقبل أكثر انفتاحاً لصحافة الانترنت.

وتتشابه هذه الدراسة مع دراستنا الحالية في اهتمامها بنوع من المواقع الاعلامية القائمة على شبكة الانترنت، وهي المواقع الاخبارية التي كانت أسبق في حضورها على الشبكة، إضافة الى تناولها الجوانب السياسية والاجتماعية للعلاقة بين صحافة الانترنت والمستخدمين، وهذا ما اهتمت به ايضاً دراستنا الحالية، ولكن الاختلاف كان في نوعية المواقع التي درستها، وفي اتجاه التأثير في هذه العلاقة.

2- دراسة أشرف جلال⁷: سعت دراسة "أشرف جلال" (2009) للإجابة عن سؤال أساسي وهو ما طبيعة وحدود والتأثير الذي تلعبه المواقع الالكترونية والمدونات في تشكيل الرأي العام العربي

⁷ د. أشرف جلال حسن محمد ، أثر التقنيات الاتصالية الحديثة (المواقع - المنتديات - المدونات) على تشكيل الرأي العام في المجتمع العربي دراسة تشخيصية مقارنة في ضوء مدخل الإعلام البديل

سواء كان ذلك في قضايا عربية داخلية أو قضايا عربية بيئية أو إقليمية أو قضايا دولية حيث أتاحت الإنترنت باستخداماتها المتعددة مجالاً أرحب وأكثر حرية استطاع أن يحتوى على آراء وتوجهات مختلف التيارات وخاصة تلك الفئات التي لم تكن تتمتع بالحق في الوصول واستخدام وسائل الإعلام وبالتالي جاءت هذه الوسائل الجديدة لتخطو بالإعلام العربي غير الرسمي خطوات غير مسبوقة . وقد خلصت الدراسة إلى أن هناك علاقة ارتباطية بين نوع القضايا التي يتم التعرض لها في الوسائل والاتجاه نحو الاعتماد على هذه الوسائل في تكوين الرأي نحوها.

3- دراسة عيسى عبد الباقي⁸ : تهتم دراسة عيسى عبد الباقي موسى (2009) برصد العلاقة بين تكنولوجيا الاتصال التفاعلي عبر شبكة الإنترنت بدرجة الوعي السياسي لدى الشباب الجامعي والتعرف على مجالات استخدام الشباب الجامعي للمواقع الإلكترونية وأهم المواقع المفضلة لديه وعلاقتها بالمعرفة السياسية. بالإضافة إلى التعرف على أهم الأشكال التفاعلية التي يتعرض لها الباحثين وعلاقتها بدرجة الوعي السياسي لديهم وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ارتفاع معدلات اهتمام الباحثين من الشباب الجامعي بمتابعة قضايا الديمقراطية والتغيير السياسي في مصر من خلال شبكة الإنترنت وتتنفق هذه النتيجة مع الدراسات السابقة التي أكدت على وجود علاقة ارتباطية بين معدل استخدام الإنترنت ومستوى المعرفة بالقضايا السياسية ، وحجم التعرض ورفع الوعي السياسي لدى الشباب الجامعي.

4- دراسة يسرى علام⁹: اتجهت الدراسة لرصد وتحليل دور الشبكات الاجتماعية في الثورة المصرية وأكدت الدراسة أن الشبكات الاجتماعية كانت الشرارة الأولى التي أشعلت الثورة المصرية التي كانت ستحدث بشكل أو بآخر سواء من خلال الهاتف الأرضي أو المحمول لكن الشبكات الاجتماعية ساهمت في الإسراع بهذه الثورة من جانب وأدت إلى دقة تنظيمها من جانب آخر بدليل أن الحكومة المصرية لجأت لقطع الإنترنت والاتصالات خمسة أيام بعد أن

⁸ د. عيسى عبد الباقي موسى ، انعكاسات الاتصال التفاعلي عبر وسائل الإعلام الجديد على تنمية وعي الشباب الجامعي بالقضايا السياسية، دراسة حالة للتحوّل الديمقراطي في مصر

⁹ Yousra Allam (2011) , social media and politics : Amplification in Arab world (case study of the Egyptian revolution.

أدركت قوة وفاعلية الشبكات الاجتماعية في تنظيم حركة الثوار ، وأكدت الدراسة التي أجريت علي المصريين من مختلف الشرائح والفئات الاجتماعية أن أكثر من 92% يستخدمون الفيسبوك و8% اليوتيوب ويستخدم 50% من المصريين الشبكات لأكثر من 11 ساعة أسبوعيا مقابل 50% يستخدمونها لأقل من 3 ساعات وأكد 89% من أفراد العينة أن الفيسبوك ينشر المعلومات بشكل أسرع ويليه تويتر ويوتيوب الذي جاء كأكثر الوسائل مصداقية، وأكدت الدراسة الدور الكبير للشبكات الاجتماعية ليس فقط في الجانب الثوري وإنما في تغيير الدور التقليدي للمرأة وحفزها للمشاركة السياسية الفاعلة حيث تواجدت بمختلف شرائحها إلي جانب الرجل في ميدان التحرير وفي الفضاء الإلكتروني .

5- هدفت دراسة محمد، شريهان، وعلي، نسمة، (2006). حول "السلوك الاتصالي وإدراك الواقع السياسي". الى دراسة العلاقة بين نوعية المواد الاعلامية واتجاهها نحو النظام الحاكم من جانب، وبين رؤية المشاهد او القارئ للواقع السياسي، واستخدمت الدراسة المنهج المسحي. وأهم ما خلصت اليه تلك الدراسة:

- ان هناك حالة من التغييب والقلق من المستقبل تسود مجتمع الشباب في الوطن العربي.
- يوجد توجه كبير لدى الناس بإستقاء المعلومات من القنوات الفضائية العربية والأجنبية للوقوف على الأحداث المحلية والدولية.
- أغلب أسباب التعرض لوسائل الاعلام المحلية هي مستوى الفرد المادي.
- أن ادراك الواقع السياسي يتأثر بالمستوى التعليمي والدخل.

تشابهت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في مناخ الحرية السياسية الذي توفره الانترنت وانعكاسه على الواقع السياسي، وتختلف عنها في تناولها لوسائل الاعلام الاخرى عبر الانترنت.

دراسات اجنبية

1- أجرى "Williams, and Gulati"، في العام (2008). دراسة حول "التأثير السياسي للفيسبوك.. انتخابات التجديد النصفى 2006 ومنافسة الترشيح 2008". اعتمدت اسلوب تحليل المضمون، وهدفت الى الوقوف على قوة التأثير الكبيرة للانترنت في انتخابات التجديد النصفى

في الولايات المتحدة الأمريكية لعام 2006، ومناقسة الترشيح في 2008، والعلاقة ما بين اعداد وانصار المرشحين على الفيسبوك ونصيبهم من التصويت في التنافس، واهم ما وصلت اليه الدراسة:

- ان استخدام شبكات التواصل الاجتماعي جعل للمرشح أهمية بالغة عند عموم الناخبين وخصوصاً الديمغرافيا الأصغر سناً.
- أن الفيسبوك لعب دوراً هاماً في كل من منافسات العام 2006 في الكونغرس، ومسابقات الترشيح أوائل العام 2008.
- كانت حملة اوباما في العام 2008 هي الاولى التي توظف فيها شبكات التواصل الاجتماعي وخصوصاً الفيسبوك بطريقة استراتيجية.
- لعبت شبكات التواصل دور النموذج الاحصائي من خلال قياس كثافة الناخبين وتقدير آثارها.
- أن شبكات التواصل الاجتماعية تسمح بإمكانية إدارة الحملات الانتخابية.

2- دراسة **Markus Sabadello 2011**¹⁰: ركزت هذه الدراسة علي الدور الذي قامت به الشبكات الاجتماعية في تشكيل آراء واتجاهات الجماهير العربية وانطلقت من قول ناشط مصري كتب علي الفيسبوك " إذا كانت حكومتك قد قطعت اتصالك بالانترنت فيجب عليك أن تقطع اتصالك بها وتلغي هذه الحكومة وتأتي بغيرها، وإذا كانت حكومتك منعتك من التجمع والتظاهر في الشوارع والميادين فلك كل الحق أن تتظاهر في الميادين والفضاءات الالكترونية"وأكدت الدراسة نجاح الشبكات الاجتماعية في تكوين وعي الطليعة المثقفة التي بدورها نقلت هذا الوعي لباقي المجموعات المهية للثورة باستخدام الاتصال الشفهي، وحددت الدراسة أهم الأدوار التي قامت بها الشبكات الاجتماعية في 1- التحول الفردي من خلال التأثير علي آراء ومعتقدات الأفراد واتجاهاتهم السياسية، 2- تقريب العلاقات البينية بين الجماعات المختلفة من خلال بث الأفكار المشتركة والتعقيب عليها وتكوين مجموعات شبه متجانسة من خلال صفحات ومجموعات ومنديات خاصة بهم، 3- العمل الجماعي حيث استخدمت الشبكات في تنظيم خروج المسيرات والمظاهرات بطريقة سهلة منظمة حتى مع قيام

¹⁰ Markus Sabadello (2011), the role of new media for democratization process in the Arab world.

الحومة بحظر الانترنت حيث تم الوصول للفيديو بطرق أخرى فرضتها الظروف السياسية والأمنية، 4- وضع سياسات تنظيمية للقوي المختلفة تضمنت الدعاية والدعاية المضادة والرد علي أي محاولات لاختراق الثوار، 5- جذب الانتباه الخارجي من خلال نشر أخبار وأهداف هذه الحركات والتجمعات وإرسال أو تسريب وثائق وصور وفيديو لأحداث الثورة وخاصة مع إعلان الجزيرة ترحيبها باستقبال هذه المواد ونشرها حتى مع ضعف جودتها الفنية.

3- دراسة **Jeffry Ghannam 2011**¹¹: تناولت هذه الدراسة عددا من المؤشرات الدالة علي تزايد دور الشبكات الاجتماعية في تكوين الرأي العام منها اهتمام شركة جوجل بالمنطقة العربية التي سيصل استخدامها للشبكات الاجتماعية 100 مليون عام 2015 ، وأكدت الدراسة رغم وجود 45 فرد في إدارة لمتابعة الفيسبوك في مصر فقد وصل عدد المستخدمين أثناء الثورة إلي 5 مليون ووصل عدد تحميلات الفيديو علي اليوتيوب إلي 24 ساعة كل دقيقة في تجربة جديدة لاختزال الزمن في وقت عصيب ووصل عدد التعقيبات علي التويتر وبعض المدونات الي 25 ألف وأثبتت الشبكات الاجتماعية دورها الهام في القيام بمهام الرقيب الاجتماعي والسياسي وزاد اعتماد الأفراد علي هذه الوسائل الحرة المرنة في تكوين آرائهم واتجاهاتهم.

1.11 ملاحظات على الدراسات السابقة وكيفية استفادة الباحث منها :

بعد استعراض الدراسات السابقة يمكن استخلاص أنها اتجهت لرصد وتأطير استخدام الشبكات الاجتماعية أثناء الثورات العربية وأثبتت وجود علاقة وثيقة بين الشبكات الاجتماعية وتكوين الرأي العام مهتمة بالجانب الكمي أكثر من الكيفي وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في: الإطار النظري للدراسة 2- تكوين خلفية نظرية ومعرفية حول استخدام الشبكات الاجتماعية ودورها في تشكيل الرأي العام. 3- وضع بعض فروض الدراسة 4- تفسير بعض نتائج الدراسة في ضوء ما خرجت به نتائج الدراسات السابقة.

¹¹ Jeffry Ghannam 2011 social media in the Arab world, Center for international media association.

1.12 ما يميز الدراسة الحالية:

تتميز دراستنا الحالية بعنصرين رئيسيين:

العنصر الاول: هو حداثة تجربة الثورات العربية الجديدة حيث إن هذه الثورات مازالت في طور التبلور ولم تتحدد ملامحها النهائية ولم تتجسد أهدافها ولا بعرف إلى يومنا هذا إذا كانت هذه الثورات ستنتهي إلى إحداث التغييرات الاجتماعية التي اعلن عنها في بدايتها أو التي رفعها قطاع الشباب الذي بادر إليها وتحمل المسؤولية الرئيسية والمباشرة في تفجيرها وفي جر القوى السياسية إلى النزول للشارع لنصرتها، كما لا يعرف حتى يومنا هذا فيما إذا كانت هذه الثورات ستنتهي عند حدوث تغيير رؤس الأنظمة وبقاء الجوهر خصوصاً وأن القوى التي قطفت ثمارها المباشرة حتى يومنا هذا هي بالأساس قوى لا تؤمن بالتغيير الاجتماعي بالمعنى المتعارف عليه وهي ليست على استعداد على ما يبدو حتى الآن لان تذهب بالثورة إلى مدياتها الحقيقية المستهدفة، كما أن القوى الليبرالية والقومية اليسارية والتي هي أقرب إلى من حيث التوجهات ومن حيث الفكر الذي تنتمي إليه دون مستوى القوة المطلوبة لدفع الثورة نحو تلك الأهداف، أي أن الثورة مازالت عالقة عند نقطة تقاطع مصيرية وهذه النقطة هي:

التوازن السياسي والاجتماعي القائم في بلدان ثورات الربيع العربي لا يسمح بتحديد آفاق واضحة لهذه الثورات.

من هنا يتبين أن الدور الذي تلعبه أو الذي لعبته والذي يمكن أن تلعبه ثورة المعلومات والاتصالات (الإعلام الجديد) يصعب تحديده طالما أننا لسنا واثقين حول مآل هذه الثورات ونهاياتها المحددة، وبالتالي إن ما يميز الرسالة وهذا هو **العنصر الثاني:** هو أن ثورة المعلومات والإعلام الجديد والذين من المؤكد أنهما لعبا دوراً هاماً في هذه الثورات يمكن أن يلعبا دوراً أكثر أهمية في المستقبل، إذا ما عاود قطاع الشباب تحركهم باتجاه رفض وقف الثورة عند حدود التغيير السياسي وقد يتراجع هذا الدور إذا ما استطاعت القوى المحافظة أن تحتجز الثورة عند تلك الحدود.

أي ان ما يميز دراستنا هو أنها راهنة وهي على تماس مباشر مع التغيرات التي تجري ودورها مرشح ومفتوح على أدوار متجددة كما حصل في مصر، كما أن ما يميز هذه الدراسة أيضا: هو أن سأتخدام القطاعات الشابية وقطاعات متزايدة من المجتمع لمنجزات الثورة العلمية (المعلومات والاتصالات) تحول إلى عامل موضوعي في التطور الاجتماعي ولم يعد يقتصر على قطاعات بعينها، ويتحول الاستخدام يوماً بعد يوم إلى ضرورة حياتية وليس إلى شكل ترفيهي أو نُخبوي من الاستخدام وهو الأمر الذي يعزز من مكان ودور هذه المنجزات العلمية ويعمق من محتوى الدور الذي تقوم به في التغيير السياسي والاجتماعي.

أي أن البعد الاجتماعي لدور هذه الأدوات قد تحول بالفعل إلى موضوع راهن للبحث الأكاديمي وإلى موضوع عملي وتطبيقي من زاوية الممارسة الاجتماعية، وهذا كله يميز هذه الدراسة عن باقي الدراسات التي غاب عنها الدور الذي نحن بصددده لأسباب موضوعية حيث أن الثورات لم تكن قد قامت بعد، كما أن الدراسات الجديدة بما فيها دراستنا تفتقر إلى الكثير من الدراسات الأكاديمية وحيث مازالت المعالجات القائمة هي معالجات في بدايتها الأولى وهو ما يضيفي إلى دراستنا أهمية.

الفصل الثاني

ماهية وسائل الاتصال والإعلام الجديد

عند الحديث عن الإعلام الجديد وبروزه الكبير بعد ظهور الشبكة العنكبوتية علينا أن نشير إلى أن الإعلام الجديد هو امتداد وتحديث وتطور للإعلام ووسائل الاتصال التقليدي التي تعتبر الأساس الذي بُنيت عليه التغييرات والتطورات وثيقة الصلة بالتكنولوجيا والتطورات التكنولوجية.

وقبل البدء بالحديث عن وسائل الاتصال والإعلام سواء كانت تقليدية أو حديثة، يتوجب علينا أن نعرف ماهو الإعلام وماذا نقصد بوسائل الإعلام والاتصال.

2.1 مفهوم مصطلح الإعلام:

ميز الله الإنسان عن سائر المخلوقات والكائنات الحية بالعقل، ولذلك ارتبط حب التعلم والمعرفة به، فتجده يبذل جهداً ليتعرف ويتعلم ويعلم ما لم يعلم، ومن هنا كان اجتهاده للحصول على المعلومات بطرق شتى، ومع تطور الأزمنة والعصور اختلفت نوعية المعلومات، فلربما كانت في السابق ترتبط في البحث والتعرف على الطبيعة وما يمكن أن يستغله منها أملاً في تطوير حياته البسيطة التي لم تكن تتجاوز ضروريات مثل المأكل والمشرب والاحتماء من الطقس، ومع تطور كل عصر لم يتوقف العقل البشري عن البحث والمعرفة، إلى أن وصل إلى المعرفة السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها من اشكال المعرفة.

والاعلام جانب من جوانب الاتصال الذي يعد من اقدم اوجه النشاط الانساني، وهو عملية اجتماعية ونفسية يقوم من خلالها الافراد بنقل المعلومات والانباء والرسائل الشفوية و الكتابية من خلال مجموعة من الوسائل بقصد التأثير في افكار الاخرين واتجاهاتهم وآرائهم وسلوكياتهم، فهو مرادف التأثير وقائم عليه من خلال التفاعل والمشاركة في الخبرات وهو ذو جانب انساني لانه معني بنقل المشاعر والافكار والاحاسيس وترجمتها¹².

فالإنسان كائن تواصلية، وتواصل الانسان مع الانسان الاخر سنة وجوده ، وتمتاز تواصلية عن الكائنات الاخرى بأنها تواصلية واعية¹³، مارسها منذ بدء حياته الاجتماعية اذ استوجبت تلك الحياة وجود وسائل التواصل سواء كانت حركات ام اشارات ام صوراً ورسوماً للتعبير عن النفس ونقل الشعور والفكر الى الاخر¹⁴، فهي عملية تأثير متبادل بين طرفين او اكثر يؤثر احدهما في الاخر ويتأثر به سلوكياً¹⁵.

ويفرق بعض الباحثين بين مصطلحي الاعلام والاتصال بحسبان ان الاول يعتمد على الثاني فأذا لم يحدث اتصال لا يكون هناك اعلام لانه هو من يقوم بنشر الاراء والافكار والمعلومات الاتصالية¹⁶. في حين يذهب اغلب الباحثين الى عدم التفريق بين الاتصال والاعلام ، وان الاعلام اكثر شمولاً وتحديداً لمعنى الاتصال فقد اتسع ليشمل كل عملية يتفاعل بمقتضاها الافراد في مفاهيم مشتركة يتم من خلالها نقل افكار ومعلومات سواء تم هذا النقل والتفاعل بواسطة اعلام شخصي ام جماعي¹⁷. فالاعلام ظاهرة اجتماعية قديمة تطورت وسائله في مر العصور بحسب تطور المجتمعات الانسانية¹⁸.

وإذا كان لفظ الاعلام قد شاع حديثاً بوصفه نتاجاً لحضارة العصر وامكاناته الاتصالية فأن ذلك لايعني ان الاعلام بوصفه ظاهرة اجتماعية فن مستحدث، بل انه يضرب بجذوره في جميع مراحل

¹² مشاركة، تيسير، مدخل الى الدراسات الاعلامية، (منشورات بيت المقدس ، فلسطيني ن: ٢٠٠٢) ص ١٧.

¹³ صعب، حسن، اعجاز التواصل الحضاري والاعلامي، (لام: ١٩٨٤)، ص ١٧.

¹⁴ يونس ، فتحي علي واخرون ، اللغة والتواصل الاجتماعي، (دار ذات السلاسل ، الكويت: ١٩٩٥) ص ٤.

¹⁵ بني جابر، جودت، علم النفس الاجتماعي (دار الثقافية للنشر والتوزيع ، عمان: ٢٠٠٤) ، ص ٢٠.

¹⁶ السيد ، محمد نادر عبدالحكيم ، لغة الخطاب الاعلامي في ضوء نظرية الاتصال، (دار الفكر العربي، القاهرة: ٢٠٠٦) ص ٢٣.

¹⁷ الوريث ، اسماعيل ، بعض مفاهيم الاتصال ونماذجها ، (مجلة دراسات يمنية ، العدد ٥٩ ، ١٩٩٨) ص ٢٥١.

¹⁸ عواد ، علي ، الاعلام والرأي العام ، (بيان للنشر والتوزيع والاعلام ، بيروت: ٢٠٠٠) ، ص ١.

التطور الانساني متطوراً معها مجدداً في وسائله محققاً اهدافه النابعة من احتياجات الجماعات البشرية¹⁹.

أما الإعلام في اللغة فهو الأصل الذي انبثقت منه التعريفات في كافة الأصعدة، فلنتعرف ما هو المعنى اللغوي للإعلام؟

2.1.1 الإعلام لغة:

الإعلام، مصدر الفعل أعلم، ويقال: علمت الشيء بمعنى عرفته وخبرته، وعلم الرجل الشيء أي خبره واحب ان يعلمه أي يخبره ويقال: استعلمني فأعلمته اياه.²⁰

واعتلن الامر أي: اشتهر، ويقولون: استعلن يا رجل، أي: اظهر ، والعلان: (المعالنه ، واعلمته، أي: اشعرته وعلمته تعليماً.²¹

وتعالمه الجميع، أي: علموه، والمعالنه اذا اعلن كل واحد لصاحبه مافي نفسه،) والعلانية ظهور الامر واشاعته²².

فعلن تدل على اظهار الشيء والاشارة اليه وظهوره ، يقال: عمن الامر يعلن²³، وتعلمه: أي اعلمه وعالمني فعلمته اعلمه، واعلنته اظهرته وعلمت به واعلمته الخبر وعلن الامر يعلن علونا وعلانية.

2.2 تعريف الإعلام الإلكتروني (الجديد):

وهو أبرز وسيلة من وسائل الإعلام الجديد، يقال أن "كل عصر وسيلة إعلامه وتواصله"، وبهذه المقولة يمكن أن نعبّر اليوم عن ظاهرة استخدام وسائل الإعلام الالكترونية والتي تعتمد بشكل أساسي على الانترنت وتقنية المعلومات على اختلاف مسمياتها. فطبيعة شبكة الانترنت التي تتميز

¹⁹ شرف، عبدالعزيز، المدخل الى وسائل الاعلام، ط 2، (دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت: 1989)، ص 17.

²⁰ الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح، ط 4، تحقيق: احمد عبدالغفور عطار، (دار العلم للملايين، بيروت: 1987، ج 5، ص 34.

²¹ الرازي، ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا، مجمل اللغة، تحقيق: شهاب الدين). ابو عمر، (دار الفكر، بيروت: 1994)، ص 480.

²² الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (مؤسسة فن الطباعة)، مصر: 1993، ج 4، ص 1.

²³ الرازي، ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ، (دار احياء التراث) . العربي ، بيروت: 2001، ص 664.

التي تتميز بالآنية وبالسرعة في نقل المعلومات، تجعلها الوسيلة الأمثل للتواصل، أضف إلى ذلك سهولة الاستخدام لهذا الوسيط من دون أن يكون للمستخدم خبرات تقنية عالية أو أي اختصاص في البرمجة المعلوماتية، إذ يتطلب يكفي ان نتصل عبر الكمبيوتر أو عبر الهاتف المحمول لخوض محتوى الانترنت.

"ويعتمد الإعلام الالكتروني على وسيلة جديدة من وسائل الإعلام الحديثة وهي الدمج بين كل وسائل الإعلام التقليدي، بهدف إيصال المضامين المطلوبة بأشكال متميزة ومؤثرة بطريقة أكبر، وتتيح الانترنت للإعلاميين فرصة كبيرة لتقديم موادهم الإعلامية المختلفة، بطريقة الكترونية".²⁴

والإعلام الجديد (New Media) أو الإعلام الرقمي (Digital Media) فيشير إلى مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكننا من إنتاج وتنتشر واستهلاك المحتوى الإعلامي بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الالكترونية المتصلة أو غير المتصلة بالانترنت.

وظهرت وسائل الإعلام الجديد كمصطلح واسع النطاق في الجزء الأخير من القرن العشرين ليشمل دمج وسائل الإعلام التقليدية مثل الأفلام والصور والموسيقى والكلمة المنطوقة والمطبوعة، مع القدرة التفاعلية للكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصالات، وتطبيقات الثورة العلمية التي شهدها مجال الاتصال والإعلام، "حيث ساهمت الثورة التكنولوجية في مجال الاتصال في التغلب على الحيز الجغرافي والحدود السياسية، والتي أحدثت تغيير بنيوي في نوعية الكم والكيف في وسائل الإعلام. والمقصود بوسائل الإعلام الجديدة ببساطة هي وسائل الإعلام الرقمية والشبكية والتفاعلية وذلك لتفريقها عن وسائل الإعلام التقليدية (المطبوعة والمسموعة والمرئية)".

اما جمال غيطاس فيرى ان الانترنت لك الفضاء الالكتروني المترامي الأطراف الذي يتعامل معه ما يربو على المليار شخص من مختلف أركان الكرة الأرضية خلق آلية لحرية التعبير والإبداع غير موجودة في أي وسيلة أخرى، بلا قيود ولا تدخلات، إذ يكفي الشخص أن يجلس على حاسبه، ويتصل بالانترنت ليدخل في حوارات حسبما يريد، ويبدى آراؤه بمنتهى الحرية ويتناقل فيها المعلومات بين مصدر ومتلقي، فكل الطرق مفتوحة أمام الجميع من مختلف الأعمار والملل والمهن

²⁴ Terry Flew. New media : an introduction (London : Oxford University Press , 2008) PP. 9-28

والتخصصات والجنسيات والألوان والمشارب السياسية والاجتماعية والثقافية والعقائدية.²⁵

كما انه فضاء يتسع لآراء وحوارات وإبداعات تجسد ارقى درجات العقلانية والتحضر والسلام والتسامح والفكر والعلم والتدين والإنسانية والوطنية، كما يتسع لآراء وحوارات أخرى تجسد أفدح مستويات البذاءة والشذوذ والانحراف والجهل والتعصب واللاإنسانية والعنصرية، حيث لا توجد معايير تضبط إيقاع هذا الفضاء الشاسع من الحوار والتعبير عن الرأي في هذا الفضاء الالكتروني.

2.2.1 بيئة الإعلام الجديد:

ظلت بيئة العمل الإعلامي لسنوات طويلة تتبع منهاجا يقوم على النموذج الخطي الذي ينقل من خلاله المحتوى الإعلامي من نقطة إلى نقطة في مسار محدد حتى يصل إلى الجمهور في صورة خبر او تقرير أو رسالة عبر الأثير تلتقطها الأذن أو عبر التلفزيون أو عبر الصحف الورقية²⁶.

في المقابل تغير السمار الخطي لبيئة العمل الإعلامي الإلكتروني ليتخذ مسارا يتسم بالتنوع و قائم على التعدد والبدائل والخيارات والسهولة والبساطة حيث وضع غيطاس اربعة مراحل:
المرحلة الأولى: ساحة الأحداث ومصادر المعلومات وفيها لا يوجد فقط الصحفيين المحترفين التابعين للصحف أو القنوات الفضائية الإخبارية، بل أصبحت الساحة تضم صحفيين هواة و مستقلين وغير محترفين ذوي انتماءات مختلفة وأهداف مغايرة تماما جاهزين تماما للدفع بالأخبار في التو واللحظة .

المرحلة الثانية: جهة الاتصال، وفيها يزداد التنوع و تظهر المزيد من التفرعات والقنوات الإلكترونية المتعددة و نماذج عمل مختلفة، ومنهجية ليس لها قواعد أو أسس، فمثلا وجد صحفيون وغير صحفيين، أسضا يوجد مؤسسات وهيئات غير صحفية تقوم بدور جهة الاتصال وتتافس الصحفية، منها أفراد مستقلين أو منظمات وجهات دولية، أو حزب أو هواة أو مدونين.

²⁵ جمال محمد غيطاس، الإعلام والإبداع في ظل ثورة المعلومات : الصحافة الإلكترونية والإبداع المفتوح ، مؤتمر دور الإعلام

وتكنولوجيا المعلومات في دعم الديمقراطية وحرية التعبير والرأي ، كوالامبور ، ماليزيا ، 2011 ، ص 7.

²⁶المرجع السابق ص9.

كذلك أختلف الأمر أيضا من ناحية الوظائف الداخلية طبيعة التعامل مع المعلومات الواردة، فعلى الصحيفة القيام بتحرير المعلومة أو الخبر بطريقة تناسب كل مادة على حدة، لأن عليها أن تدير موقعا إلكترونيا ونسخة ورقية في ذات الوقت وتبث عبر الهاتف المحمول خدمة إعلام أيضا، وبات على الوسيلة الإعلامية سواء الإذاعة أو التلفزيون التعامل مع المعلومة بعملية تحرير أيضا ومراجعة الأرشيف الإلكتروني لديها وتحديث قواعد البيانات والبحث عن مصادر ومراجع إضافية للمادة المقدمة، والبحث عن المواقع ذات الصلة بالقصة الإخبارية المقدمة، مما يتطلب جميعا من وسائل الاعلام يتوافر لديها نوعا من التفاعل و التداخل الايجابي بين الصحفيين من جهة وفريق عمل تقني متكامل، بالإضافة إلى تصميم صفحات ويب و ادارة الموقع، و قواعد البيانات وتأمينها وتحديثها و تركيب البرمجيات الخاصة بالتحديث الدوري للمحتوى، لذلك أصبح الدور الإعلامي لوسائل الإعلام في غاية التعقيد مما يتطلب وجود تنسيق كامل بين الفئات والتخصصات الإعلامية لخلق التكامل والانسجام في العمل الإعلامي .

المرحلة الثالثة: وسيلة الاتصال، وهنا نحن بصدد نسخة ورقية مطبوعة، لكن عن موقع الوسيلة الإعلامية على الانترنت أو قناة معلومات صحفية تتبعها المحتوى مقابل مادي، و في كل الأحوال نحن أمام وسائل متنوعة تمثل الوسيلة الإعلامية المطبوعة عمودها الفقري فيما تعمل الوسائل الأخرى كأجزاء داعمة لقدرتها على المنافسة و تنويع مصادر الدخل .

المرحلة الرابعة: الجمهور المتلقي، وهنا من المنطقي بالطبع أن تصل بنا المراحل الثلاث السابقة إلى جمهور مختلف كليا عن جمهور النموذج الخطي، فالخدمات والمنتجات المتنوعة تهيئ الفرصة لجمهور مزود بقدر من البدائل والأدوات التي تنقله من جمهور يتلقى بسلبية على جمهور يتفاعل بإيجابية ليس فقط مع ما يقدم له ولكن أيضا مع مقدم الخبر أو من صنعه، فموقع الوسيلة الإعلامية على الانترنت أصبح البديل السريع الذي يتيح للجمهور الوصول للكتاب والصحافيين فورا وبعضها الآخر يتيح للجمهور الاستماع إلى ما يجري في ساحة الأحداث لحظيا.

أيضا تحول جمهور وسائل الإعلام الجديد من جمهور يقرأ الوسيلة الإعلامية من جمهور يقرأ فقط إلى جمهور يسمع ويرى ويبحث ويتفاعل، بل مشاركا من خلال ما يبيديه من تعليقات وآراء،

ويمارس عليها أيضا نوع من السيطرة فيرفض بعض المعلومات ويتقبل البعض الآخر، بل وأحيانا يصبح صانعا للأخبار .

وفي بيئة الإعلام الجديدة يملك المواطن كل ما تملكه المؤسسات الإعلامية في العالم، من أدوات عبر شبكة الأنترنت يستطيع طبع النسخ، ويستطيع أن يوزعها على مستوى العالم لو أراد، ويملك قسم تصوير وفيديو وتسجيل صوتي سواء بأجهزة تقنية عالية أو من خلال الهاتف المحمول الذكي .

وهذا بالضبط التحدي الذي يواجه الإعلام التقليدي بكل صورته (مطبوع، مسموع، مرئي) فلم يعد المواطن متلقي فقط أو مفعولا به، بل شريكا في صناعة الرسالة الإعلامية، وأصبح فاعلا في الوسائط الجديدة من المدونات ومواقع التواصل الاجتماعي .

يمكننا من خلال التعرف على الكيفيات التي يحدث الإعلام الجديد التغيرات المعنية فهم واستيعاب خصائص هذا الإعلام.

2.2.2 أهم خصائص تكنولوجيا الاعلام الجديد:

تكنولوجيا الإعلام الجديد غيرت أيضاً بشكل أساسي من أنماط السلوك الخاصة بوسائل الاتصال من حيث طلبها لدرجة عالية من الانتباه فالمستخدم يجب أن يقوم بعمل فاعل (active) يختار فيه المحتوى الذي يريد الحصول عليه. إن كثيراً من الأبحاث التي تدرس أنماط سلوك مستخدمي وسائل الإعلام الجماهيري توضح أن معظم أولئك المستخدمين لا يلقون انتباهاً كبيراً لوسائل الإعلام التي يشاهدونها أو يسمعونها أو يقرئونها كما أنهم لا يتعلمون الكثير منها، وفي واقع الأمر فإنهم يكتفون بجعل تلك الوسائل تمر مروراً سطحياً عليهم دون تركيز منهم لفحواها، فمشاهدي التلفزيون مثلاً قد يقضون ساعات في متابعة برامج التلفزيون ولكنها غالباً ما تكون متابعة سلبية (Passive) بحيث لو سألتهم بعد ساعات بسيطة عن فحوى ما شاهدوه فإن قليلاً منهم سيتذكر ذلك.

الإعلام الجديد من ناحية أخرى غير تلك العادات بتحقيقه لدرجة عالية من التفاعل بين المستخدم والوسيلة.

1. تكنولوجيا الإعلام الجديد أدت أيضاً إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى بشكل ألغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل. فجريدة "نيويورك تايمز" مثلاً أصبحت جريدة إلكترونية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى فهي تستخدم الأقمار الصناعية لإرسال صفحاتها إلى عدة مراكز طباعة في نفس الوقت وتستخدم الكمبيوتر في كافة عملياتها بل أنه يمكن قراءتها مباشرة على الإنترنت. التلفزيون والإنترنت اندمجا أيضاً بشكل شبه كامل، فجهاز التلفزيون أصبح يستخدم لمشاهدة برامج التلفزيون وفي نفس الوقت الإبحار في الإنترنت وإرسال واستقبال رسائل البريد الإلكتروني كما أن جهاز الكمبيوتر أصبح بالإمكان استخدامه كجهاز استقبال لبرامج التلفزيون والراديو. شركات الكيبل التلفزيوني أصبحت تعتمد على الأقمار الصناعية في بث برامجها. وهكذا نجد أن جميع وسائل الإعلام الجماهيري الحالية أصبحت وسائل إلكترونية بشكل أو بآخر.

2. خاصية أخرى هامة لتكنولوجيا الإعلام الجديد هي أنها جعلت من حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها. فالشبكة العنكبوتية العالمية مثلاً جعلت بإمكان أي شخص لديه ارتباط بالإنترنت أن يصبح ناشراً وأن يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة لا تذكر، هناك أيضاً على الإنترنت عشرات الآلاف من مجموعات الأخبار التي يمكن لمستخدميها مناقشة أي موضوع يخطر على بالهم مع عدد غير محدود من المستخدمين الآخرين في أنحاء متفرقة من العالم، كما أن شبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر ويوتيوب والمدونات إضافة إلى انتشار أجهزة الهواتف الذكية المزودة بالكاميرات الرقمية والقدرة على الارتباط بالإنترنت من أي مكان أدت إلى رفع سقف حرية التعبير والحصول على المعلومة والقدرة على الاتصال بشكل غير مسبوق.

3. الإعلام الجديد: هو إعلام متعدد الوسائط حيث أنه أحدث ثورة نوعية في المحتوى الاتصالي الذي يتضمن على مزيج من النصوص والصور وملفات الصوت ولقطات الفيديو. هذا المحتوى متعدد الوسائط انتشر بشكل هائل خلال السنوات الماضية بشكل خاص عبر ما يعرف بصحافة المواطن وكان له تأثيرات اجتماعية وسياسية وتجارية كبيرة تستلزم التدبر والدراسة.

4. تفتتت الجماهير: ويقصد بذلك زيادة وتعدد الخيارات أمام مستهلكي وسائل الإعلام والذين أصبح وقتهم موزعاً بين العديد من الوسائل مثل المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعية

والهواتف الذكية وألعاب الفيديو الالكترونية بجانب الوسائل التقليدية من صحف وإذاعة وتلفزيون.

5. غياب التزامنية: ويقصد به عدم الحاجة لوجود المرسل والمتلقي في نفس الوقت، فالمتلقي بإمكانه الحصول على المحتوى في أي وقت يريد.

6. الانتشار وعالمية الوصول: ويقصد بالانتشار شيوعه ووصوله إلى جميع شرائح المجتمع تقريباً، إضافة إلى عالميته وقدرته على تجاوز الحدود الجغرافية.

7. قابلية التواصل بصرف النظر عن مواصفات ومقاييس المنشئ للمحتوى.

وقد شهدت البشرية عبر تاريخها ظهور العديد من الاختراعات التي أثرت تأثيراً جذرياً على حياة الناس، فقد شهد القرن الماضي على سبيل المثال ظهور ابتكارات تقنية بالغة التأثير مثل السيارة والتلفزيون والراديو والكمبيوتر والتي وبالرغم من التأثير الكبير الذي أحدثته، إلا أن تلك التأثيرات لا تزيد في أهميتها على تلك التي تقوم بها الإنترنت اليوم من حيث سرعة ذلك التأثير وعمقه وانتشاره وإمكاناته الكامنة التي لم يظهر منها حتى الآن سوى قمة جبل الجليد.

إن أهمية الإنترنت تكمن في قدرتها على تغيير مفاهيم الإتصال وتوزيع المعرفة. وقد ازدادت تلك الأهمية مع ظهور وانتشار شبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر والتي استطاعت أن تغير بشكل كبير طريقة تواصل الناس وتفاعلهم، وطريقة تسويق المنتجات وبيعها، وطريقة تواصل الحكومات مع مواطنيهم، وطريقة أداء الشركات لأعمالهم. كما أنها غيرت مفهوم العمل التطوعي والكيفية التي يمارس بها الناشطون السياسيون والاجتماعيون والحقوقيون أنشطتهم. وكما نشاهد هذه الأيام فإن تلك الشبكات الاجتماعية بدأت في التأثير في العملية الديمقراطية نفسها²⁷ هذه الشبكات الاجتماعية بدأت في البزوغ كأدوات ثورية التأثير وقدرات كامنة لم يظهر منها حتى الآن إلا القليل. إن هذه الشبكات الاجتماعية لم تقم فقط كما رأينا بإشعال فتيل الثورة في مصر، ولكنها أشعلت ثورة تفكير ملهم في العالم بأكمله.

²⁷ Kirkpatrick, David. The Facebook Effect: the inside Story of the Company That Is Connecting the World. New York: Siman 8 Sehuster, 2010

2.2.3 وسائل الاعلام الجديد والتطورات التي طرأت عليها:

التغيرات الحالية التي تعيشها تكنولوجيا الإعلام هي التغيرات الرئيسية الرابعة من نوعها في العصر الحديث، وذلك عقب "إختراع الطباعة وبشكل رئيسي الطباعة البخارية السريعة(1833)، والتي جعلت توزيع الصحف والمجلات والكتب للعموم حقيقة واقعة، ومن بعدها اختراع الراديو (1920) ثم التليفزيون (1939)"²⁸.

"والتغير الذي نشهده اليوم يعتمد على استخدام الكمبيوتر في إنتاج وتخزين وتوزيع المعلومات والتسلية، هذه الخاصية وهي عملية توفير مصادر المعلومات والتسلية لعموم الناس بشكل ميسر وبأسعار منخفضة هي في الواقع خاصية مشتركة بين الإعلاميين القديم والجديد، الفرق هو أن الإعلام الجديد قادر على إضافة خاصية جديدة لا يوفرها الإعلام القديم وهي التفاعل وما بعد التفاعل".²⁹

"والتفاعل هو قدرة وسيلة الاتصال الجديدة على الاستجابة لحديث المستخدم تماماً كما يحدث في عملية المحادثة بين شخصين. هذه الخاصية أضافت بعداً جديداً هاماً لأنماط وسائل الإعلام الجماهيري الحالية والتي تتكون في العادة من منتجات ذات اتجاه واحد يتم إرسالها من مصدر مركزي مثل الصحيفة أو قناة التلفزيون أو الراديو إلى المستهلك مع إمكانية اختيار مصادر المعلومات والتسلية التي يريدونها متى أرادها وبالشكل الذي يريده"³⁰.

في السابق كانت قدرة المستخدمين على التفاعل تقتصر على دائرة رجع الصدى للمحتوى المنشور على المواقع الإلكترونية عبر إضافة التعليقات وتدوين الملاحظات على سجلات الزوار مثلاً، ثم انتقلت بعد ذلك العلاقة إلى التحرر نسبياً مع وجود المنتديات ومجموعات الأخبار والقوائم البريدية، غير أنها لم تنتج للجمهور حرية الممارسة الإعلامية المطلقة والتي لم تتوفر لهم إلا بعد ظهور

²⁸ علم الدين ، محمود ، ثورة المعلومات ووسائل الاتصال : التأثيرات السياسية لتكنولوجيا الاتصال، مجلة السياسة الدولية، كانون الثاني، 1996، ص 107.

²⁹ -مكاوي، حسن عماد وليلى حسين السيد (2001). الاتصال ونظرياته المعاصرة. الدار اللبنانية المصرية، الطبعة الثانية، ص ص 87-108.

³⁰-بشير، عماد (2001). الصحافة العربية اليومية في العصر الرقمي. ندوة مجلة العربي "الثقافة العربية وآفاق النشر الالكتروني"، الكويت: 21-22 نيسان (ابريل).

المدونات، وما تبعها بعد ذلك من ظهور لشبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الفيديو التشاركية كاليوتيوب والموسوعات الحرة مثل ويكيبيديا.

"وهذه المواقع تمثل عناصر الانتقال إلى مرحلة ما بعد التفاعلية، وتعتبر هذه المرحلة انقلاباً على نموذج الاتصال التقليدي، حيث أصبح بمقدور الفرد العادي إيصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد بطريقة متعددة الاتجاهات وليس من أعلى إلى أسفل فقط، وفق النموذج الاتصالي القديم"³¹.

"هناك أكثر من رأي حول الجذور التاريخية لتقنيتي النشر الإلكتروني والنشر المكتبي ولكن المتخصصون يتفقون على أن الأول تعود بداياته إلى عام 1945 عندما نشر فانيفربوش بحثاً له وصف فيه فكرة التخزين الإلكتروني. أما النشر المكتبي فيعود إلى عام 1984 مع شركات "أبل" و"الدوس" و"أدوبي"³².

ولخصوصية الموضوع نذكر أن الإسهام العربي الغائب في التاريخ الطويل لتقنيات الاعلام الحديث وجد نفسه في استخدام تقنية النشر المكتبي باللغة العربية في أكتوبر عام "1988"³³ وهو بذلك سبق الناشرين الغربيين في هذا الاستخدام في إنتاج الصحف ذات الحجم العريض.

2.2.4 أهم وسائل الاعلام الجديد:

ارتبط الإعلام الجديد بالتطورات شهدتها شبكة الأنترنت وخاصة الإمكانيات التفاعلية التي أتاحتها (Web 2.0) ، وكانت أبرز تطبيقاتها ما نشهده من شبكات اجتماعية وأدوات اتصال ومشاركة للمحتوى والأفكار والخبرات، ومع تدفق التقنيات الإعلامية الجديدة ، فإن المفاهيم الإعلامية ونظم الاتصال الجماهيري أخذت أشكالاً جديدة وأجبرت الوسائل التقليدية على التكيف مع المتغيرات التي فرضتها شبكة الأنترنت والتي أصبحت من خلال معايير جديدة للاتصال الجماهيري ، وهنا "يشير

³¹ بن سعيد، مبارك، صحافة المواطن والمسؤولية الاجتماعية. www.aljazeera.net تاريخ الاسترجاع 2011/8/11م.

³² Pavlik, John V (1998). New Media Technology: Cultural and Commercial Perspectives, Boston : Allyn & Vacon, 400 p.

³³ بشير، عماد (1997). توسيع الاستفادة من الصحف العربية في إنترنت يتطلب التوصل إلى مقاييس موحدة لا تتعدى المطلوب لتصفح الشبكة. الحياة، 1997/05/15، العدد 12494، ص13.

(برودي) "بينما يستمر التلفزيون بدوره كنافذة على العالم فإن الإعلام الرقمي استطاع أن يوصل المستخدم بالعالم طالما هو متصل بالإنترنت"³⁴.

وتتعدد أشكال الإعلام الجديد لتشمل³⁵:

- المواقع الإعلامية على شبكة الأنترنت وهي مواقع تختص بالأحداث ونقلها وعادةً ما تحتوي على أخبار متنوعة ومقالات الرأي وتتميز بالسرعة في نقل الحدث ومنها المحلي والدولي مثل موقع وكالة معا الإخبارية وموقع وكالة وفا وهي مواقع فلسطينية، وهناك أيضاً مواقع الكترونية لفضائيات مثل موقع العربية وهو موقع دولي عربي يحاكي فضائية العربية ومواقع لشبكات قنوات فضائية مثل مواقع شبكة ام بي سي MBC.
- الصحافة الإلكترونية، وهي عبارة عن خدمات النشر الصحفي عبر مواقع الشبكة وغالباً ما تكون النسخ الإلكترونية عن الصحافة الورقية وتحتوي عاًشكال عديدة من الفنون والأشكال الإعلامية مثل الخبر والتقارير والتحقيق والرسم الكاريكاتوري والمقال وتمتاز عن الصحافة المطبوعة بعناصر الجذب التي أتاحتها التكنولوجيا مثل الألوان والصور والفيديو والمؤثرات الصوتية والتفاعلية ومن ذلك صحيفة "القدس" الفلسطينية، صحيفة "الشرق الأوسط" الدولية العربية وصحيفة "نيويورك تايمز" العالمية.
- الإذاعة الإلكترونية، خدمات البث الحي على الأنترنت مثل العديد من الإذاعات المحلية والإقليمية والدولية، حيث أصبح بالإمكان ومن خلال الحاسوب الاستماع إلى أي إذاعة لها موقع الكتروني فيه البث المباشر مثل إذاعة صوت الحرية (إذاعة فلسطينية محلية)، وإذاعة (مونت كارلو) الدولية.
- القنوات التلفزيونية الإلكترونية ، وهي قنوات أتاحت لمشاهديها خدمات البث الحي المباشر على الأنترنت وهي تخدم من لايتمكنون من التقاط الترددات على الأقمار الصناعية فمثلا في الدول الاسكندنافية يصعب الالتقاط للكثير من القنوات العربية، من أمثلة تلك القنوات أبو ظبي الأولى وأبو ظبي دراما.
- خدمات الأرشيف الإلكتروني وهي أيضاً نسخ الكترونية من الأرشيف الورقية وغيرها للعديد

³⁴ شقير، بارعة، وشبخاني، سميرة، تكنولوجيا المعلومات والاتصال، دمشق: مطابع جامعة دمشق، 2004، ص ص 199-203

³⁵ مستخلص من مقال منشور على مدونة ملكني، ماهي الشبكات الاجتماعية وانواعها، 2013-10-08،

<http://www.mlkne.com/vb/t56770.html>

من المواضيع الهامة مثل أرشيف الدستور وهو ما أطلقته شركة غوغل مؤخراً يضم دساتير بلدان العالم.

- الإعلانات الإلكترونية: خدمات النشر الإعلاني على الأنترنت وهي عديدة واصبحت في كل موقع الكتروني وتنشر بالتعاقد مع الشركات منتجات تسوق لها، خاصة وأن عملية التسوق اليوم أصبحت أيضا الكترونية.

- المدونات Blogs : من وجهة نظر علم الاجتماع فإن الأنترنت ينظر إلى التدوين باعتباره وسيلة النشر للعامة والتي أدت إلى زيادة دور الشبكة العالمية باعتبارها وسيلة للتعبير والتواصل أكثر من أي وقت مضى، وبالإضافة إلى كونه وسيلة للنشر والدعاية والترويج للمشروعات والحملات المختلفة. ويمكن اعتبار التدوين كذلك إلى جانب البريد الإلكتروني أهم خدمتين ظهرتا على شبكة الأنترنت على وجه الإطلاق، يليه الويكي.

- قنوات التواصل الاجتماعي وهي عديدة متنوعة يتواصل من خلالها البشر من كل أنحاء العالم ببعضهم البعض عبر شبكة الأنترنت ومن البريد الإلكتروني وأشهرها "فيسبوك" و "تويتر" .

- خدمات الهاتف الجوال وخاصةً الهواتف الذكية التي تحتوي برامج دقيقة ووسائط متعددة تمكن من الانفتاح على العالم بمجرد الاتصال بشبكة الأنترنت ومن خلال هذه الهواتف أصبح بالإمكان التقاط الصور ونشرها هي ومقاطع الفيديو لتصل كل العالم.

2.3 التعريف بوسائل التواصل الاجتماعي:

أفرزت الثورة التكنولوجية بكل منتجاتها عالماً اتصالياً جديداً قفز بالعملية الاتصالية الإعلامية فقرةً نوعية، غيرت مسار العملية الإعلامية فتحوّلت من أحادية الجانب إلى ثنائية بين المرسل والمتلقي، وكما ارتبط دائماً الإعلام بالمجتمع فإن الإعلام الجديد أثر على المجتمع تأثيراً مباشراً حيث جعل أفراد المجتمع يعيشون في ظل عالم تقني ومجتمع افتراضي سيطر على أكثر اهتماماتهم واستنزف الكثير من أوقاتهم، ومن بين أبرز تلك الاهتمامات التواصل الاجتماعي عبر شبكات التواصل الاجتماعية على الأنترنت.

أجمع علماء الاجتماع والمختصون على كون الإنسان كائن اجتماعي، وبظهور الإعلام الجديد تعززت تلك النظرة حيث استغل الإنسان وسائله خاصة الاجتماعية منها في بناء علاقاته المتنوعة، بل وطورها لتشمل علاقات البيع والشراء والاستثمار والتغيير السياسي وغيره.

ويرى مختصون وخبراء في عالم الاتصال والإعلام بأن الإعلام الاجتماعي: "هو المحتوى الإعلامي الذي يتميز بالطابع الشخصي، والمتأقلاً بين طرفين أحدهما مرسل والآخر مستقبل، عبر وسيلة/ شبكة اجتماعية، مع حرية الرسالة للمرسل، وحرية التجاوب معها للمستقبل".

ومواقع التواصل الاجتماعي هي مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت، قد ظهرت هذه المواقع مع الجيل الثاني للويب؛ لتساعد الأفراد على التواصل والتفاعل في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو انتماء أو مشاركة في قضية بعينها.

2.3.1 مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

ويعرف زاهر راضي مواقع التواصل الاجتماعي: "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الإهتمامات والهوايات نفسها".

وتضع كلية شريديان التكنولوجية تعريفاً اجرائياً للإعلام الجديد بأنه: "انواع الاعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، ويعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت، فضلاً عن استخدام الكمبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الانتاج والعرض، اما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي اهم سماته".

عرفها سافكو: "أنها الوسائط التي نستخدمها حتى نكون اجتماعيين"

وهناك تعريف لـ (Mayfield) تحدث فيه أن شبكات التواصل الاجتماعي هي عبارة مجموعة جديدة من وسائل الإعلام على الانترنت تشترك بخصائص معينة مثل: المشاركة حيث المساهمات وردود الفعل حيث تلغي الخط الفاصل بين الوسائل الإعلام والمتلقين، الانفتاح حيث الوصول السهل

للمحتوى دون كلمات مرور أو عوائق، المحادثة باتجاهين على خلاف الاعلام التقليدي حيث بث المعلومات في اتجاه واحد، التجمع حيث إمكانية التجمع بسرعة والتفاعل في المواضيع ذات الاهتمام المشترك.

2.3.2 أنواع مواقع التواصل الإجتماعي:

يوجد العديد من أنواع مواقع التواصل الإجتماعي، وفي كل يوم يظهر المزيد منها ولكن لتسهيل عملية الإستيعاب سوف أقوم بتصنيفها بحسب طريقة عملها واستخداماتها.

1. مواقع الإتصالات وإيجاد وتبادل المعلومات:

- المدونات (Blogs):

وهي أحد أشكال المنظومة التفاعلية الالكترونية الأكثر أهمية، إذ هي مواقع شخصية على شبكة الانترنت تتضمن آراء ومواقف حول مسائل متنوعة، هي تعد تطبيقاً من تطبيقات الانترنت، يعمل عن طريق نظام لإدارة المحتوى، وعبرة عن صفحة على الشبكة تظهر عليها "تدوينات" أو موضوعات مؤرخة ومرتببة ترتيباً زمنياً تصاعدياً، ينشر عدد منها يتحكم فيه مدير أو ناشر المدونة، ويتضمن النظام آلية لأرشفة التدوينات القديمة، تمكن القارئ من الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق، عندما تعود غير متاحة على الصفحة الرئيسية للمدونة.

وهناك نوعان من المدونات نوع يتسم بالشفافية وفيه يفصح المدونون عن شخصياتهم الحقيقية، ونوع آخر يتسم بالسرية إلى حد ما ويتم التركيز فيه على اسم المدونة ومضمونها ومن أمثلتها:

•مدونة الناشط المصري كريم عامر والتي حوكم بسبب الآراء التي نشرها فيها وكانت ضد الدين، وهناك الناشط المصري وائل عباس الذي نشر في مدونته كليات تفضح ممارسات الشرطة والتعذيب وذلك في مدونته "الوعي المصري".

• مدونة "بهية" المدونة التي تشير إلى مصر دون ذكر اسم صاحبها أو صاحبها هي مدونة تركز على الأوضاع السياسية بالدرجة الأولى وتنتقدها ثم الاقتصادية.

-المدونات الجزئية (Micro Blogs):

المدونات الجزئية ما هي إلا أسلوب لبث المعلومات بشكل سريع، وما يميزها عن المدونات العادية هو صغر حجم وكمية المعلومات (نصية، صور، صوتية، ومرئية) المتداولة عليها، مما يساعد الناس على تداول أحجام وكميات أصغر من المعلومات بشكل دائم وسريع.

-خدمات تحديد المواقع الجغرافية (Location Based Services):

هذه الخدمة تمكن المستخدم من تحديد موقعه الجغرافي وتعريف شبكته من الأصدقاء بما يفعل في ذلك الموقع بالتحديد. ومن الفوائد العديدة لهذه الخدمة هي تعرف شبكتك بالأماكن الجديدة في مدينتك أو أي مدينة أخرى قد تزورها.

- مواقع الترابط الشبكي الإجتماعي:

لعل من أشهر هذه المواقع هو موقع فيس بوك ولينكيدإن وتويتر وهي مواقع يشترك فيها عدد كبير من المستخدمين من كل أنحاء العالم عبر إنشاء حسابات خاصة بهم باستخدام البريد الإلكتروني وتمكنهم من التواصل المباشر ببعضهم ومشاركة الإهتمامات والفعاليات، كما يمكن استخدام تلك المواقع للبحث عن أصدقاء الطفولة و الدراسة أو البحث عن عمل.

ولأن "الفيس بوك" من أهم المواقع الاجتماعية لا يمكن المرور عنه دون الوقوف لو بالقليل من الشرح:

خرج هذا الساحر الاجتماعي إلى النور في 2004 على يد طالب أمريكي من جامعة هارفورد هو مارك زوكربيرج، "Face Book" وهو مايعني باللغة العربية كتاب الوجوه، وهدف في حينه إلى التواصل بين طلاب الجامعة بعد التخرج والذي خرج عن ذلك النطاق في 2006 حيث انتشر إلى بقية الجامعات والمدارس، ثم إلى كل من يمتلك بريد الكتروني ليصبح الموقع الأشهر عالمياً في التواصل الاجتماعي، وبعد أن كان الهدف منه اجتماعياً ترفيهياً تعددت أغراض استخدامه مع الوقت ليصبح أداة للتغيير السياسي اليوم خاصة في 2011 عام التغيير في المنطقة العربية.

وينافس الفيس بوك موقع التواصل الاجتماعي الجديد "تويتر" والذي يعني بالعربية المغرد، وهو أيضا انتشر في 2006 ويختلف عن الفيس بوك بصغر حجم النص الذي تتم مشاركته على الصفحة حيث التقيد ب (140) حرف، وفي 2011 أصبح بالإمكان نشر الصور ومشاركتها من خلال الوسائط في الموقع نفسه وليس الاعتماد على وسائط خارجية.

ومايمز تويتر أنه يتسم بالسرعة الكبيرة في نقل المعلومة والأخبار العاجلة أولا بأول وفور وقوعها بتصميم بسيط ومختصر.

- مواقع الفعاليات (Events):

هذه نوعية من المواقع لتنظيم الفعاليات والتحكم بعدد الأشخاص المدعويين، كما يمكن هذه المواقع استخدام خدمات تحديد المواقع الجغرافية لتحديد موقع التجمع. مما يميز هذه المواقع الإلكترونية إمكانية التحديث التلقائي، فيمكن لداعي للفعالية تغيير الموقع والزمان وبالتالي سيعرف كل المدعويين بهذا التغيير مباشرة دون الحاجة لإبلاغهم كل على حدة.

- مواقع تجميع المعلومات (Information Aggregators):

تقوم هذه المواقع والبرامج بتجميع المعلومات التي تهتمك فقط، فما يميز هذا العصر اللذي نعيش فيه هو كمية المعلومات المتداولة بشكل سريع عن طريق الإنترنت، حيث تقوم هذه المواقع بتجميع المعلومات في مكان واحد بدلاً من البحث عنها وإضاعة الوقت.

- مواقع مشاركة الإهتمامات (Social Interests):

هذه نوعية مختلفة من المواقع تساعدك على نشر ومشاركة شبكتك نوعية الأجهزة التي تستخدمها أو إهتماماتك مثل ما تشاهد الآن أو ما تقرأ في الوقت الحالي.

- مواقع جمع التبرعات والقضايا المهمة (Online Advocacy and Fundraising):

فكرة هذه النوعية من المواقع ذكية ومفيدة، لنتخيل أنك تود القيام بمشروع لا تملك التمويل اللازم له، كل ما عليك هو تقديم دراسة المشروع لهذه المواقع ومن ثم يقوم القائمين على الموقع بدراسة المشروع وفكرته ثم عرضه على المستخدمين.

2. مواقع التعاون وبناء فرق العمل:

- الويكي (Wiki):

وهي مواقع تمكن العديد من الناس من الإشتراك في تكوين معلومات مترابطة بشكل منطقي عن طريق روابط إلكترونية، وفيها يمكن للمشاركين تعديل المحتوى بإضافة معلومات جديدة بسهولة وسرعة وهو ما يميزها عن غيرها حيث تشير كلمة (ويكي) إلى السرعة، ومن أفضل الأمثلة موقع (ويكيبيديا) الموسوعة العلمية التي ظهرت في 2001 وهي تزخر بفيض من المعلومات لدرجة أنها أصبحت مصدر معلوماتي بغض النظر عن دقته، ويمكن للمشارك إنشاء الويكي الخاصة به وبأصدقائه عن طريق استخدام هذه المواقع.

- مواقع المرجعيات (Social Bookmarking):

يمكن استخدام هذه المواقع لوضع علامة مرجعية لمواقع تهتمك أو قد تهتم غيرك، مثلما هو الحال عند حفظك لموقع في برنامج تصفح الإنترنت الخاص بك لكن مع إضافة إمكانية مشاركة الآخرين هذه المواقع المرجعية، كما تمكنك هذه النوعية من إكتشاف مواقع جديدة عليك. تعد هذه الخدمة من روائع الإنترنت الانهائية، تخيل إمكانيتك إكتشاف بحور الشبكة وتفرعاتها بالإعتماد على جهود أصدقائك أو حتى مستخدمين آخرين على الشبكة.

- مواقع الأخبار الإجتماعية (Social News):

بدلاً من الإعتماد على إستقاء الأخبار من قنوات الأخبار المتعارف عليها، يمكنك الإعتماد على شبكة واسعة من المستخدمين لإيجاد الأخبار المهمة، حيث يقوم المستخدمون من تقديم الأخبار التي يجدونها مهمة ومن ثم يقوم القراء بتريقيتها إن كانت فعلاً مهمة. مما يميز هذه المواقع هو التركيز على ما هو حديث وفي مجال إهتمام العالم، كما تقدم الكثير من مواقع الأخبار الإجتماعية تصنيفات تساعدك على تحديد مجال إهتماماتك مهما كانت.

- الملاحة الإجتماعية (Social Navigation):

برامج الملاحة الإجتماعية عبارة عن برمجيات يقوم المستخدم بتثبيتها على جهاز الهاتف الخليوي ومن ثم الإستعانة بالـ GPS لرسم خريطة حركته بالمدينة. الآن تخيل الآلاف المستخدمين يقومون

بنفس العملية على مدار الساعة، المحصلة هي خريطة دقيقة مرسومة من قبل المستخدمين. كما يمكن هذه البرامج تقديم توجيه دقيق للمستخدم عند رغبته الوصول لمكان محدد، أو التنبيه بوجود مخاطر على الطريق أو حتى تغيير مسارات. فكما يمكنك أن تتخيل سرعة ودقة وتزامن المعلومات بشكل دائم.

- مواقع إدارة الملفات وتحرير النصوص (Document Management & Editing):

كم يود البعض التعاون في إتمام مذكرة أو نص أو حتى التعاون على تحضير عرض فباستخدام هذه المواقع كل ما عليك هو تحديد الأشخاص الذين تود التعاون معهم والباقي ما هو إلا تفاعل سلس بينكم. فكلما دخل شخص على المذكرة أو النص يمكنه رؤية التحديثات والتعديلات وبالتالي التعاون على إتمام العمل حتى لو فصل بينكم محيطات. بعض هذه المواقع يساعدك على تبادل الملفات مع الآخرين حيث تمنحك الشركة المقدمة للخدمة سعة تخزين محددة يمكنك إستخدامها لإنشاء ملفات ومن ثم مشاركة الملفات مع أصدقاء أو زملاء لتبادل البيانات بشكل فوري وسريع.

3. مواقع الوسائط المتعددة:

- مواقع التصوير والفن (Photo Sharing):

تقدم هذه المواقع العديد من الفوائد حيث تمنحك مكاناً يمكنك فيه حفظ، تخزين، وعرض أعمالك الفنية سواء كانت صور أو رسومات فنية حيث يتمكن الناس من رؤيتها وإبداء الإعجاب أو النقد لها، كما تفيد في إمكانية بيع أعمالك للغير وإيجاد دخل مالي منها.

- مواقع مشاركة الفيديو والبث المباشر (Video Sharing & Streaming):

في هذه النوعية من المواقع يمكن إيجاد والبحث عن العديد من مقاطع الفيديو المرئية وتقييمها، كما تقدم معظم هذه المواقع خدمة مشاركتها على المواقع الإجتماعية الأخرى حتى يتمكن أصدقاءك من التعرف عليها وإعادة نشرها على شبكتهم الخاصة، ويمكنك إضافتها لمدونتك مباشرة. بإمكانك كذلك إنشاء الفيديو الخاص بك عن طريق إستخدام كاميرتك الخاصة أو جهازك الخليوي ورفع المقاطع لهذه المواقع مباشرة دون الحاجة لإستخدام جهاز الكمبيوتر. ومما يميز خدمات البث هو إمكانية التفاعل، حيث يمكن المتفرجين التواصل معك فوراً وفي نفس لحظة البث كما يمكنك الرد عليهم.

ويعتبر اليوتيوب (you tube) أشهر هذه المواقع التي تتيح فرصة نشر مقاطع الفيديو بعد تسجيلها وباستخدامه يمكن مشاركة هذا الفيديو مع الأصدقاء والتعليق عليه وإرساله لجهات عديدة. ومن أكثر الجوانب التي كان للموقع آثاره الكبيرة والواضحة عليه هو الجانب الاجتماعي والفني، حيث أصبح الكثيرون ممن يبحثون عن الشهرة يتوجهون إليه باعتباره الوسيلة الوحيدة تقريباً التي تتيح لأي كان الظهور، وتمنحه فرصة الوصول إلى الملايين، كما أن اليوتيوب أصبح منفذاً ومنتفساً للكثير من المعارضين الذين يعانون من التهميش والقمع من سلطات بلدانهم، فامتلاً الموقع بمشاهد التعذيب وانتهاك حقوق الإنسان. ويعد الموقع أحد أهم أشكال الإعلام الجديد، وقد اختارته مجلة تايمز الأمريكية كأهم اختراع في 2006، وذلك لدوره في إعطاء الفرصة لزواره مجاناً وإنتاج مواد فلمية على الموقع.

- مواقع مشاركة المقاطع الصوتية والموسيقى (Music & Audio Sharing):

باستخدام هذه النوعية من المواقع يمكنك مشاركة الآخرين المقاطع الصوتية والموسيقى، كما يمكن الموسيقيين من نشر إبداعاتهم الموسيقية والتعرف على رأي الجمهور فيها، كما تمنحهم فرصة إستكشافها من قبل شركات الإنتاج الفني. كما أن بعض هذه المواقع يقدم خدمة راديو على الإنترنت حيث يمكنك تحديد نوعية الموسيقى أو البرامج التي تود الإستماع لها ومن ثم الحصول على ما يناسب ذوقك، يمكنك أيضاً إكتشاف الجديد من خلال التعرف على ما هو حديث وما له شعبية بين المستمعين مثلك.

4. مواقع الرأي والإستعراض:

-إستعراضات السلع (Product Reviews):

تخيل أنك تود شراء سيارة جديدة، أو جهاز كمبيوتر حديث يمكنك زيارة مواقع الآراء لمعرفة رأي من إشتروا هذه السلع قبلك وتقييمهم لها، كما يمكنك معرفة جودة المنتج ومدى تحمله لعوامل الزمن والإستخدام اليومي، أما إن أردت فيمكنك زيارة مواقع إستعراض مميزات ومواصفات السلع حيث ستحصل على رأي خبراء في المجال، كما أنك ستجد رأي المستهلكين في نهاية التقييم لإعطائك صورة واضحة عن المنتج وعن مميزاته.

- الأسئلة والأجوبة الإجتماعية (Community Q&A):

كما هو الحال مع استخدام المواقع الإجتماعية لإستعراض السلع أو الحصول على آراء المستهلكين، يمكنك الحصول على إجابات محددة لأسئلة قد تدور بذهنك. تحدثت عن مواقع الويكي حيث يقوم العديد من المستخدمين بعملية إضافة وتنقيح المعلومات المطروحة، بناء على نفس الفكرة الأساسية فمواقع الأسئلة والأجوبة الإجتماعية تعمل بنفس المنطلق حيث تقوم بتقديم سؤال ويقوم المستخدم بتقديم إجابات، ومن ثم يقوم كل من له دراية بتعديل الإجابة لإعطائك أدق إجابة ممكنة. كما يمكنك الإشتراك في متابعة سؤال طرح من الغير لما للموضوع من أهمية لديك أو حتى متابعة نوعية معينة من المعلومات فبالتالي إحتتمالات الإستفادة لا نهائية.

5. المواقع الترفيهية الإجتماعية:

- مواقع العوالم الافتراضية (Virtual Worlds):

قد يعتقد البعض بأن هذه من ضروب الخيال العلمي كما قد نشاهد في بعض أفلام هوليوود، لكن الواقع أن مواقع العوالم الافتراضية كانت ولا زالت متوفرة منذ زمن بعيد ، كما أنها في تطور دائم. يمكنك في العالم الافتراضي إنشاء ما يسمى بالشخصية الرمزية (Avatar) الخاصة بك وتفاعلها في عالم تقابل فيه العديد من الشخصيات المختلفة التي قد تعكس أو لا تعكس شخصيات منشئها الحقيقيين في عالم افتراضي.

-مواقع مشاركة الألعاب الإجتماعية (Game Sharing):

تعتمد فكرة هذه المواقع على مشاركة الآخرين على شبكتك الإجتماعية العاب تتطلب العديد من اللاعبين على الشبكة. كما تمكن بعض هذه المواقع المطورين من عرض العابهم على المستخدمين للإستمتاع بها.

2.4 الخلاصة:

شكلت وسائل الإعلام التقليدي على مر سنوات طوال المصدر الرئيسي لتلقي الجمهور المتابع المصدر الرئيسي للمعلومة، فلم يكن بإمكان المتلقي سابقاً استقاء المعلومات من مصادر أخرى إلا الوسائل التي غالباً تملكها الأنظمة الحاكمة وتكون بوقاً لها مثل التلفزيون والصحف والراديو،

وبفضل ثورتي التكنولوجيا والاتصالات وتحديدا الشبكة العنكبوتية "الانترنت"، ظهر الإعلام الجديد الذي راح البعض لتسميته بالبديل نظراً لأهميته القصوى والذي أصبح بإمكانه قلب كل الموازين وتغييرها، فبفضله أضحى المتلقي للرسالة الإعلامية متفاعلاً بيدي رأيه ويستطيع أن يكون مرسلًا بدوره بل وصانعاً للخبر.

وحتى تحافظ الوسائل الإعلامية والاتصالية التقليدية على وجودها أمام ذلك الوحش الجديد توجب عليها محاكاة التطورات التكنولوجية الراهنة وهذا فعلا ما قامت به من تحديثات تكنولوجية على وسائلها وعمل نسخ الكترونية ومواقع خاصة بها تحمل خصائص الإعلام الجديد من ألوان وتفاعلية وصور وفيديو وغيره.

الإعلام الجديد هو تطور طبيعي في عصر التكنولوجيا للإعلام التقليدي الذي مر بمراحل عديدة ليصل إلى السرعة في النشر والتفاعلية رغم وجود ميزات معينة لصالح الجديد مثل الديناميكية وانخفاض التكلفة وعدم وجود قيود في مضمون المعلومة وفي طريقة الحصول عليها.

الفصل الثالث:

دور الإعلام الجديد في التغيير السياسي

3.1 دور الإعلام الجديد ووسائل الاتصال في التغيير السياسي

3.1.1 التغيير السياسي (مفهومه ووسائله):

إن الحديث في موضوع هذه الدراسة عن الآثار التي أنتجتها وسائل الإعلام الجديد في عالم السياسة وخاصة التغيير، يجعلنا بحاجة الإشارة إلى مفهوم التغيير السياسي ولو بمختصرات مقتضبة حتى نعرف عندما نكرر ذكره ما هو وماذا نقصد به.

أما كلغة فالتغيير في المعجم الوسيط هو "جعل الشيء على غير ما كان عليه"، واصطلاحاً يعرف في العلوم الاجتماعية على أنه التحول الملحوظ - في المظهر أو المضمون - إلى الأفضل، كما يعرف في الإطار الإداري على كونه "عملية تحليل الماضي لاستنباط التصرفات الحالية المطلوبة للمستقبل، وعلى كونه تحول من نقطة التوازن الحالية إلى نقطة التوازن المستهدفة".³⁶

ومفهوم التغيير السياسي يتسم بنوع من الشمولية والاتساع، "ولفظ التغيير السياسي لغة يشير إلى التحول، أو النقل من مكان إلى آخر ومن حالة إلى أخرى، ويقصد به أيضاً مجمل التحولات التي

³⁶ الخشاب، مصطفى، المدخل إلى علم الاجتماع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1992. ص 9.

تتعرض لها البنى السياسية في مجتمع ما بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو عدة دول".³⁷

كما يقصد به الإنتقال من نمط معيّن للحكم إلى نمط آخر وجديد، ويشير مفهوم التغيير السياسي إلى مجمل التحولات التي تتعرض لها البنى السياسية في مجتمع ما بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو دول عدة، كما يقصد به الإنتقال من وضع غير ديموقراطي إستبدادي إلى وضع ديموقراطي.

وحسب الموسوعة السياسية فإن "التغيير السياسي قد يتم دون تغيير النظام السياسي في حالة استجابته للمطالب الشعبية أو الضغوطات الناتجة عن عوامل عديدة"³⁸، وفي هذه الحالة فإن التغيير قد يطال بنية النظام المؤسسية أو قياداته أو أهدافه أو سياساته، ويأخذ طابع الإصلاح الجزئي و السلمي والتدريجي، وتختلف قدرة نظام عن آخر في الاستجابة للمطالب، وإذا ما أخفق النظام في الاستجابة للمطالب أو الضغوطات الاجتماعية أو الشعبية ووصل لنقطة الإفلاس كما حصل في بعض أنظمة الدول العربية عقب اندلاع الثورات الشعبية، فالأرجح أن ينهار هذا النظام وينشأ بدلا منه نظام آخر جديد من خلال وسائل عديدة كالثورة أو الانقلاب.

3.1.2 العوامل المؤثرة في التغيير السياسي:

عملية الإصلاح السياسي ضرورية جداً وذلك ليس مجرد رغبة بل هي ضرورة، لان الانماط والأشكال السياسية الحالية السائدة في العالم العربي مثلاً لم تعد تتناسب المرحلة المعاصرة وقد انتفت الحاجة لها، ولان السبب الذي كان يضمن للنخب الحاكمة الاستمرار في الحكم وفي السلطة وإحتكارها لم يعد مقبولاً.

ولأن العالم بشكل أجمع يمر بمرحلة انتقالية جديدة من الحياة، فإن التغيير السياسي كالسيل الذي سيجرف معه كل اشكال السلطات والتشكيلات التي لا تلائم نفسها مع معالم الحياة الجديدة.

³⁷ المصدر السابق ص10

³⁸ عوض، إبراهيم وآخرون. موسوعة العلوم السياسية. ج1. الكويت: جامعة الكويت. 1994. ص476

ويأتي التغيير السياسي إستجابة لعدة عوامل³⁹ :

- 1- الرأي العام أو مطالب الأفراد من النظام السياسي، هذه المطالبة تتحول في كثير من الأحيان إلى مخرجات إذا لم يتم تبنيتها من الأحزاب وجماعات المصالح والضغط.
- 2- تغيير في نفوذ وقوة بعض الحركات والأحزاب بما يعنيه تحول الأهداف الحزبية أو الخاصة من إطار الحزب إلى إطار الدولة.
- 3- تداول السلطات في الحالات الديمقراطية أو إعادة توزيع الأدوار في حالات أخرى كالنقابات.
- 4- ضغوط ومطالبة خارجية من قبل دول أو منظمات وتكون هذه الضغوط بعدة أشكال سياسية واقتصادية وعسكرية.
- 5- تحولات خارجية في الوسط الإقليمي أو في طبيعة التوازنات الدولية قد تؤثر في إعادة صياغة السياسات الداخلية والخارجية في إطار التعامل مع المدخلات الجديدة في السياسة الدولية.

ويعتبر تحديد القادة والفاعلين الاجتماعيين والسياسيين لنوع التغيير يمثل الأولوية الأولى في العملية التغييرية، ويلي ذلك تحديد المسار الذي يجب أن يسلكه المجتمع لتحقيق التغيير الشامل.

وهناك نوعين من التغيير⁴⁰ :

- 1- التغيير الشامل العميق: يبدأ بتغيير القيادة الدكتاتورية ويمتد ليشمل جميع مناحي النظم الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والتشريعية والقضائية والدينية،... الخ، ومن ثم فإن تغيير القيادة الدكتاتورية أو المتعسفة أو النجاح في تغيير أنماط تفكيرها بما يتناسب مع صالح الدولة أو المؤسسة لا يمثل الهدف النهائي للراغبين في إحداث التغييرات، ولكنه يمثل الخطوة الأولى الفعالة نحو التحولات النوعية الكبرى التي تقفز بالدولة أو المؤسسات قفزة هائلة إلى الأمام. فتغيير القيادة هو خطوة نحو التغيير الشامل، وليس هو الهدف النهائي.

³⁹ الشوبكي، بلال محمود، التغيير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة "حماس نموذجاً" - بحث لنيل درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية بنابلس. 2007 . ص 36 .

⁴⁰ أحمد عبد الكريم وهشام مرسي. حرب اللا عنف، النسخة الإلكترونية، أكاديمية التغيير، استرجع من www.Aco.fm بتاريخ 16مايو 2014.

2- التغيير الجزئي: ويتناول فقط جزئية من الجزئيات، كالتغييرات التي تتناول الإصلاح الاقتصادي أو الدستوري أو العسكري، أو غيرها من التغييرات التي تمس جانباً من الوضع العام للمجتمع وتترك الجوانب الأخرى إما لكون الجوانب الأخرى لا تحتاج إلى تعديل أو لعدم توفر المشروع المحلي الذي يملئ على المجتمع وقيادته التحرك في اتجاه محدد.

كما يوجد تغيير سريع وبطئ ومادي ومعنوي وينطبق ذلك الاختلاف أيضا على ردود الأفعال التي تتمثل في القبول والمقاومة والرفض.

وحتى تحصل عملية التغيير السياسي لابد أن يكون هناك وعي وإدراك للواقع المعاش وما يحمله من مشاكل وعثرات تحول دون مصالح الشعب والدولة، وأن تتوفر محفزات ترفض هذا الواقع مما يشكل دافع مهم لإحداث تغيير، عمل تصور للمرحلة القادمة التي يتم السعي إليها مع وضع أهداف، بدء تنفيذ التغيير وفقاً لما تم وضعه من أهداف.

3.1.3 وسائل التغيير السياسي:

حال التغيير السياسي حال أي عملية سياسية واجتماعية يتم من خلال وسائل معينة، قد تكون هذه الوسائل رسمية مثل الاستفتاء الذي بدوره ينقسم إلى استفتاءات سياسية ودستورية وتشريعية، وتعتبر الانتخابات أيضا هي أحد الوسائل الرسمية المتبعة في إحداث تغيير سياسي ومن خلالها يعبر الشعب عن حرته السياسية في اختيار ممثليه، وهي أهم سمات الأنظمة الديمقراطية، كما أن المجالس النيابية قد تكون أيضا وسيلة للتغيير السياسي.

وهناك أيضا وسائل غير رسمية يمكن أن يستخدمها الشعب لإحداث تغيير سياسي مثل الثورات الشعبية وهو ما نعاصره اليوم في العديد من البلدان العربية مثل تونس وليبيا ومصر، والثورة هي، "حركة شعبية واسعة ذات توجه سياسي منظم تعبر عن الرغبة العامة لجموع أفراد الشعب، وتهدف إلى تغيير نظامي سياسي القائم جذريا وإقامة نظام جديد يعبر عن الإرادة الشعبية لجموع أفراد الشعب الذين يمثلون القوة الحقيقية للثورة".⁴¹

⁴¹ الورداني، أيمن أحمد. حق الشعب في استرداد السيادة. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي. 2008. ص381

كما يعتبر التظاهر الشعبي هو أحد الوسائل غير الرسمية للتغيير السياسي ومن خلاله تعبر مجموعة معينة أو جماعة أو حزب عن رأيهم بشكل علني في مسألة معينة، وغالبا ما يتم اللجوء له عندما تمنع السلطة القائمة التجمع السلمي المكفول دستوريا.

إضافةً إلى الإضراب وهو الامتناع عن العمل بنية الضغط على الحكومة أو النظام للعدول عن قرار سياسي أو للاعتراض على قرار معين قد أصدرته الحكومة.

ومن الوسائل غير الرسمية أيضا الانقلاب وهو حركة محدودة يقودها فرد أو جماعة لا تستند إلى القوة الشعبية وهو يحدث بشكل فجائي غير متوقع وهو ما يختلف به عن الثورة.

"ولا يتحول الانقلاب إلى ثورة أبداً إلا أنه قد يحظى برضا وتأييد شعبي خاصة إذا كان ضد سلطة أو نظام استبدادي، وفي هذه الحالة يمكن أن نطلق على هذا النوع الانقلاب الشعبي".⁴²

3.2 دور الإعلام في التغيير السياسي:

مثلت وسائل الإعلام التقليدية والحديثة محور عملية التواصل المجتمعي بالنسبة للأفراد والمؤسسات، فبالنسبة للأفراد مكنتهم وسائل الإعلام من تحقيق أغراضهم في الحصول على معلومات لم يكن ممكن الحصول عليها من أماكن أخرى، أما بالنسبة للمؤسسات فقد مكنتها وسائل الإعلام من تحقيق غرضها لتوزيع المحتوى وحاجتها إلى وسيلة توصلها إلى الجمهور.

وكغيرها من وسائل الاتصال الجماهيري يمكن أن تكون أداة من أدوات تنقيف الجماهير وتوعيتها بحقائق العصر الذي تعيش فيه، وحقائق المجتمع الذي يرتبط مصيرها به، وتعليم هذه الجماهير شتى أنواع المعرفة، بدءاً من الحروف الأبجدية إلى أحدث اكتشافات العلم والتكنولوجيا وخبايا أروقة السياسة، وتزويدها بأنواع من الغذاء الوجداني والنفسي، من خلال نشر الإنتاج الأدبي والفني والسياسي، الذي قد يكون حافزاً للإنتاج والحركة.⁴³

⁴² المرجع السابق. ص 386.

⁴³ النجار، سليم. الصحافة وأثرها في الرأي العام. 14 مايو 2010، استرجعت في تاريخ 2 فبراير 2014. من

<http://www.14october.com/news.aspx?newsno=104268>

3.2.1 تأثير وسائل الإعلام في التغيير السياسي:

يقوم الإعلام بدور جوهري بارز في التغيير السياسي من خلال أجهزته العديدة المؤثرة مثل الصحافة والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والكتب التي تعتبر من أهم وسائل الإتصال بالجمهور.

إن هذه الوسائل المؤثرة تعمل متضافرة، وفي اتساق وتكامل على تكوين رأي عام في مختلف الموضوعات والظروف والأوضاع والمشاكل التي تطرح نفسها على الأذهان والتي تتعلق بمختلف النواحي السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية.

3.2.2 وظائف الاعلام السياسية:

يقوم الاعلام بوظائف سياسية عديدة من اهمها⁴⁴:

1. وظيفة التنشئة السياسية: يقصد بالتنشئة السياسية كيفية نقل الثقافة السياسية للمجتمع من جيل إلى آخر، وهي تهتم بشخصية الفرد وتطويرها وفق نموذج معياري مسبق لتعميق التوجهات والقيم السياسية الشائعة والمستقرة في المجتمع كما تسعى إلى تنمية مدركات الفرد وتعزيز قدراته السياسية بحيث يستطيع التعبير عن ذاته من خلال سلوكيات ينتجها في الحياة السياسية، خاصة إذا كان النظام السياسي غير رشيد، ومنه امكانية خلق مجتمع مدني ويأتي ذلك من خلال قيام الاعلام السياسي بأكساب المواطن تفاصيل الحياة السياسية والقضايا الخاصة بالحملات الانتخابية والمرشحين وكل ما يخص النسق السياسي .
2. وظيفة التنقيف السياسي: لا ينتج الوعي في حالة مصاغة ومتبلورة نهائيا بل يتبلور وفق ديناميكية خاصة تتجلى فيها عوامل داخلية وخارجية، ويبنى الوعي السياسي على تراكم التصورات والآراء والمفاهيم المكتسبة من قبل، ويساهم الاعلام السياسي في تثبيت البعض منها وتطور البعض الآخر، وتصنيف أفكار وآراء جديدة من اجل دعم الوعي الاجتماعي بما فيه السياسي ليؤثر بفعالية في الوجود الاجتماعي من خلال تزويد الأفراد بالمعارف والمفاهيم

⁴⁴ مستخلصاً من مقال، الامير، نبيل احمد ، تأملات في الاعلام السياسي، 07-01-2014، استرجعت في تاريخ 12 فبراير 2014 من <http://almothaqaf.com/index.php/derasat/82926.html>

التي تتعلق بالأمور السياسية التي يحتاجها لبناء شخصيته السياسية وحركة السياسة في المجتمع.

3. وظيفة التعبئة السياسية: يؤدي الاعلام دورا كبيرا في التعبئة السياسية، فهو يقوم بتهيئة الأفراد نفسيا ومعنويا وذهنيا لإستقبال أحداث سياسية متوقعة مثلا يسبق بعض نتائج الانتخابات غير المتوقعة التي لا يستحسنها المواطن، فهو يقوم بالتمهيد لتقبل شيء معين في إطار سياسات واستراتيجيات مرسومة من قبل، وعادة ماتكون هذه الوظيفة تسبق المواعيد الانتخابية بأنواعها.

4. وظيفة التطوير السياسي للأفراد: يلعب الاعلام دورا هاما في التطوير السياسي ونشر الثقافة السياسية عن طريق تقديم المواد والبرامج الاعلامية التي تحتوي إما مواد إخبارية، تعليمية، ترفيهية وبوسائله المختلفة كالصحافة، الإذاعة، التلفزيون ولما لهذه الوسائل من دور كبير في التأثير في ملايين الناس، فوسائل الإعلام تمتلك قوة كبيرة للتأثير في الرأي العام وتوجيهه من خلال تحديد نمط سلوكه في المجتمع هذا من جهة، أما من جهة ثانية فإنها في غاية الفعالية من خلال مشاركتها في المعارك السياسية والانتخابية .

5. وظيفة الاعلام: تعتبر وظيفة الاعلام من الوظائف المهمة التي يقوم بها الاعلام والتي تعد احد العناصر المؤثرة في المشاركة السياسية والثقافة السياسية .

6. وظيفة المساندة السياسية: يقوم الاعلام بتوظيف وسائل الاعلام لتحقيق الاستقرار السياسي والشرعية السياسية .

7. وظيفة التنمية السياسية: اذ يقوم الاعلام بتخصيص مساحات جيدة من قبل وسائله المختلفة للتثقيف السياسي والتنشئة السياسية وذلك بهدف حث الجمهور على المشاركة السياسية .

8. التوعية الوطنية: من خلال استخدام كافة وسائل الاعلام المختلفة لخلق الوعي الوطني للجمهور وحثهم على الانتماء الوطني والولاء القومي .

3.2.3 معوقات الاعلام⁴⁵:

- يوجد العديد من المعوقات التي تشكل عقبة امام قيام الاعلام بدوره على اتم وجه منها:
- الانانية وقصر النظر للسياسة وصناع القرار يعتبر من اكبر المعوقات امام التطور الموضوعي للاعلام، اذ يسعى بعض الساسة استغلال الاعلام السياسي لبناء امجادهم الشخصية.
 - الاهتمام في عملية توظيف للاحداث والموضوعات اهتماما كميًا واهمال الجوانب النوعية.
 - وجود بعض المحاذير في تناول بعض الموضوعات السياسية بسبب قرارات سياسية تعتبر قيودا على تطور الاعلام السياسي.
 - التحدي الالكتروني جعل من الاعلام غير مؤسسية بسبب ظهور مؤسسة الفرد الاعلامية، وهم يستخدمون ميزة التكنولوجيا حيث تعتبر قوة تعبوية كبيرة، لكنها أدخلت على الاعلام تحولا عميقا قد يخلل الأسس التقليدية التي قام عليها عصر ما قبل الانترنت، وأصبحت حدود الواقع الاعلامي الذي تصنعه وسائل الاعلام تتغير في اتجاه التوسع وفي اتجاه تجاوز الفاعل الاعلامي التقليدي (الصحافي، صحافة، راديو، تلفزيون) ليلتصق أكثر بالفاعل الالكتروني المعبر المباشر عن الرأي العام (المواطن، من خلال المدونات، منتديات النقاش...).
 - وجود التكنولوجيا والموارد المالية جعل من الاعلام المستخدم بيد اشخاص معينين خطرا كبيرا على الاختيار السياسي الحر للمواطن وبما ان الاعلام هو احد العناصر الأساسية المكونة للديمقراطية اذن وبتحول هذا العنصر إلى اداة ضد الاختيار الحر يشكل بحد ذاته اشكالية كبيرة.
 - عدم توفر الكفاءات الاعلامية ذات الخبرة الكافية في العمل في مجال الاعلام وان اغلبها تعاني الضعف في الاداء والتقديم وطرح الموضوعات السياسية وهذا يشكل عقبة امام نجاح الاعلام وتحقيق اهدافه.
 - قصور التمويل المالي لوسائل الاعلام او انعدامه في بعض الاحيان يشكل عائقا امام تطوير وسائل الإعلام لتواكب الاساليب التكنولوجية الحديثة، خاصة وان اعداد وتقديم البرامج السياسية يتطلب الكثير من الجهود البشرية والتكلفة المالية مما يجعل وسائل الاعلام تعاني الضعف في طرح القضايا السياسية والاجتماعية .

⁴⁵ الميرغني. رجائي، دور الإعلام في التحول الديمقراطي المجتمع المدني داعماً- الائتلاف الوطني لحرية الإعلام نموذجاً، ورقة عمل مقدمة لبرنامج "بناء القدرات والنهوض بالمعرفة" لشباب الصحفيين الليبيين: القاهرة من 15/21 يوليو/تموز 2011.

3.3 أثر الإعلام الجديد في الرأي العام:

على الرغم من كون ظاهرة (الرأي العام) ظاهرة جديدة في عالم اليوم والتي أصبحت بحق تشكل أحد الظواهر التي تؤثر على المسار اليومي للدولة وللظواهر الأمنية المرتبطة بها، إلا أن الأضواء سلطت عليها باعتبارها علماً مستقلاً في إطار العلوم الاجتماعية السياسية، وذات جذور تاريخية عميقة، جرت الإشارة إليها في الدراسات والأبحاث التي تناولت الديمقراطية لدى الكثير من الحضارات.

وأما اليوم فقد تدخلت عوامل ومؤثرات جديدة في هذه الظاهرة وطرحت تعاريف حديثة عنها، وفي طليعة هذه العوامل وأهمها من حيث التأثير عليها، انتشار وسائل الإعلام والاتصال المختلفة على نطاق واسع جداً، وسهولة الاتصالات وتنوع أجهزتها التي جعلت العالم كله بمثابة قرية واحدة من حيث سرعة الاتصالات وانتشار الأخبار، وارتفاع مستوى التعليم في المجتمع مع ازدياد عدد المتعلمين والمتقنين وتنوع الأساليب التي تبعث الحياة والحركة في المجتمع وفي الأبعاد والمجالات المختلفة.

ومن البديهي أنه في الأنظمة القائمة على أساس إرادة واختيار الشعب وتتبنى مبدأ المشاركة السياسية وتوسيع نطاقها، تتجلى ظاهرة الرأي العام بشكل أكثر شفافية وتكون أكثر جدية، بل أن معظم المفكرين السياسيين يرون أن هذه الظاهرة هي ملك خاص للمجتمعات التي تتمتع بالمشاركة السياسية من قبل جميع الاتجاهات والتيارات.

وعلى الرغم من أننا لا نستطيع أن ننفي وجود الرأي العام في المجتمعات غير الديمقراطية، إلا أن من الواضح أيضاً أنه كلما كانت المشاركة الشعبية في الحكم أكثر وأوسع، كان الرأي العام ذا معنى أعمق وحقيقة شاخصة لا يمكن أن ينكر وجودها أحد.

3.3.1 الرأي العام الإلكتروني:

يمكن توصيف تعريف للرأي العام الإلكتروني بأنه "ذلك الرأي الذي يعبر عن أكبر شريحة ممكنة من الجماهير في هذا الفضاء الواسع على شبكة الإنترنت والتأثير على أكبر شريحة يمكن الوصول لها"⁴⁶.

"والرأي العام الإلكتروني في هذا العالم المتخيل هو كل (فكرة - اقتراح - رأي - مشاركة) أو حتى لفظ اعتراض غاضب أو نكتة تعبر عن توجه معين أو تدافع عن أيديولوجية بعينها أو تنبع من تجربة شخصية سواء فردية أو جماعية لتصل إلى نتيجة سياسية عامة يتم توصيلها كرسالة اتصالية من خلال تلك الشبكة (الإنترنت)"⁴⁷؛ لتأخذ دورها في المشاهدة والإطلاع من قِبل كل من يملك أو يستطيع استخدام تلك الخدمة، والإطلاع في الوقت نفسه على تلك القنوات التي يستخدمها الآخرون ليتكون ما نعرفه بـ"الرأي العام الإلكتروني".

ويرتبط تكوين الرأي العام الإلكتروني بمتغيرين أساسيين⁴⁸:

1- مستوى التعليم.

2- تواجد شبكة للاتصالات وخدمات الإنترنت المتوفرة.

ويرتبط بالمتغير الأول عدد من المتغيرات الفرعية؛ مثل عدد المدارس والجامعات والمعاهد العلمية، ومدى توفر ثقافة الإنترنت من خلالها، ومستوى التعليم. أما المتغير الثاني فيرتبط بعدد خطوط التليفون ومدى قوة الشبكة الموجودة، إلى جانب عدد الشركات التي تقدم هذا النوع من و الخدمة، وكذلك مقاهي الإنترنت أو بصفة عامة الأماكن المتاحة للجماهير التي تقدم مثل هذا النوع من الخدمة (الإتاحة - المجانية - السرعة).

⁴⁶ عبدالله الزين الحيدري: "الإعلام الجديد، النظام و الفوضى" المؤتمر الدولي: "الإعلام الجديد : تكنولوجيا جديدة .. لعالم جديد"، جامعة البحرين 7- 9 ابريل 2009م

⁴⁷ المصدر السابق

⁴⁸ رضا النجار، جمال الدين ناجي: تكنولوجيا المعلومات و الاتصال، الفرص الجديدة المتاحة لوسائل الاعلام بالمغرب العربي"، تونس: قمة مجتمع المعلومات، اليونيسكو، نوفمبر 2005م، ص118.

3.3.2 تأثير الرأي العام الإلكتروني:

رغم أن نشاط هذه الشريحة من الجماهير التي تمثل الرأي العام الإلكتروني ينحصر داخل هذا العالم التخيلي، فالأمر لا يتعدى وسيلة جيدة للتواصل والنقاش وتبادل الآراء أو لعمليات التثقيف ونشر الوعي ووسيلة من وسائل نشر مبادئ العولمة ومناهضتها وتحديها في الوقت نفسه، إلى غير ذلك مما يمكن أن نسميه "معارك الأدلجة"، كلٌ حسب رؤيته ومصالحه وأهدافه، إلا أن الأمر تعدى مؤخرًا ذلك الواقع التخيلي بتحول الشبكة إلى ساحة للفعل المدني والتعبوي في أرض الواقع من خلال التشبيك بين الناشطين والتنسيق بينهم.

والمثال الواضح على تلك المظاهرات التي تم تنظيمها ضد الحرب على العراق 15 فبراير 2003 في 80 مدينة كبرى في نفس الوقت⁴⁹، وكذلك المقاطعة للسلع وللدول، التي يتم الدعوة لها من خلال مواقع الإنترنت والتي تؤثر على السلوك الاستهلاكي اليومي، وبطبيعة الحال ينتشر التفاعل من تلك الشريحة الناشطة إلى غيرها من شرائح المجتمع التي قد لا تسمح لها ظروفها بدخول هذا العالم التخيلي -شبكة الإنترنت- وهذا يؤدي بدوره إلى انتشار أثر الإنترنت إلى أرض الواقع.

3.3.3 صور وأمثلة عن استخدام الرأي العام الإلكتروني:⁵⁰

- الاحتجاجات "الإلكترونية"

مع اعتبار التغيير عملية اجتماعية وشعبية شاملة - تتطلب توفير الأرضية الواسعة النطاق في ميادين التغيير العملية والحياة العامة فإن -فعاليات الاحتجاج- التي ما تزال تُعطى موضع الصدارة تحت عنوان التغيير تأخذ مكانا محدودا فقط وفق الأغراض التي ترفع قيمة الاحتجاج أو تتخفف به، وهذا بقدر ما يتوفر للاحتجاجات المختلفة من معطيات، لا تتوفر إلا ببذل جهود أكبر بكثير من الجهود المطلوبة لفعاليات معبرة عن الاحتجاج والرفض، بما في ذلك مختلف الأشكال الآلية للتغيير، من عصيان، أو إضرابات، أو انقلابات عسكرية، أو ثورة شعبية.

⁴⁹ حسن علي: المدونات و المدونون، في محمد سيد محمد و آخرون: وسائل الاعلام من المنادي إلى الانترنت، القاهرة: دار الفكر العربي، 2009م، ص 272

⁵⁰ Goran , Hyden, and Charles Okigbo , " The media and the Two waves of Democracy ; in media and democracy in Africa " , G. Hyden ,M. Leslie and F.F Ogodimu , (e.ds) (New Brunswick , N, J: Transaction Publishers, 2002) pp29-50

وهذا ما يستدعي تركيز الحديث عن توظيف "وسيلة" التقنيات الشبكية في هذه الميادين العملية، في نطاق الإجابة عن عدد من الأسئلة الحاسمة، والتي تدور حول محورين أساسيين، أولهما أن تكون العملية الاحتجاجية نفسها جزءاً من صيغة متكاملة في اتجاه التغيير أو قطع مرحلة من مراحلها، بما يشمل توفير شروطه الأخرى، ويوجد المعطيات للمرحلة التالية؛ والمحور الثاني هو مواصفات الجهة القائمة على توجيه الاحتجاجات وتنظيمها، ومدى قدرتها على توظيف عملية الاحتجاج بكاملها لغرض التغيير، علاوة على توظيف الوسيلة التقنية المعنية لتحقيق المردود المطلوب بصورة مباشرة من عملية الاحتجاج على أفضل وجه.

- العصيان المدني الإلكتروني

العصيان المدني الإلكتروني ECD أو Electronic Civil Disobedience هو شكل من أشكال الضغط - غير العنيف - على المؤسسات الحكومية أو الرسمية المنخرطة في أعمال غير أخلاقية أو غير قانونية، أو تضر بالإنسانية بطريقة أو بأخرى؛ حيث يمكن من خلال بيئة إلكترونية، تدويل وحشد وتنظيم وتأييب الرأي العام عالمياً.

لقد كان لغاندي السبق في اتخاذ العصيان المدني كوسيلة لتحدي القوانين الجائرة؛ متخذاً أسلوب اللاعنف. وجاء من بعده "مارتن لوتر كينج"، في إطار حركته المطالبة بالحقوق المدنية؛ فسار على خطا غاندي مبتكراً أسلوباً للمسيرة والجلوس الاحتجاجيين، لخلق موقف متأزم مستحکم يُرغم الحكومات والأنظمة على فتح باب النقاش والتباحث.

إلا أنه مع إطلالة عصر العولمة، وسنّ العديد من القوانين الدولية، وإبرام الكثير من المعاهدات التي ترتب حقوق ومصالح الدول والشركات الكبرى في العالم على حساب الشعوب الفقيرة منها والغنية على حد سواء - سعت بعض الجماعات النشطة سياسياً والمناهضة لتلك الهيمنة إلى ابتكار شكل جديد للعصيان المدني يفي بمستجدات العصر ومشاكله ذات الطابع العالمي، وهو ما صار يُعرف بالعصيان المدني الإلكتروني.

ويبلور "هنري ثورو" منظر حركات العصيان المدني الإلكتروني الفكرة عندما يقول: "كل الناس يتمسكون بحق الثورة، وهو حق رفض الولاء لحكومة ما، بل مقاومتها عندما يصبح استبدادها

وطغيانها وعدم كفايتها أمورًا غير محتملة" .. وجاء دور العصيان المدني الإلكتروني كبديل عصري أو على الأقل مؤازر للاحتجاج البدني، كما أنه يُعدّ حلاً مثالياً للذين يودون لو شاركوا المتظاهرين، ولكنهم يؤثرون السلامة على المشاركة في التظاهرات الفعلية في الشوارع.

3.3.4 النظرية والتطبيق:

يحاكي العصيان المدني الإلكتروني ECD ما يحدث في الشارع دون إحداث خسائر مادية، مقارنة بما يحدث على أرض الواقع؛ فبينما يقوم المتظاهرون بسد المداخل والمخارج والممرات؛ لمنع تدفق المسؤولين، يعترض ناشطو العصيان الإلكتروني التدفق المعلوماتي لمختلف الهيئات لشلها وتعطيلها، وهو ما يُحدث ضغطاً مالياً، لا يمكن للتظاهر البشري الذي يجري في الشارع أن يحدثه؛ حيث إن تدفق المعلومات ورؤوس الأموال من أهم عناصر الحياة في المجتمعات الرأسمالية.

وهناك ثلاثة اتجاهات رئيسية تشكل مدارس العصيان المدني الإلكتروني، وهي ليست منفصلة بعضها عن البعض تماماً، بل إن التداخل والتكامل فيما بينها هو الأقرب للحاصل عن التصنيف الذي يفصل بينها، وهذه المدارس هي:

- 1- المؤيدون لتظاهرات الشوارع والمتجاوبون معها على الإنترنت.
- 2- الذين يمارسون اقتحام المواقع والشبكات والتسلل للنظم لدوافع سياسية، وهو علاج ناجح عندما تستعصي الحلول على المظاهرات العادية عن طريق خبراء في تكنولوجيا المعلومات فيما يسمى بالـ *hacktivism*.
- 3- الذين ينادون بحلول خلاقية على يدي خبير تكنولوجيا بدلا من ممارسة الضغوط، كما في الحالتين السابقتين.

والمدرسة الأولى تستفيد من اختفاء العنف في العصيان المدني الإلكتروني لطبيعته؛ حيث لا تكون هناك مواجهة بدنية، فيكفي جلوس عدد كبير من الناشطين سياسياً وراء شاشات الحواسيب والاتصال بالإنترنت للتظاهر أو لتكوين رأي عام ما، ولكن بصور ووسائل قد تكون أحياناً أكثر فلاحاً من المواجهة الحقيقية مع السلطات مثل:

- القيام بإرسال آلاف الرسائل الاحتجاجية والمنددة... إلخ، إلى شتى الجهات المعنية بصورة ضاغطة مزعجة عن طريق البريد الإلكتروني؛ فيما يعرف في دنيا الأعمال باسم الـ "spamming"، غير أنه يستخدم هنا لغرض سياسي لا لترويج سلعة أو الدعاية لها.
- الدخول إلى غرف الدردشة في الإنترنت للقيام بحوارات، وتكوين رأي مناصر أو مناهض لقضية من القضايا؛ فيما يعرف باسم political chatting، كذلك تكوين التحزبات السياسية lobbies political داخل مجموعات المناقشة discussion groups في الإنترنت.
- القيام بتعطيل موقع ما عن طريق دخول عدد كبير من المستخدمين على ذلك الموقع في وقت واحد؛ مما يعني ورود عدد هائل من الطلبات التي يجب أن يلبيها الخادم الذي ينطلق من خلاله هذا الموقع، وإغراق الخادم تحت هذا الطوفان من الطلبات؛ حيث يقوم الناشطون بالدعوة لذلك العمل المنظم قبلها بفترة كافية؛ حتى يتسنى لأكثر عدد من المشاركين الدخول في توقيت واحد دقيق بفتح عدد غير محدود من نوافذ المتصفح، وكتابة عنوان الموقع فيه، والضغط عليه في ساعة صفر معروفة سلفاً فيما يعرف بـ "denial of service attack" أو "DoS" اختصاراً.. كل ذلك يؤدي إلى حرمان المستخدم العادي غير المنخرط في ذلك النشاط من الوصول إلى الموقع أو الخدمة التي يقدمها الموقع، وهو عقاب للموقع، ومَن وراءه.
- الوصول للهدف نفسه السابق بإحدى الوسائل السهلة غير المكلفة من حيث الوقت، ولا تحتاج لأي خبرة، وتدعى Packet Internet Groper أو ping اختصاراً، وهو في الأصل أمر يُستخدم لاختبار وجود موقع ما، غير أنه قد يستخدم من خلال مستخدم عادي ليكتب سطراً واحداً عبارة عن عنوان الموقع يتقدمه أمر ping؛ ليقوم الجهاز بذلك الاختبار بشكل متكرر.
- إرسال الرسائل إلى البرُود الإلكتروني وتداولها، بالإضافة إلى عمل المواقع لنشر الأفكار والرؤى الخاصة في شكل مظاهرة لخلق رأي عام ضد قضية ما، أو في سبيل تعضيد قضية أخرى، بالإضافة إلى إبراز عيوب الأولى ومخاطرها، في مقابلة واضحة لمزايا وفوائد الثانية.

3.4 الإعلام الجديد والتوعية السياسية والتغيير:

إن وجود ثقافة سياسية ناضجة في المجتمع تحافظ على شكل الشكل الدولة ونظامها السياسي، "وفي الأنظمة الدكتاتورية تتمحور عناصر الثقافة السياسية في الخوف والإرهاب من السلطة، وهنا يكون المجتمع ضعيف الميل إلى المشاركة في صنع القرار، وذلك يعود إلى فقدان الثقة بشخصية وذاتية الإنسان"⁵¹.

وأن شراسة تلك الأنظمة لا تتيح الفرصة لظهور المعارضة داخل إطار الدولة، فقد تظهر المعارضة خارج إطار الدولة كإفراز للسطوة والتسلط الدكتاتوري.

أما في الأنظمة الديمقراطية التي تؤمن بالديمقراطية وحقوق الإنسان فيكون أثر الثقافة السياسية واضحا، وهي تؤمن بضرورة بكرامة الإنسان وحمايته من مظاهر الخطر حتى لو كان السلطة الحاكمة نفسها، وهي حريصة على بناء الثقة بين الحاكم والمحكوم في مناخ سياسي ديمقراطي مبني على أساس فكرة قبول الآخر بغض النظر عن توجهاته.

"وتؤمن تلك الأنظمة الديمقراطية بوجود معارضة سياسية تعمل داخل إطار الدولة ضمن قواعد وأطر سياسية موضوعية تقوم بمهمة الرقابة على سلوك السلطة الحاكمة في المجتمع"⁵²، وتساهم الثقافة السياسية في المجتمع بتحديد عناصر القيادات السياسية في السلطة من خلال الانتخابات البرلمانية والمحلية بعد أن كانت القيادة السياسية حكرا على حزب واحد وعائلة معينة أو طائفة معينة.

3.4.1 أثر الإعلام الجديد في التوعية السياسية:

من المتعارف عليه بأن وسائل الاتصال والإعلام الجديد قد أصبحت في العصر الحالي على درجة كبيرة من التقدم والفعالية وذلك بسبب النهضة التكنولوجية التي سادت الدول الصناعية المتقدمة،

⁵¹ محمد، محمد علي: أصول الاجتماع السياسي، الجزء 3، التغيير والتنمية السياسية الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1985، ص 20.

⁵² حمد، غريب سيد: دور الثقافة السياسية في تحديد موقف الشباب من العمل السياسي منشورة في كتاب دراسات في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م

وتبعاً لذلك فقد أصبحت الاتصالات بين مختلف المجتمعات أكثر يسراً وسهولة مما يجعلها أكثر مصادر التوعية السياسية أهميةً وذلك تبعاً لاستغلالها، أي إذا ما استغلت سلباً أو إيجاباً، مما يجعل الحكومات تحاول السيطرة على تلك الوسائل لكي تضمن سير التوجه السياسي والأيدولوجي في الاتجاه الذي تريده وبما يحافظ على الإبقاء على النظام القائم والبناء الاجتماعي الحالي .

"فالإعلام وسيلة تعبير للمجتمع وليست وسيلة تعبير لشخص طبيعي أو معنوي، إذن منطقياً وديمقراطياً لا يمكن أن تكون ملكاً لأي منهما، إن الصحافة الديمقراطية هي التي تصدرها لجنة شعبية مكونة من كل فئات المجتمع المختلفة"⁵³.

وفي هذه الحالة فقط ولا أخرى سواها تكون الصحافة أو وسيلة الإعلام معبرة عن المجتمع ككل، وحاملة لوجهة نظر فئاته العامة، وبذلك تكون الصحافة الديمقراطية أو إعلاماً ديمقراطياً.

وتستطيع وسائل الإعلام الجديد أن تخلق رأياً عاماً لدى أفراد المجتمع بما يجعلهم يعتنقون أيديولوجية معينة، "وترتبط الأيديولوجية بالرأي العام ارتباطاً عضوياً وثيقاً وتلعب وسائل الإعلام دوراً حاسماً في عملية التوعية السياسية"⁵⁴.

وتركز الدول الحديثة على وسائل الإعلام كأساسيات للتوعية السياسية وتعمل من خلالها على تعميق شعور انتماء الأفراد للوطن وولائهم للدولة.

"حتى أن وسائل الإعلام الجديد قد امتد أثرها لنقل أخبار ومعلومات عن مجتمعات العالم ككل وخاصة ما نراه اليوم من تقدم تقني ساهم في جعل العالم وكأنه وحدة واحدة، فما يحدث في واشنطن يمكن أن يُسمع في نفس اللحظة في بومباي، والكتاب الذي يصدر في لندن لا يأخذ وقتاً طويلاً حتى يصل إلى طوكيو وهكذا"⁵⁵.

⁵³ قوي بوحنية، عصام بن الشيخ، الرسالة الإعلامية العربية "التعبيرية": المضامين والرؤى، المؤتمر الدولي الـ 17 جامعة فيلادلفيا، ثقافة التغيير: الأبعاد الفكرية والعوامل والتمثيلات (المملكة الأردنية: 6-8 نوفمبر/تشرين الثاني 2012).

⁵⁴ Jennings Bryant , Susan Thompson " Fundamentals of Media Effects " (New York: McGraw Hill , (2002)

pp. 307- 309

⁵⁵ المصدر السابق ص 312

وليس ذلك فحسب بل إن وسائل الإعلام الجماهيرية قادرة على مواجهة الإعلام المعادي والتصدي له والحيلولة دون أفكاره الهدامة والتي عادة ما تكون موجهة من الدول والأنظمة الإمبريالية إلى دول وشعوب العالم النامي أو العالم الثالث.

وإذا ما كانت وسائل الإعلام مستهدفة في حد ذاتها لخلق المواطن الحر الذي يعتز بوطنه وأمتة والمدافع عنهما بكل ما يملك وما يستطيع، فإن وسائل الإعلام الجديد من أهم المصادر التي تستطيع زرع قيم ومفاهيم ومبادئ المجتمع التي يعتز بها ويدافع عنها وهي نابعة من تراثه وأصالته⁵⁶.

وتلعب وسائل الإعلام الجديد دوراً كبيراً في تغيير وتطور المجتمعات إلى مرحلة الدولة الحديثة العصرية، فهي جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي تعمل فيه، فالإعلام الحر ليس غاية فحسب، إنما هو وسيلة لتحقيق التحول الاجتماعي المنشود، كما أن أهم المشاكل الأساسية في التحضر السياسي مشكلة تغيير الاتجاهات وتضييق الفجوة بين الصفوة الحاكمة والجماهير الأقل تحضراً.

3.4.2 أهمية وسائل الاعلام الجديد في التوعية السياسية:

لقد أصبح الاهتمام كبيراً جداً في وقتنا الحاضر بوسائل الإعلام الجديد وذلك لدورها المهم في التوعية السياسية، إضافة إلى أهمية ذلك الدور فإنه أيضاً متمم ومكمل لبقية الأدوار التي تقوم بها مصادر ووسائل الإعلام المختلفة.

ولعل التقدم التكنولوجي هو الذي زود الإعلام بوسائل عديدة وتجهيزات وإمكانيات مختلفة ومتنوعة بدأت بصماتها تزداد وضوحاً وفعالية وتأثيراً في حياتنا وحياة مجتمعنا والعالم من حولنا.

ومن زاوية أخرى نستطيع أن نقول: إن وسائل الإعلام الجديد قد أحرزت تقدماً ملموساً خلال العقد الأخير من القرن العشرين من خلال القفزات الواسعة التي تمخضت عن التغييرات التي تحققت بل وتدفقت في هذه الفترة، ومن أهمها التطورات الاجتماعية والفكرية والعقائدية ونمو الاختراعات في الميدان الإعلامي والاتصال الجماهيري.

⁵⁶ وطفه، علي أسعد، التنشئة الاجتماعية ودورها في بناء الهوية، مجلة الطفولة العربية، 2001، 8: ص. 93

"وتستطيع وسائل الإعلام الجديد أن تصل إلى الغايات المنشودة والأهداف المرسومة فيما يخص التوعية السياسية وذلك عندما تتفق تلك الوسائل في عرضها للأفكار التي تريد إيصالها لأفراد المجتمع وأن لا تتعارض مع بعضها البعض"⁵⁷، لأنّ تعارضها يخلق بلبلة وتشويش لدى المواطنين مما يجعلهم ينقسمون أيديولوجياً وقيماً.

فمن الأهمية بمكان أن تكون هذه الوسائل مكملة للواحدة للأخرى عن طريق ما تعرضه من أفكار واتجاهات تلائم مستويات الجماهير الثقافية والاجتماعية معتمدة في ذلك على أسلوب الإقناع والمشاركة، وبذلك تمارس التأثير المنظم في الرأي العام، ويتوقف ذلك على الاستعداد النفسي والاجتماعي والثقافي لدى الأفراد في تقبل المادة التي تنشرها تلك الوسائل.

ونخلص إلى القول بأن الدول والمجتمعات النامية يمكنها أن تعتمد على وسائل الإعلام الجديد للمساهمة في التوعية السياسية، ومن المنتظر أن تستخدم تلك الوسائل في الدول النامية لتأدية عدة مهام منها⁵⁸:

- زيادة الشعور بالانتماء إلى أمة والى قومية ، وبدون ذلك الشعور بالانتماء ، ما من دولة تستطيع أن تخترق حاجز التخلف الاقتصادي، وهكذا بفضل وسائل الإعلام يتوحد الشعب في الداخل، ويقوى نفوذ الدولة القومي في الخارج ، وبفضل وسائل الإعلام أيضاً تتشجع الجماهير فتساهم في التطوير القومي والإقلال من القلق الاجتماعي.
- تعليم الجماهير مهارات جديدة ، وهناك روابط وعلاقات وثيقة في الدول النامية بين التعليم وما تنشره وسائل الإعلام.
- غرس الرغبة في التغيير وزيادة آمال الجماهير، حيث أن وسائل الإعلام الجديد تعتبر من الأدوات الرئيسية التي يمكن بواسطتها تعليم شعوب الدول النامية طرقاً جديدة للتفكير والسلوك.
- تشجيع الجماهير على المساهمة ونقل صوتها إلى القيادة السياسية لكي نحافظ على إحساس الجماهير بأهميتها أو إحساسها بالمساهمة.

⁵⁷ علي عبد الرازق حلي ، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية ، بيروت : دار النهضة العربية ، 1984 ، ص 248 .

⁵⁸ فوزي هادي الهنداوي . اثر الخطاب الإعلامي في القيم الاجتماعية . السلطة الرابعة . استرجعت بتاريخ 10 مايو 2014، من

[www.siironline.org/ahabwab/solata4\(7\)128.html](http://www.siironline.org/ahabwab/solata4(7)128.html)

ولأهمية وسائل الإعلام الجديد في التوعية السياسية وبخاصة في ظل التطور التقني الحادث الآن لوسائل الاتصال، فقد أصبح دور الإعلام الجديد في التوعية السياسية مهماً وأرجع البعض ذلك إلى⁵⁹:

- إن الدراسات الأولى في ادوات الإعلام الجديد اهتمت بآثار التعرض للصحافة والاعلام التقليدي، واستخلصت أن وسائل الإعلام الجديد تؤكد القيم والاتجاهات والسلوك القائم .
- اعتبار وسائل الإعلام أجهزة نقل المعلومات دون تفرقه بين قنوات الاتصال بعضها عن بعض.

ويتوقف دور وسائل الإعلام الجديد في عملية التوعية السياسية عموماً على ما يلي⁶⁰:

- نوع الوسيلة الإعلامية المتاحة للفرد .
- ردود فعل الفرد لما يتعرض له في وسائل الإعلام حسب سنه.
- خصائص الفرد الشخصية ومدى ما يحققه من إشباع حاجاته .
- درجة تأثر الفرد بما يتعرض له في وسائل الإعلام .
- الإدراك الانتقالي حسب المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي ينتمي له الفرد.
- ردود الفعل المتوقعة من الآخرين إذا سلك الفرد ما يتعلمه من معايير ومواقف وعلاقات اجتماعية وما تقمصه من شخصيات .

3.4.3 دور الإعلام في التوعية السياسية والتغيير:

تؤثر وسائل الإعلام الجديد في الفرد بغض النظر عن المرحلة العمرية، فهي تؤثر على الصغار والكبار وهذا بعكس الوسائل الإعلامية الأخرى التي يتعاطم دورها في مرحلة عن مرحلة أخرى، وتأتي أهميتها أيضاً خلال تقديم خبرات متنوعة وثرية وجذابة للفرد صغيراً أو كبيراً، "ولقد اعتبر خبراء السياسة أن وسائل الاتصال الجديد جزء من النسق السياسي، لهذا كان اهتمام الطبقة الحاكمة

⁵⁹ المصدر السابق

⁶⁰ المصدر السابق

لتسخير هذه الوسائل لإضفاء الشرعية على نظامها السياسي، واستغلالها في دعم المؤسسات السياسية القائمة وتبرير سلوك القادة السياسي".⁶¹

وتكمن أهمية وسائل الإعلام الجديد وخطورتها في التوعية السياسية من حيث قدرتها على اختراق الحواجز وتمكنها من توصيل رسالتها الإيديولوجية إلى المواطنين في منازلهم من خلال وسائل متعددة قد تتضمن الترفيه والتسلية وغيرها، "وفي الدول النامية يتدفق الإعلام داخل الدولة من الصفاة إلى الرأي العام، فالنظام السياسي هو المحدد الأساسي لفاعلية وتأثير وسائل الاتصال، فتستخدم لإثارة الجور أو تهدئته، كما أنها تتحكم في حجم حرية النقد الموجهة للسلطة الحاكمة"⁶².

إلا أن التطور التقني الحادث على الوسائل الإعلامية ونجاح اختراق الوسائل الإعلامية الجديدة لحواجز الحدود الجغرافية والسياسية من خلال الأقمار الصناعية والانترنت وغيرها من الوسائل الحديثة، وضع أمام الأنظمة المتسلطة أو التي تؤمن بالسيطرة على وسائل الإعلام عقبات أهمها دخول وسائل أخرى لا تسيطر عليها إلى المشاهد، وأصبح لديه كم هائل من الأخبار والمعلومات يتأثر بها ويقرر بأن يعزف عن وسائل إعلامه الداخلية إذا كانت لا تشبع رغبته بشكل أو بآخر في حركته السياسية من خلال التأييد أو المعارضة أو المشاركة الإيجابية أو السلبية.

وهناك مجموعة من الملاحظات ترتبط بدور وسائل الإعلام الجديد في عملية التوعية السياسية وهي⁶³:

- إن وسائل الاتصال الجديد تعمل على نشر المضامين السياسية التي قامت وكالات أخرى بتكوينها.
- إن وسائل الاتصال الجديد تميل إلى دعم وتعزيز الاتجاهات السياسية القائمة أكثر من كونها تخلق اتجاهات جديدة.

⁶¹ سامي الشريف، دور الاعلام في التنمية الثقافية للمجتمعات النامية، مجلة الفن الازاعي العدد 173، جانفي 2003، ص ص 29-30

⁶² علي أحمد الطراح .العنف السياسي كمحصلة لغياب أو ضعف المجتمع المدني. الكويت: منشورات رابطة الاجتماعيين. ص140.

⁶³ سعد الدين إبراهيم . المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في مصر . القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، 2000 ص ص

- إن الرسائل التي تنقلها وسائل الاتصال الجديد يتم استقبالها وتفسيرها في إطار البيئة الاجتماعية وكذلك في إطار الاستعدادات الاجتماعية المسبقة .

ومع أن ثمة وسائل حديثة للتواصل إلا أن نطاق الوسائل ينحصر في إطار العناصر الحضرية وأولئك الذين يشاركون في العملية السياسية على المستوى القومي فقط، وحتى إذا اتسع هذا النطاق ووصل إلى مستوى القرية، فإن هذا الاتساع لا يسفر عادة عن ردود أفعال أو تغذية مرتدة تعكس آراء الغالبية العظمى من السكان وتؤثر بشكل أو بآخر في ديناميات الحياة السياسية ومخرجات النظام السياسي.

"وللإعلام الجديد دور في الارتقاء بالرأي العام عن طريق تنفيذ أهدافه ووظائفه بصورة دقيقة وصادقة وموضوعية تخدم المجتمع بالفعل، وبذلك يمكن للإعلام أن يرفع طبقة الرأي العام المنقاد من كونها منقادة إلى طبقة المستنيرين، كما يرفع طبقات المستنيرين إلى طبقة الصفوة ولو بدرجة من درجاتها. وأيضا يجعل طبقة الصفوة أكثر احتكاكاً بالمجتمع للتعرف على آرائه ووجهات نظره"⁶⁴.

وتساعد وسائل الإعلام الجديد عن طريق تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة والحقائق الثابتة على تكوين رأي عام صائب، حيث أصبحت هذه الوسائل تستخدم كقنوات للتعبير السياسي ونشر آراء وأفكار الجمهور، والتأثير على مستخدميها لتشكيل الرأي العام وفق الهدف المطلوب.

وتساهم أيضاً في إيجاد طوائف جديدة من المهتمين بالرأي العام مما يجعله رأياً عاماً سليماً لأنه يمثل أكبر قدر من أفراد المجتمع. وترجع أهميتها في جذب طبقات جديدة من الأفراد وضمهم إلى المكونين للرأي العام في أنها تعطي الجمهور المضمون الذي يحتاج إليه في صورة ما يحبه من شكل جذاب.

⁶⁴ كاتب، سعود صالح (2002). الإعلام القديم والإعلام الجديد: هل الصحافة المطبوعة في طريقها للإنقراض؟. شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة.

الفصل الرابع:

دور مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير الخارطة السياسية في الوطن العربي

4.1 وسائل التواصل الاجتماعي قبل وخلال التغيرات السياسية التي طرأت على المنطقة العربية

4.1.1 مواقع التواصل الاجتماعي: فضاء عام أم خاص:

ربطت مواقع التواصل الاجتماعي بما تمتاز به من سمات خاصة مثل التفاعلية وسرعة النشر والتواصل وقلة التكلفة بين أفراد الكرة الأرضية، فلم يعد الفرد بحاجة إلى التنقل والسفر لمعايشة حدث ما في مكان يبعد عنه آلاف الأميال والكيلومترات، وليس بحاجة إلى أن يكون على علاقة شخصية واقعية بشخص آخر ليعرف ماذا يقول وماذا يفعل، فمن خلال هذه المواقع وما ينشره فيها المشتركون من آراء تعبر عن مواقفهم اتجاه قضايا اجتماعية وسياسية وغيره بات بالإمكان التعرف على الأشخاص ونظرتهم للأمور عبر ما ينشروه في حساباتهم الخاصة في نفس اللحظة.

ومن الأمثلة الشهيرة على تواصل العالم بعضه ببعض من خلال المواقع التواصلية الاجتماعية بسرعة كبيرة تلك القصة التي أثارت ضجة إعلامية وتحولت إلى قضية عالمية، قضية (جستن ساكو) مسؤولة العلاقات العامة في شركة أمريكية كبيرة التي غردت عبر حسابها في تويتر قبل إقلاعها إلى جنوب أفريقيا في رحلة استغرقت اثنتي عشرة ساعة... غردت قائلة: "أنا ذاهبة إلى أفريقيا. أتمنى ألا أصاب بالإيدز. أمزح! أنا بيضاء". فقرأها أحد متابعيها وقام بإعادة تغريدها وانتشرت حتى وصلت إلى مجلات وجرائد عالمية في حين أن ساكو نفسها، مسؤولة العلاقات

العامّة والاتصال كانت لا تزال في الطّائرة ولا تعلم بالضّجة التي أحدثتها، والتي بالمقابل، كلّفتها خسارة وظيفتها والمنصب. حينها، قامت الشركة بفصلها بعدما اعتذرت⁶⁵.

وفي حادثةٍ أُخرى، استقال الناطق الرسمي لأحد الأحزاب السياسيّة الأمريكيّة المحليّة بسبب تغريدة "شاذّة" تمنّى فيها الموت لأشخاص بسبب رأيهم المخالف في السياسات المحليّة. كما وأيضاً أُجبر مدير تكنولوجيا المعلومات في بزنس انسايدر على الاستقالة، بسبب تبادل تغريدات مع زملائه في المكان بشكل غريب وينافي الأخلاقيات العامّة للشركة بحسب ما أصدرته من بياناتٍ لاحقاً.

وفي بلداننا العربيّة أيضاً تم اعتقال بعض الشباب لنشرهم في صفحاتهم الاجتماعيّة انتقادات كبيرة ومباشرة لسياسات الأنظمة الحاكمة وأيضاً لما اعتبر خدش للحياء العام أو الخروج عن الآداب العامّة مثل نشر صورة شابة وشاب جامعيين يتبادلان القبل في المغرب.

كل ذلك أثار ضجة بين العامّة والنخبة والأكاديميين والمتقنين، حول ماهية وسائل التواصل الاجتماعيّ وهل هي فضاء عام أم خاص؟ تتواصل النقاشات حول كيفية الفصل بين ما هو خاص وما هو عام (قانونياً) من آراء ومنشورات على حوائط هذه الأدوات (جغرافياً) وما يعتبر انتهاكاً للأخلاقيّات العامّة سواء كانت في العمل أو في البيت (سلوكيات فرديّة وعلم اجتماعية) وهل يحق للدولة مراقبة أو الولوج إلى حسابات المستخدمين للحصول على معلومات بدون الحصول على الإذن أولاً؟ وبالرغم من أنّ النقاش ما زال في إرهاباته في الوطن العربيّ، إلا أنه حتماً أخذ وضعاً جدياً في الميدان البحثي والأكاديمي الغربيّ.

4.1.2 الفضاء العام:

يعتبر الفيلسوف الألماني (يورجن هابرماس) صاحب نظرية الفضاء العام، (Public Sphere) وهو أوّل من ركّز على ضرورة تجاوز الدولة من خلال

⁶⁵ العجلة، عبد الهادي، مواقع التواصل الاجتماعيّ: فضاء عام أم خاص، استرجع بتاريخ 15 مايو 2014 من http://www.jadaliyya.com/pages/index/16828/%D9%85%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A_%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%A1-%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%A3%D9%85-%D8%AE%D8%A7%D8%B5%D8%9F

تشكيل فضاء اجتماعي للفضاء العمومي، الذي يشكل النواة الأساسية لنقد الدولة وكيفية أدائها الوظيفي السياسي⁶⁶.

طور هابرماس مُصطلح الفضاء العام في كتابه الشهير (التحولات البنيوية في المجال العام) ويحاجج هابرماس في كتابه أن بعض قضايا المجتمع تتطلب حراكاً سياسياً أو اجتماعياً يتشارك فيه ويتداخل العام والخاص، بما ينتج عنه تكوين رأي عام تجاه تلك القضايا.

ويعتبر الفضاء العام مكاناً عاماً للحوار والمناقشة حول قضايا عامة لها أصداء مختلفة، سياسياً وإجتماعياً وأي قرارات سياسية أو مجتمعية قد تؤثر على الفرد لحظياً أو مُستقبلياً⁶⁷.

والفضاء العام، بتعريف آخر، هو مكان الحوار والنقاش داخل المجتمع حول القضايا. وهناك مفهوم الفضاء العام الآخر (Public Space) والذي يعني: تلك الأماكن بشكلها الملموس كالحدايق والمدارس والشوارع، والأسواق والملاعب والأماكن التاريخية والمكاتب العامة والساحات.

بالنظر إلى الفضاء العام الملموس، فإننا نجد أنه عبارة عن ترميز وانعكاس للمحيط العام الذي يتحدث عنه هابرماس. وهذا يقود إلى عالم الفضاء والأماكن الافتراضية كالإنترنت والإعلام الاجتماعي.

تلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً في إثارة الجدل والنقاش حول القضايا المجتمعية والسياسية. وفي السابق كانت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة تتبع لرقابة الدولة بشكل كبير. ورغم التطور الكبير في وسائل الإعلام إلا أن هذا النوع ما زال مؤطراً سياسياً، وبيث مواد ومعلومات تخدم طرفاً معيناً على حساب أطراف أخرى لتحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية من خلال تضليل الرأي العام.

⁶⁶ المصدر السابق

⁶⁷ غانم، سليم، أنواع مواقع التواصل الاجتماعي، استرجع بتاريخ 15 مايو 2014 من

<https://www.facebook.com/aseeelintegrationestablishment/posts/379899935455979>

مع ظهور الإعلام الاجتماعي وزيادة مساحة الفضاء العام والتغلب على عنصر مراقبة الدولة على وسائل الإعلام التقليدية، أصبح الإعلام يلعب دوراً إيجابياً في دعم وتأيير الرأي العام وإثراء الجدل السياسي والاجتماعي في المجتمع. ويؤدي استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي إلى الحث على مبادئ الحكم الصالح والرشيد في المؤسسات العامة واستبعاد تفكيرها الفئوي والمصلحي (المحسوبية والفوضى والفساد) والابتعاد عن الطبقية.

4.1.3 الفضاء الخاص:

يعنى بالفضاء الخاص: المكان الذي يمتلكه فرد أو مجموعة من الأفراد غير المؤسسات الرسمية والحكومية.

وهذا الفضاء يخضع لملكية الأفراد حسب القانون ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو حتى الحكومة ذاتها بالتصرف بهذا الفضاء بدون غطاء قانوني. وعادة هي للاستخدام الفردي أو مجموعة من الأفراد ولا يحق للعامة التمتع بها أو استخدامها⁶⁸.

بإسقاط مفهوم الملكية الخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، فإننا نجد أن كل شخص يمتلك حساباً محمياً بكلمة مرور واسم دخول يمكنه هو وحده، ومخول حسب لوائح الموقع القانون العام بدخول حسابه والوصول إلى المعلومات الخاصة به، بما يتضمنه من رسائل خاصة ومشاركات غير عامة. وحسب لوائح بعض الشركات، فإن ما تشاركه في العام يصبح ملكية لتلك الشركة (الصور والفيديوهات). ولكن هل المشاركات على الصفحة العامة للفيسبوك الخاص تعتبر فضاء عام؟

4.1.4 الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي كفضاء ثالث:

مواقع التواصل الاجتماعي: هي عبارة عن محتويات من البيانات التي يقوم المستخدمون بنشرها وكتابتها ومشاركتها، سواء أكانت اجتماعية أو سياسية⁶⁹. ولكن الدولة تواجه تحديات حقيقية عندما

⁶⁸ العجلة، عبد الهادي، مصدر سابق

⁶⁹ غانم، سليم، أنواع مواقع التواصل الاجتماعي، مصدر سابق

يكون المحتوى المنشور يمس بممارساتها وكيفية إدارة شؤون الدولة، لذلك تضع الدولة عيونها على هذه المواقع وعلى المواد المنشورة. في عام 2008 قررت شركة يوتيوب تشديد الرقابة على المحتوى الرقمي لها مع منع أي مستخدم من نشر أي محتوى بدون التسجيل المسبق⁷⁰.

وفي العام 2012 شددت شركة جوجل وفيس بوك من إجراءاتهما الأمنية بحيث أُجبرت المستخدمين على إضافة أرقام هواتفهم المحمولة تحت شروط الحماية. لم تقف الفيس بوك عند هذا الحد بل إنها تجبر المستخدمين أحياناً على إرسال صورة بطاقة الهوية، أو إثبات شخصية للشركة بحجج أمنية تمس المستخدمين.

وقامت قبلها شركة "آبل"، بتشديد إجراءات تحميل التطبيقات بحيث يكون للمستخدم حساب مربوط ببطاقة ائتمانية كذلك. وفي هذا المضمار يقول برامان وروبرت إن الشركات التي تقدم خدمات في العالم الافتراضي تشدد إجراءاتها الأمنية، من خلال اسم مستخدم أو بطاقة هوية أو ائتمان هي عبارة عن "شبه عامة" أو "شبه خاصة" أو ما يمكن تسميته "هايبيرد"⁷¹.

ثمة عالم افتراضي آخر تُمارس فيه كافة النشاطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بما يمثله من وجود للشركات وللأفراد. وبتتبع نظرية "company town"، الشركة كمدنية لـ (زاك). يلاحظ أنه ومع اختلاف المقدرة على بناء التصورات القانونية واللوائح التي تحكم بموجبها هذه المدينة الرقمية سكانها، يتمتع الفضاء العام الملموس بسهولة التحكم فيه ووضع قوانين وضوابط من قبل الدولة. لكن علينا الاعتراف بأن غياب مراقبة الدولة على الفضاء الثالث لا يعني أنه فضاء غير محدد، فله ضوابط وتستطيع الدولة إيقافه أو الوقوف في هذا الفضاء للحد من الضغوط عليها، تماماً كما حدث في مصر وتونس ودول عربية أخرى في العام⁷² 2011.

ومع أن خدمة الإنترنت تعود إلى شركات خاصة مقابل أن الفرد يدفع مبالغ مالية مقابل تلك الخدمات، إلا أن الدولة استطاعت أن توقف تلك الخدمات.

⁷⁰ العجلة، عبد الهادي، مصدر سابق

⁷¹ المصدر السابق

⁷² المصدر السابق

لذلك فإن التحدي الأكبر في هذا العالم الافتراضي هو مقدرة بعض الشركات الخاصة التي لها خصائص الفضاء الخاص، والتي تقدم خدمات مقابل أموال ربحية، أن تتحكم في الفضاء العام أو شبه العام، وتتحكم في الحياة الفردية والجماعية في مجتمعاتنا المعاصرة إلى حد لا يمكن القبول به لأن هذا يُعدّ تدخلاً في الخصوصيات، وهو ما يتطلب أحياناً تدخل الدولة كي توقف هذه الشركات تعدياتها على حرية الفرد.

وبإسقاط نفس المعايير التي حددها هابرماس في نظريته على الفضاء الثالث من أجل بناء مجتمع ديمقراطي، تكون فيه المعلومات سريعة الانتشار بحيث يأخذ الفضاء الثالث دوراً وحيزاً وربما أكثر من الفضاء العام. وهذه المعايير هي⁷³:

- المنزلة الاجتماعية: في الفضاء الثالث يتم التغاضي عن المكانة والمنزلة الاجتماعية لأي شخص. يأتي ذلك لعدم الرغبة في التأثير على تلك المنزلة أو الوضعية بين الناس، ويتم التعبير عن كافة الآراء بشكل حر وكامل دون مراعاة وتأثير لرأي المشاركين وهنا يتحقق مبدأ المساواة.

- سلطة التفسير: تعتبر سلطة التفسير من أهم السلطات في المجتمعات الديمقراطية، ومن يمتلكها هو المواطن العادي وليس الدولة أو المؤسسة الدينية كما أوروبا في العصور الوسطى. وفي العالم الإسلامي ما زالت السلطة الدينية والدولة هي التي تمتلك سلطة التفسير، ولذلك فإنه في الفضاء الثالث تتداخل سلطة التفسير بين المواطن العادي والسلطة الدينية أو الدولة. ويعتبر هذا المعيار أحد المعايير التي يتصارع المواطن والدولة عليه.

- الشمولية: لا يمكن استثناء أي فرد أو مواطن من المشاركة في الجدل السياسي. وكما ساعد الإعلام التقليدي على تشكيل الرأي العام، يعمل الإعلام الاجتماعي على صناعة القضايا وتشكيل رأي عام حولها، بل وسهل من ذلك سهولة وصول الفرد إلى مساحته الخاصة في أدوات الإعلام الاجتماعي من خلال الهواتف النقالة الملازمة للفرد طوال الوقت.

أدت الشمولية إلى العودة إلى مفهوم الفضاء العام لهابرماس وتوفير غطاء لنظريته التي درس فيها طبقة واحدة فقط من البرجوازيين الأوربيين. وبدراسة يورجن هابرماس ونظريه الفضاء العام

⁷³ المصدر السابق

يستطيع الباحثون فهم وسائل الإعلام الاجتماعي الجديد بشكل عميق وسيوضح الأثر الكبير لهذه الأدوات على المجتمعات.

4.2 استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي قبل الثورات العربية:

استخدم المشتركون شبكات التواصل الاجتماعي بكافة أنواعها للتعبير عما يجول في أنفسهم وخواطرهم من أفكار وآراء في أمور تخص حياتهم وتعبّر عنها وتدرجت الاستخدامات شيئاً شيئاً، حيث كانت في البداية ترفيهية تهدف إلى القضاء على الملل ومع ازدياد عدد المشتركين فيها من كافة أنحاء العالم بدأ الطرح فيها يختلف من حيث المضمون من شخصي إلى إنساني اجتماعي وتجاري اقتصادي وديني إلى سياسي و.....الخ.

استخدمت مواقع التواصل الاجتماعي في تحقيق الاتصالات الشخصية وهو الاستخدام الأكثر شيوعاً، ولعل الشراكة الأولى للشبكات الاجتماعية كانت بهدف التواصل الشخصي بين الأصدقاء في منطقة معينة أو مجتمع معين، وهذا الهدف موجود حتى الآن برغم تطور الشبكات الاجتماعية على مستوى الخدمات وعلى مستوى التقنيات والبرمجيات، وبرغم خروجها من حدود الدولة إلى فسيح جو العالم.

واستخدم مشتركو مواقع الشبكات الاجتماعية الخاصة مع مرور الوقت هذه المواقع في تبادل المعلومات والملفات الخاصة والصور ومقاطع الفيديو، كما أنها مجال رحب للتعارف والصدقة، وخلق جو مجتمع يتميز بوحدة الأفكار والرغبات غالباً، وإن اختلفت أعمارهم وأماكنهم ومستوياتهم العلمية.

أتاحت مواقع التواصل الاجتماعية الفرصة للاستخدامات التعليمية في تطوير التعليم الإلكتروني دمجت الدور الاجتماعي في العملية التعليمية فأصبح هناك مشاركة من كل الأطراف في منظومة التعليم بداية من مدير المدرسة والمعلم وأولياء الأمور وعدم الاقتصار على التركيز على تقديم المقرر للطلاب.

باتت شبكات التواصل الاجتماعي تؤدي دوراً مهماً في التسويق لسلعها وخدماتها وللتواصل مع العملاء بشكل آني وفعال وقليل التكلفة، كما تستخدمها المنظمات الخيرية غير الربحية للوصول إلى المستفيدين والمانحين، ناهيك عن استخداماتها المتعددة والمؤثرة في المجالات التعليمية في المدارس والجامعات والمكتبات والتعليم عن بعد⁷⁴.

هناك أيضاً استخدامات الحكومية: اتجهت كثير من الدوائر الحكومية للتواصل مع الجمهور من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، بهدف قياس وتطوير الخدمات الحكومية لديها، ومسايرة للتقنية الحديثة، بل أصبح التواصل التقني مع الجمهور من نقاط تقييم الدوائر الحكومية وخدماتها المقدمة، وتتميز هذه الخدمة بقلّة التكلفة والوصول المباشر للمستفيد الأول، والتغذية الراجعة المباشرة، مما يساعد في تفادي الأخطاء والوصول بالخدمة المقدمة للإتقان والتميز.

أدت مواقع شبكات التواصل الاجتماعية أغراضاً إخبارية إعلامية حيث أصبحت مصدراً من مصادر الأخبار لكثير من روادها، وهي أخبار تتميز بأنها من مصدرها الأول وبصياغة فردية حرة غالباً، لا احترافية لاستخدامات مختلفة سياسية أو دعائية، وفي هذا المجال قد تميزت المدونات الخاصة باستقطاب الباحثين عن الأخبار، ومواقع الأخبار المتخصصة، وقنوات إخبارية كبيرة، في أحداث مختلفة سابقة، وكان لأصحابها التأثير الكبير في نقل الأخبار الصحيحة للرأي العام. إلا أنه يمكن الاستفادة من الشبكات الاجتماعية في الإيجابيات التالية:

4.2.1 الاستخدامات الاتصالية الشخصية:⁷⁵

وهو الاستخدام الأكثر شيوعاً، ولعل الشرارة الأولى للشبكات الاجتماعية اليوم كانت بهدف التواصل الشخصي بين الأصدقاء في منطقة معينة أو مجتمع معين، وهذا الهدف موجود حتى الآن

⁷⁴ حسن، أشرف جلال (2009)، أثر شبكات العلاقات الاجتماعية التفاعلية بالإنترنت ورسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية والقطرية، المؤتمر العلمي الأول "الأسرة والإعلام وتحديات العصر"، الجزء الثاني، فبراير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

⁷⁵ الدليمي، عبدالرزاق (2011)، الفيسبوك والتغير في تونس ومصر، المؤتمر العلمي، دور وسائل الاعلام في التحولات المجتمعية في الوطن العربي، كلية الإعلام، جامعة اليرموك، إربد.

برغم تطور الشبكات الاجتماعية على مستوى الخدمات وعلى مستوى التقنيات والبرمجيات، وبرغم خروجها من حدود الدولة إلى فسيح جو العالم.

ويمكن من خلال الشبكات الاجتماعية الخاصة تبادل المعلومات والملفات الخاصة والصور ومقاطع الفيديو، كما أنها مجال رحب للتعارف والصدقة، وخلق جو مجتمع يتميز بوحدة الأفكار والرغبات غالبًا، وإن اختلفت أعمارهم وأماكنهم ومستوياتهم العلمية.

4.2.2 الاستخدامات التعليمية:⁷⁶

إن الدور الذي تلعبه الشبكات الاجتماعية في تطوير التعليم الإلكتروني حيث تعمل على إضافة الجانب الاجتماعي له، والمشاركة من كل الأطراف في منظومة التعليم بداية من مدير المدرسة والمعلم وأولياء الأمور وعدم الاقتصار على التركيز على تقديم المقرر للطلاب.

فاستخدام الشبكات الاجتماعية يزيد فرص التواصل والاتصال في خارج نطاق المدارس، ويكسر حاجز الوقت فيمكن التواصل خارج وقت الدراسة، ويقضي على كثير من الرسميات داخل المدارس، ويمكن التواصل الفردي أو الجماعي مع المعلم، مما يوفر جو من مراعاة الفروق الفردية، كما أن التواصل يكسب الطالب مهارات أخرى كالتواصل والاتصال والمناقشة وإبداء الرأي، وهي مساحة ضيقة جدًا داخل أسوار المدارس، في ظل تكديس الطلاب في الفصول وكثرة المواد، مع وجود الأنظمة والمساحات الضيقة للمناقشات والتداولات.

4.2.3 الاستخدامات الحكومية:⁷⁷

اتجهت كثير من الدوائر الحكومية للتواصل مع الجمهور من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، بهدف قياس وتطوير الخدمات الحكومية لديها، ومسايرة للتقنية الحديثة، بل أصبح التواصل التقني مع الجمهور من نقاط تقييم الدوائر الحكومية وخدماتها المقدمة، وتتميز هذه الخدمة بقلّة التكلفة

⁷⁶ المصدر السابق

⁷⁷ المصدر السابق

والوصول المباشر للمستفيد الأول، والتغذية الراجعة المباشرة، مما يساعد في تفادي الأخطاء والوصول بالخدمة المقدمة للإتقان والتميز.

ويمكن الاستفادة من الشبكات الاجتماعية في حجز المواعيد وتأكيدھا، ونشر التعليمات والإجراءات، والتواصل مع الرئيس مباشرة، وإبداء الملاحظات والمقترحات.

4.2.4 الاستخدامات الإخبارية: 78

أصبحت الشبكات الاجتماعية مصدر أصيل من مصادر الأخبار لكثير من روادھا، وهي أخبار تتميز بأنها من مصدرھا الأول وبصياغة فردية حرة غالباً، لا احترافية لاستخدامات مختلفة سياسية أو دعائية.

وقد تميزت المدونات الخاصة باستقطاب الباحثين عن الأخبار، ومواقع الأخبار المتخصصة، وقنوات إخبارية كبيرة، في أحداث مختلفة سابقة، وكان لأصحابھا التأثير الكبير في نقل الأخبار الصحيحة للرأي العام.

4.2.5 الاستخدامات التجارية لشبكات التواصل الاجتماعي: 79

في الماضي، كانت الوسيلة الوحيدة للتواصل مع العملاء هي عبر الإعلانات التقليدية في الصحف والمجلات والراديو والتلفزيون . هذه الوسائل جميعھا يصعب علیھا الوصول إلى شريحة محددة من العملاء يتم استهدافھا تحديداً برسائل شخصية موجهة لهم دون سواھم .

ولكن ومع ظهور أدوات التواصل الاجتماعي تغير ذلك بشكل جذري، حيث أصبحت هذه الأدوات تلعب دوراً رئيسياً في التأثير على سلوك العملاء بما في ذلك : الانتباه، التعريف، الاستحواذ، الرأي، قرار الشراء، إضافة إلى عملية التقييم والتواصل مع العميل بعد الشراء

⁷⁸ أبوشنب، حمزة إسماعيل، تقنيات التواصل الاجتماعي .. الاستخدامات والمميزات، نشر بتاريخ 2013/8/31، استرجع بتاريخ 20 مايو

2014 من <http://www.alukah.net/spotlight/0/59302/#ixzz319IsBTHt>

⁷⁹ أبوشنب، حمزة إسماعيل، المصدر السابق

(Mangold & Faulds, 2009) قبل ظهور الإنترنت لم يكن أمام المنظمات التجارية أي وسيلة لجذب انتباه العملاء إلا عن طريق الحملات الإعلانية ذات التكلفة الباهظة.

أما اليوم فقد غيرت الإنترنت ذلك بما تملكه من خصائص جعلت بمقدور المنظمات التجارية إيصال رسائلهم إلى عملائهم المستهدفين بشكل محدد وأكبر قدر من الانتشار وبتكلفة لا تذكر. لقد أدى الانتشار الكبير للإنترنت في الدول المتقدمة إلى تحفيز عمليات تطوير وتوظيف المصادر الرقمية المختلفة مثل الهواتف الجواله وشبكات التواصل الاجتماعي كالمدونات ومواقع الشبكات الاجتماعية والويكيز وغيرها من الخدمات التشاركية متعددة الوسائط .

هذه الأنماط الرقمية لم تعمل فقط على تغيير توقعات العملاء حيال شكل تفاعلهم مع الموقع أو المنظمة، ولكنها غيرت أيضاً من الكيفية التي تمارس فيها التسويق في الفضاء الرقمي (Baines et al 2011, P.627) يتكون مزيج الاتصال التسويقي من مجموعة من الأدوات التي يمكن استخدامها بمقادير مختلفة وبدرجات متباينة من الكثافة بهدف التواصل مع العملاء المستهدفين .

وإضافة إلى تلك الأدوات فإن هناك الوسيلة (Media) التي يتم بها نقل الرسالة . ويوجد خمس أدوات رئيسية للاتصال وهي: الإعلان والترويج والعلاقات العامة والتسويق المباشر والبيع الشخصي.

ولكن ظهور الإنترنت والتطورات المتتالية للتقنيات الرقمية أدت إلى بروز شكل جديد من أشكال الإتصال التفاعلي والذي منح مُستقبل الرسالة دوراً أكبر في العملية الاتصالية . وقد أدى ذلك إلى تطور مفهوم مزيج الاتصال التسويقي بشكل تحول معه الإهتمام الأكبر في حملات الإتصال الجماهيري إلى أنشطة الإتصال ذات الطابع المباشر من خلال استخدام التسويق المباشر .

وتعتبر شبكات التواصل الاجتماعي جزءاً أساسياً من المزيج التسويقي يتكامل دورها مع الأدوات التقليدية في مزيج الاتصال التسويقي بحيث أصبح بمقدور الشركات استخدام شبكات التواصل

الاجتماعي تلك للتواصل مع عملائهم من خلال منصات مثل المدونات و فيسبوك وتويتر
(Fridelf & Alem, 2011, P.17)

ومن استخدام إلى استخدام بأهداف عديدة منها التواصلية والشخصية والاجتماعية والتعليمية لشبكات التواصل الاجتماعي الكبرى مثل الفيسبوك وتويتر والمدونات الشخصية تحولت هذه الشبكات إلى قنوات بالغة التأثير متيحة لشعوب المنطقة العربية فرصاً لم يعهدها أو يألفوها من قبل في التعبير عن آرائهم وحشد وتنظيم صفوفهم للثورة ليس فقط على الأنظمة المستبدة ولكن أيضاً على أمور أخرى تمس حياتهم مثل غلاء الأسعار أو العنف الأسري وحقوق الإنسان أو محاربة الفساد وغيرها من قضايا ساهمت تلك الشبكات في تحريكها والنجاح في تغييرها في أمثلة كثيرة.

وفي الحديث عن الثورات العربية والتحركات نحو التغيير قبل وخلال وقوع (الربيع العربي) أيضاً كان لشبكات التواصل الاجتماعي دورها حيث تم وضع أطر محددة مثل أماكن الاحتجاجات وزمانها والشعارات التي ستم ترديدها، استخدم الشباب الثائرون عبر صفحاتهم وحساباتهم في مواقع التواصل الاجتماعي خطابات مقنعة للشارع الثائر لأنه جزء منه وقريب منه مما جعل الخطاب والمطلب السياسي موحد فعّال، أصبح بفضل هذه الشبكات تنظيم الحملات والنشاطات السياسية والحشد لها وصناعة الخبر المرتبط بها ونشره بسرعة كبيرة.

4.3 التأثيرات السياسية لمواقع التواصل الاجتماعي ودورها في الثورات العربية:

كثر الكلام في العالم العربي بخصوص دور شبكات التواصل الاجتماعي العربية كأداة ساهمت في التغييرات التي أُطلق عليها "الربيع العربي"، كلاماً يفهم منه بأن التغييرات النوعية التي تمت يعود الفضل في إنجازها إلى المساهمات الفعالة لهذه الشبكات في تحريك المواطنين على الأخذ بالمبادرة في تغيير الأوضاع السياسية، بدلاً من الحركات والأحزاب السياسية التي فشلت في كل نشاطاتها على تحسين الأمور أو في تغييرها لدرجة أن أُطلق عليها أسماء عديدة منها ثورات الفيس بوك.

نعم بفضل مواقع التواصل الاجتماعي، تحول العالم إلى قرية كونية تتداخل فيه العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية يأتي هذا بفضل الشبكة العنكبوتية "الانترنت" بأدواتها المتنوعة والتي تتطور

أشكالها يوماً بعد يوم ومساهمتها في جعل العالم مسطح على حد تعبير "توماس فريدمان"، تطور نظر إليه البعض بأن له انعكاسات مهمة لكونه بدأ يتدخل في الشؤون السياسية كسلطة خامسة تتنافس مع القنوات الإعلامية والسلطات السياسية في عملية توجيه الرأي العام حسب منطقتها توجيهاً يذهب عكس ما ترغب إليه السلطات السياسية أو ما تطرحه القنوات الإعلامية، لأنه يهرب من كل مراقبة سياسية بسبب جذور تكوينه الفكري والثقافي الذي يتميز بكونه لا يعكس ثقافة السلطة ولا معطيات القنوات الإعلامية.

ومن بين عوامل شد أو اصر مكونات هذه القرية هي الشبكة العنكبوتية المعروفة باسم "الانترنت" بأدواتها المتنوعة والتي تتطور أشكالها يوماً بعد يوم ومساهمتها في جعل العالم مسطح على حد تعبير "توماس فريدمان"⁸⁰، تطور نظر إليه البعض بأن له انعكاسات مهمة لكونه بدأ يتدخل في الشؤون السياسية كسلطة خامسة تتنافس مع القنوات الإعلامية والسلطات السياسية في عملية توجيه الرأي العام حسب منطقتها.

توجيه يذهب في بعض الأحيان عكس ما ترغب إليه السلطات السياسية أو ما تطرحه القنوات الإعلامية، لأنه يهرب من كل مراقبة سياسية بسبب جذور تكوينه الفكري والثقافي الذي يتميز بكونه لا يعكس ثقافة السلطة ولا معطيات القنوات الإعلامية، وإنما هو حاصل تحصيل الحوار القاعدي لأهل هذه القرية الذي يفسر ويبرر ويخلق وينفذ ما يلتزمون به، ليس لأنه تجسيد للثقافة التي نشأوا عليها، بل لكونه يعكس ما يشعرون فيه أنيا⁸¹.

ولا تختلف شبكات التواصل العربية عن شبكات التواصل الغربية، لا من الزاوية السوسولوجية ولا من الزاوية السيكولوجية في كون أن غالبية المتواصلين هم من الشباب، ولكون أن شبكات التواصل الغربية هي في أساس تواجد شبكات التواصل العربية، لأن هذه الأخيرة تتقاسم مواقع أو تستخدم

⁸⁰ رضوان، أحمد (2011)، اعتماد الجمهور المصري على وسائل الإعلام التقليدية والحديثة كمصدر للمعلومات أثناء ثورة 25 يناير

2011، المؤتمر العلمي - دور وسائل الإعلام في التحولات المجتمعية، كلية الإعلام، جامعة اليرموك، إربد.

⁸¹ المصدر السابق

مواقع التواصل الغربية من فيسبوك وتويتر وماى سباى ويوتيوب، مع إضافة مواقع بعض المدونين العرب⁸².

إن نشاطات المتواصلين العرب هي نفس نشاطات الشباب الغربي، وكذلك الشباب في العالم العربي على شبكة الانترنت وهي: البحث، البريد الإلكتروني، والدرشة، والترفيه، والمناقشات عبر الانترنت⁸³.

ولعبت ثورات الربيع العربي دوراً مهماً وحاسماً في زعزعة أركان النظام الإعلامي العربي خلال العقد الأخير، وتجلت ذلك بوضوح أكبر في البلدان التي تفجرت فيها عوامل الحراك السياسي والاحتقان الاجتماعي منذ مطلع ذلك العقد، وربما تكون مصر وتونس واليمن من أبرز تلك البلدان، فقد سمحت ظروف الهامش الديمقراطي والحريات النسبية المتاحة لديها بتحفيز الصحافة والفضائيات الخاصة، وتوظيف أدوات ما صار يُعرف بالإعلام الجديد في التمرد على ثوابت الإعلام الرسمي، وتحرير قطاعات واسعة من الجمهور من سطوته.⁸⁴

ومن غير المبالغة في هذا السياق القول بأن التضافر والتلاقح الفريد الذي نشأ بين وسائط الإعلام التقليدية الأكثر حرية، وبين تقنية الإعلام الأحدث التي عجز النظام الإعلامي العربي عن احتوائها، قد لعب الدور الأهم في تهيئة أجيال الربيع العربي للثورة وبلورة توجهاتها السياسية والاجتماعية، وهنا يمكن التأكيد على أنه إذا كان القهر السياسي والاجتماعي لأنظمة الاستبداد والاستغلال هو المفجر لثورات الشعوب، فإن الإعلام الحر والمستقل هو الذي يهيئ ويعدّل بإنجازها.⁸⁵

⁸² العالونه، حاتم سليم، (2012)، دور التواصل الاجتماعي في حفز المواطنين الأردنيين للمشاركة في الحراك الجماهيري، ورقة مقدمة في المنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال "الإعلام الجديد .. التحديات النظرية والتطبيق"، جامعة الملك سعود - الرياض.

⁸³ المصدر السابق.

⁸⁴ العالم، صفوت، (2013)، دور وسائل الإعلام في مراحل التحول الديمقراطي مصر نموذجاً، كلية الإعلام جامعة القاهرة، استرجع

بتاريخ 15 مايو 2014 من <http://studies.aljazeera.net/issues/2013/03/201331411434095725.htm>

⁸⁵ العالم، صفوت، المصدر السابق

4.3.1 ثقافة التغيير والثورات العربية:

إن نشوء هذا الفضاء الجديد من الحرية اسهم في التحول النوعي الذي طرأ على استخدام الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، من كونها أداة للترفيه، والتواصل، إلى أداة للتنظيم والقيادة، ثم إلى وسيلة فعّالة لنقل الحدث، ومتابعة الميدان، ومصدراً أولياً لوسائل الإعلام العالمية.

صحيح أن الإعلام وحده لا يصنع التغيير، وأن التغيير هو نتاج إرادة عامة، يحركها دافع الناس الطبيعي نحو هذا التغيير، إلا أن الإعلام و أداة فعالة بجانب أدوات أخرى.

ففي تونس: 17 ديسمبر 2010 لم يكن تاريخاً عادياً في المنطقة العربية، فمن يأس شاب منتر بسبب الفقر وقلة العمل إلى ثورات وانتفاضات شعبية في دول عربية بعد أن أشعل النار بجسده، أشعل فتيل الاحتجاجات والمظاهرات المطالبة بحق العمل والعدالة الاجتماعية، فما كان من الحكومة آنذاك في عهد الرئيس المخلوع زين الدين العابدين إلا وأن تتبّع أسلوب التعنيم الإعلامي الذي فرضته على الوسائل الإعلامية التقليدية، وحاولت الحكومة من خلال إعلامها الرسمي الإيحاء بأن الإرهاب والمجموعات الملتزمة هي المسؤولة عن الاحتجاجات، مما جعل الشباب التونسي يبحث عن إعلاماً بديلاً يتخلص من خلاله من القيود المفروضة على المعلومة، فلجأ إلى مواقع التواصل الاجتماعي وأهمها "الفايسبوك" والذي أيضا واجه الحجب لفترة وجيزة، وأطلق التونسيون "عمار" على الرقيب الذي تفرضه الحكومة على الانترنت ومواقع المدونات، ما أدى إلى احتجاجات الكترونية عبر السخرية تارة وعبر التصعيد الكلامي تارة.

ومن هنا اعتمد التونسيون في نقل المعلومات والأخبار على "الفايس بوك" حيث نقل الصور والأخبار والأحداث بين الأهالي والأصدقاء رغم كل هذه التضيقات على تغطية الحقائق الميدانية فقد شكلت مجموعات و صفحات على الفايسبوك مثل صفحة "أخبار تونس"، "يوميات الأحداث في سيدي بوزيد"، "أحرار تونس"، "ابتسم أنت لست من سيدي بوزيد"، الخ. هذه الصفحات تحولت إلى وكالات أنباء تورد تقاريرها بالصوت و الصورة اعتمادا على أجهزة و وسائل التكنولوجيا من تناقل الوقائع و الأحداث دون تزييف أو تهويل.

"قأيام الانتفاضة التونسية كان الربط بين وسائل الإعلام "الجديد" / "الفايسبوكي" و الإعلام الفضائي عبر القنوات التلفزيونية عاملا حاسما في الحفاظ على زخم النضال من اجل تحقيق الثورة. حيث لعبت شبكة التلفزيون "الجزيرة" و "فرنسا 24" دورا هاما في نقل المعلومات، الأحداث، الصور و الفيديوهات إلى أكبر شريحة من المجتمع خصوصا الذي لا يتقن استعمال الأنترنت و إلى العالم بوجه الخصوص. كما أن مستخدمو الموقع الاجتماعي "فايسبوك" يتبادلون فيما بينهم تسجيلات لبرامج تلفزيونية و إذاعية. مما يوفر فضاء إعلاميا حرا و ثريا بالمعلومات التي يمكن أن يتحصل عليها مستعمل الفايسبوك بسهولة و حينية و بتكلفة قليلة."

أما حول إيران المجاورة للوطن العربي فيقول ميشيل فوكو إن الثورة الإيرانية انتشرت بشريط الكاسيت، ولم يقل إن شريط الكاسيت "الذي كان في حينه إعلاما بديلاً" هو الذي صنع الثورة! لذلك إن هذه الإرادة بدون وسائل الإعلام الجديد قد لا تساوي شيئاً، والعكس صحيح! فما جرى هو نتاج عوامل تفاعلت مع بعضها لتنتج لنا تغييرا بأسلوب لم يعهده عالمنا العربي من قبل، و غير أنماط حياتهم، مضافاً عليها مزيداً من التفاعل، و التواصل.

وكان للأردن أيضا تأثر بمواقع التواصل الاجتماعي حيث انتشر في ظل الثورات العربية صفحات على الفيس بوك الأردني بمسميات تطالب بالإصلاح السياسي ومنها " محاربة الفساد و الاستبداد في الأردن"، "شباب 24 آذار" و هذه الصفحة الفيسبوكية هي لحركة تتبنى الإصلاح السياسي و قد نشرت في صفحتها سبعة مطالب هي: برلمان يمثل الشعب، و حكومة وطنية منتخبة، و إصلاحات دستورية حقيقية، و محاكمة الفاسدين، و إصلاح النظام الضريبي، إضافة إلى الدعوة إلى رفع يد الأجهزة الأمنية عن الحياة السياسية في البلاد، و تحقيق الوحدة الوطنية.

و أصبحنا بفضل هذه الثورة أمام إعلام جديد لا يحتاج إلى أي رأسمال، كل رأسمالك هو هاتفك النقال و كاميرا و حاسوبك الشخصي. و لا يمكن لإعلام الجديد الاستغناء عن الإعلام التقليدي و أنه لن يتحقق له الرواج إلا إذا استخدمه الإعلام التقليدي و أشار إليه و نقل عنه، فالكثير من الأحداث كان سبق فيها للمدونين أو لبعض المواقع الإلكترونية. و يعتقد الكثيرون أن الإعلام الجديد هو الإعلام القادم، فالكثير من التلفزيونات اليوم يمكن توقف بثها المباشر و تعرض خدماتها على الإنترنت،

وأصبح الكثير من القنوات التلفزيونية لديها حسابات مثلًا على الـ YouTube و الـ Facebook و الـ Twitter.

من دون شك، كان لأفلام يوتيوب "والنشاط التويتري" دور كبير في حشد الاهتمام الدولي لقضايا الاستبداد في بعض دول العالم العربي.

— "جيل التغيير" هو المصطلح الذي يصبو إليه الشاب العربي، والذي سيقوم تدريجياً بالانتقال من الكتابة الشكلية على الانترنت الى التأثير الحقيقي في العملية السياسية، عند حدوث ذلك، فإننا سنشهد تحولاً من كون الاعلام الجديد منبرا سياسيا الى أداة اجتماعية، وسيجد الخطاب السياسي مساحة اكبر وتأثيراً أوضح.

وتتأتى القابلية على التغيير من المقدرة على ذلك، ومن الاستطاعة لإدراكه، أياً ما تكن المعوقات. ويجند الفرد كما الجماعة بموجبه، قدراتهما على العطاء والتضحية، حتى وإن تطلب الأمر لبلوغ ذلك، التسليم في الرزق أو الطموح أو الحياة، لأن المطلب أقوى بكثير. القابلية هنا لا تحتكم إلى مصلحة خاصة، فردية ومباشرة، ولا تنبني على تطلع لإدراك هذه المنفعة الذاتية أو تلك، مادية كانت أو رمزية. إنها مصلحة الجماعة والمجموعة.

وعلينا أن نفهم أن للتغيير ثقافته، ولا يمكن أن نفرض على أي تغيير شعبي كبير ومتعدد الأطراف أية ثقافة مسبقة، شخصياً تابعت مواقف الأحزاب التقدمية من الأوضاع في تونس ومصر والعراق والسودان واليمن، فوجدت أن هذه الأحزاب تريثت في المواقف، ولكنها أيدت التغيير، هي لا تريد أن تكون بديلاً عن حركات الشباب، وفي الوقت نفسه لا تريد أن تتسلم قيادة الشباب، فشعارات اليوم من المرونة والوضوح لم تجد لها بعد أرضية مفاهيمية، وقد شهدنا في ميدان التحرير في مصر كيف أن النكتة تحولت إلى شعارات، وكانت مؤثرة في استقطاب الإعلام، هذا الموقف الجدلي سيكون هو الأكثر صواباً من المواقف التي تقف ضد التغيير، أو تلك التي لا يعينها التغيير. ويمكننا القول أيضاً بأن هذه الشبكات قد أسهمت في رفع مستوى الوعي لدى الشعوب، وتأكدها من أنها هي مصدر الشرعية، تمنحها لمن تشاء وترزحها متى بدا لها ذلك. وأن هذه الشبكات قد أفرزت قيماً جديدة، لعل أهمها بالمطلق القبول بالآخر في تنوعه واختلافه وتباينه، مادامت المطالب موحدة

والمصير مشترك. ويمكننا القول بالمحصلة، إن هذه الشبكات أبانت بأن ثمة شعوبا حية ويقظة، حتى وإن خضعت لعقود من الظلم والاستبداد.

4.3.2 التأثيرات السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي:

عند الحديث عن التأثيرات السياسية لشبكات التواصل الاجتماعية يتبادر إلى الذهن أول ما يتبادر الدور الذي لعبته تلك الشبكات في الثورات العربية والتي دار حولها ولا يزال جدل كبير من قبل المتخصصين.

فمنذ مطلع العام 2011م نشرت الكثير من المقالات والدراسات وعقدت الكثير من المؤتمرات والفعاليات التي ناقشت أهمية شبكات التواصل الاجتماعي وقدرتها على التأثير في تحفيز المشاركة الشعبية وتأثيرها على نماذج الحكومة التشاركية والآليات المجتمعية الجديدة.

وقد كان للنمو الكبير والسريع لشبكات التواصل الاجتماعي والتحولت في أنماط واتجاهات استخدامها دوراً هاماً في حشد وتشكيل الآراء والتأثير المباشر على التعبير بين الشباب في المنطقة العربية. وقد شهدت هذه الفترة تحولات واضحة في اتجاهات الاستخدام من الأغراض الاجتماعية والتجارية إلى الأغراض السياسية على مستوى المنطقة.

الثورة المذهلة في عالم التقنية الرقمية وما أفرزته من تطورات في وسائل الإعلام الجديد أدت إلى تحوله من حقل للمعلومات يتيح حرية التعبير عن الرأي إلى وسيلة للتفاعل والتواصل والمشاركة. هذه الثورة التقنية لم تأذن فقط بولوج العالم إلى عصر المشاركة وقرب نهاية عصر الرقابة والتحكم بالمعلومات، ولكنها أذنت أيضاً بثورة من نوع آخر، ثورة سياسية ضد كافة أشكال التحكم والتسلط والاستبداد.

إن المشاركة هي مفهوم يعكس في بعض أبعاده التمرد ورفض كثير من الأوضاع القائمة التي تستند إلى مبدأ التسلط في كثير من جوانب الحياة ابتداءً من التنظيم العائلي في كثير من المجتمعات إلى علاقات العمل في المجال الاقتصادي، إلى البعد الإنساني في النظم السياسية التسلطية، وغير ذلك

من الأوضاع التي تركز سلطة اتخاذ القرارات المؤثرة في حياة ومصير الآخرين في أيدي فئة محدودة من الأشخاص⁸⁶.

هذه التطورات في وسائل الإعلام الجديد وتحولها إلى حقل للمشاركة يقودنا بالضرورة للحديث عن الثورات العربية الأخيرة التي تجسد فيها مفهوم المشاركة كأحد العوامل الرئيسية التي ساهمت وبشكل يستحق الدراسة والتحليل في إسقاط ثلاث أنظمة عربية خلال الثمان أشهر الأولى من عام 2011م وهي أنظمة الحكم في تونس ومصر وليبيا والتي استمر رؤسائها المخلوعين في الحكم على التوالي: 23 سنة و 30 سنة وأخيراً الرئيس الليبي معمر القذافي والذي حكم ليبيا 42 سنة حتى هروبه وسيطرة الثوار على مقر إقامته في باب العزيزية يوم 23 أغسطس 2011م.

هذا في الوقت الذي لا زالت تستمر فيه ثورات أخرى في سوريا واليمن وتنتظر أخرى دورها لتصرخ جماهيرها بصوت واحد على الأرض وفي الفضاء المعلوماتي قائلة: «الشعب يريد إسقاط النظام.» إن من غير العدالة القول بأن فيسبوك أو تويتر هما من أسقط تلك الأنظمة العربية لأن في ذلك إجحاف للثوار الذين ضحوا بأرواحهم سعياً وراء الحرية، فالتقنية هي مجرد أدوات ووسائل لدفع عجلة الحركات الشعبية وليست سبباً في الحراك الشعبي نفسه الذي نتج في حقيقة الأمر بسبب عوامل وظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية عديدة عملت مجتمعة إلى إثارة سخط المواطنين في تلك الدول وجعلت الأرض تحت أقدامهم جاهزة للانفجار.⁸⁷

إن ما فعله الفيسبوك وتويتر لم يكن صناعة تلك الثورات أو إيجادها ولكنها عملت على إيقاد شرارة تلك الثورات في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا وغيرها من دول حول العالم. لقد مكّن فيسبوك وتويتر الشعوب في تلك الدول من توحيد أصواتهم والتعاون حيال القضايا الأساسية التي تهمهم وذلك من خلال وضعهم بشكل لم يكن تحقيقه من قبل ممكن على أرضية واحدة مشتركة.

⁸⁶ القطافطة، محمود. مرجع سابق. ص 30.

⁸⁷ د. عيسى عبد الباقي موسى، انعكاسات الاتصال التفاعلي عبر وسائل الإعلام الجديد على تنمية وعي الشباب الجامعي بالقضايا السياسية، مصدر سابق ص 44.

إن الخطوة الأولى لتحقيق عنصر "المشاركة" يكون عبر إيجاد وعي مشترك بالقضية، وهذا ما تقوم به شبكات التواصل الاجتماعي التي تجعل بمقدور الناس الساخطين من أمر ما معرفة مقدار التأييد وأعداد أولئك الذين يشاطروهم نفس الشعور.

هذا الوعي المشترك يمنح الناس الشجاعة لاتخاذ خطوات لم يكونوا ليجرؤا على القيام بها لولا ذلك الوعي، مثل الخروج في مظاهرات أو اعتصام . هذه المظاهرات أو الاعتصامات تترافق أعدادها شيئاً فشيئاً عبر تعريف المزيد من الناس بها .وهنا ومع تزايد الأعداد تأتي قوة الحشود المجتمعة. "الشباب المتظاهرين في مصر وتونس وفي أماكن أخرى في المنطقة أصبح بإمكانهم من خلال استخدام أدوات التواصل الاجتماعي أن يقوموا بنشر مطالبهم وأن يدعوا الآخرين للانضمام للمظاهرات وأن يحضوا بمزيد من الدعم من شرائح أخرى عريضة في المجتمع"⁸⁸.

أحد المتظاهرين في القاهرة قال : "نحن نستخدم الفيسبوك لتنظيم المظاهرات ونحدد مواعيدها، ونستخدم تويتر للتنسيق، ونستخدم يوتيوب لنخبر العالم ونجعله يشاهد ما يحدث". هذه العبارة تلخص استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي في المظاهرات⁸⁹.

وفي الوقت الذي جعلت فيه أدوات التواصل الاجتماعي عملية التجمهر وتنظيم المظاهرات أمراً سهلاً، فإنها في المقابل جعلت مهمة الحكومات الاستبدادية أكثر صعوبة في التحكم بالناس . ففي الماضي كان كل ما على الحكومات القيام به هو وضع يدها على الصحف وقنوات التلفزيون والإذاعة وهي مهمة سهلة تمكنهم من التحكم في حجم وماهية المعلومات التي تصل للناس ومن ثم التحكم في تصرفاتهم .

ولكن ومع ظهور الإنترنت وتطورها لتصبح أداة تفاعل وتواصل ومشاركة أصبحت مهمة الحكومات شبه مستحيلة، حيث عجزت كل محاولات الحكومة المصرية أو الليبية أو السورية للتحكم بالإنترنت عبر الحجب أو المنع أو حتى القطع وكان الناس يجدون دائماً وسيلة أو أخرى

⁸⁸ Goodman, Sarah (2011). Social Media: «the Use of Facebook and Twitter to Impact Political Unrest in the Middle East through the power of Collaboration. «a Senior project presented to the faculty of Journalism Department at California Polytechnic state university. P. 12.

⁸⁹ Bhuiyan, Serajul (2011). Social Media and its Effectiveness in the political Reform Movement in Egypt. P.16.

لتجاوز كل تلك الممارسات بعد أن أصبحت السماء فوقهم مفتوحة ولا مجال لإغلاقها من قبل الحكومات.

خلاصة القول أن شبكات التواصل الاجتماعي لم تعد مجرد أداة للتواصل الاجتماعي كما يوحي به إسمها، ولكنها أصبحت أيضاً أداة قوية في يد الشعوب الباحثة عن الحرية والإصلاح والتغيير السياسي . قد يكون صحيحاً أن الشبكات الاجتماعية ليست هي السبب في قيام ثورات الربيع العربي، ولكنها جعلت الثورات ممكنة وعجلت بها، كما أنها منحت تلك الثورات القدرة على النمو وأكسبتها مزيداً من التأييد والتعاطف داخلياً ودولياً بشكل ما كان له أن يحدث بدونها.

لقد نجحت الثورات العربية حتى الآن ومنذ بداية العام 2011 م في إسقاط ثلاث رؤساء حكموا دولهم بقبضة من حديد وهم زين العابدين بن علي وحسني مبارك ومعمر القذافي.

كما أنها تهز الآن بقوة عرش الرئيس اليمني علي عبدالله صالح والرئيس السوري بشار الأسد ولا يمكن لأحد أن يتنبأ بمن سيكون التالي . وكما أن كل أشكال العنف والقمع لم تتمكن من إيقاف تلك الثورات فإن كل محاولات الرقابة والحجب وقطع خدمات الإنترنت والتي مارستها الأنظمة في تلك الدول لم تتمكن من إيقاف تدفق المعلومات سواء بين الجماهير الساخطة أو إلى خارج الحدود لتعريف العالم بحقيقة ما يجري.

لقد آن الأوان للدول العربية أن تتوقف عن تبرير أسباب تلك الثورات بكونها مؤامرات خارجية أو عصابات إجرامية مسلحة وأن الحل يكمن في مزيد من القمع ومزيد من الرقابة والتحكم في وسائل الاتصال. عليها بدلاً من ذلك أن تبحث عن حلول لمشاكل التضخم والفقر والبطالة والفساد، ولا يقل عن ذلك أهمية عليها أن تضع حلول للمشكلة الأكبر التي تواجهها وهي أن مواطنيها عرفوا وذاقوا طعم الحرية وبدأوا بالمطالبة بها بشكل جدي أثبتت الأحداث الأخيرة أنهم على استعداد لدفع أرواحهم ثمناً له .

على تلك الدول أن تدرك أن نافذة يستحيل إغلاقها فتحت أمام الشعوب تجعل بمقدورهم التعبير عن آرائهم بصوت يسمعه العالم أجمع وأنه بدلاً من التفكير في كيفية إغلاق تلك النافذة فإن عليهم الاستفادة منها لتحقيق مزيد من الشفافية وجعل حياة المواطنين أكثر سهولة ومعنى.

لقد عرضنا في جزء سابق كيف استخدم الساسة الغربيون شبكات التواصل الاجتماعي ليس فقط للترويج لحملاتهم الانتخابية ولكن أيضاً لتقديم خدمات مختلفة للمواطنين والتواصل معهم واستقبال شكاواهم وملاحظاتهم، نفس الشيء فعلته مؤسساتهم الحكومية .

هذا هو المطلوب اليوم من الساسة والمؤسسات الحكومية العربية فعله ومن ذلك النظر إلى شبكات التواصل الاجتماعي على أنها فرص ينبغي الاستفادة منها وليس خطراً يجب محاربته والتضييق عليه.

4.4 أدوار محورية لعبها الإعلام الإجمالي في الثورات العربية:

لعبت الشبكات الاجتماعية دوراً هاماً وامتزاجاً عزز من اهتزاز ثقة المواطن العربي في مختلف الأنظمة الإعلامية التي تخضع لضغوط سياسية واجتماعية متعددة، وبالتالي جاءت الإنترنت عامة والشبكات الاجتماعية خاصة لتشكل طفرة تحررية نوعية تضاف للتحول الذي أحدثته الفضائيات في العشرين سنة الأخيرة.

فقد بدأ مفهوم المقاومة والنضال الإلكتروني يتشكل ويمتد ليأخذ مؤخراً مفهوماً عملياً جديداً تحولت بفضلها المجتمعات إلى كيانات معلوماتية وتحول الأفراد إلى متلقين إيجابيين يختارون ويتصفحون ويشاركون وينتقدون ويقومون ليس فقط بالتأثير في وسائل الإعلام ولكن بصنع وسائلهم الخاصة عبر المواقع والمنتديات والمدونات.

وانطلقت القدرات الفردية بمبادرات بدأت شخصية ثم سرعان ما تحولت إلى جماعية ومجتمعية مكتسبة دعم جماهيري وشعبي اعتماداً على الثقافة الشفهية من ناحية، وسرعة التنظيم والمرونة العالية التي أتاحتها التكنولوجيا الحديثة من ناحية أخرى، فبفضل الإنترنت وشبكات الإعلام المجتمعي الحديث تحولت المعلومة إلى عنصر فعال ومؤثر.

ونجحت شركات البرمجيات في خلق مجتمع مترابط تكنولوجياً وأصبح متصفح الإنترنت بمجرد فحص بريده الإلكتروني - من جهاز الحاسوب أو هاتفه المحمول - مرتبطاً بشبكة اجتماعية أو

أكثر سواء الفيس بوك أو تويتر أو يوتيوب أو غيرها من الشبكات الأخرى ووجد الفرد نفسه عضوا وسط جماعة متجانسة اختارها بنفسه وأصبح عليه أن يشاركها آرائها وأحلامها وتطلعاتها ومعارفها واتجاهاتها وأصبح السري سابقا علني حاليا والمجهول معلوم والاحتمالي مؤكد وموثق بسرعة ودقة وأدرك الأفراد قيمة التواجد الإلكتروني⁹⁰.

فقد أكد تقرير الإعلام الاجتماعي العربي أن (الفيسبوك) كان أداة فعالة لنواة من الناشطين الذين نجحوا فيما بعد في حشد جماعات وشبكات أوسع تتسم بقوة العلاقات والتفاعلات الاجتماعية فيما بينها وأكد التقرير من خلال الدراسة التي تمت علي المستخدمين أن الفيسبوك استخدم في الربع الأول من عام 2011 لرفع الوعي في بلدانهم بمعدل 31% في مصر وتونس، وكذلك نشر المعلومات للعالم بشأن الحركات الاحتجاجية بنسبة 32% في تونس و 24% في مصر ثم التنسيق بين الناشطين بنسبة 22% في تونس و 30% في مصر⁹¹.

وبالتالي لعب (الفيسبوك) دورا مهما من خلال مشاركة فئة - وان كانت قليلة- معينة لصالح فئات أخرى اكبر حيث حشد قادة الرأي في مصر وتونس باقي أفراد الجمهور واستطاعت الشبكات الاجتماعية أن تلعب دور الإعلام البديل بنجاح وكان دورها بارزا في دعم حركات التحرر العربية من خلال توفيرها لوسائل سهلة سريعة آمنة من اجل التبادل الحر للمعلومات والآراء .

وهنا يثور التساؤل عن طبيعة ومدى السرعة والقوة التي توافدت بها تلك الحشود علي الشبكات الاجتماعية عبر الانترنت وتكمن الإجابة في الحرية المطلقة التي أتاحتها الواقع الافتراضي والفضاء الإلكتروني بمواقعه وشبكاته الاجتماعية مما أدي لتشكيل الحركات الاجتماعية التي كانت تعيش واقعا سياسيا واجتماعيا وإعلاميا مأزوما، فانحسار محيط الحرية في الواقع الفعلي جعل من الفضاء الإلكتروني واقعا بديلا تحول مع وجود الشبكات الاجتماعية من كونه واقعا افتراضيا إلي واقعا حقيقيا خاصة في ظل الافتراضات الأساسية التي قام عليها الفضاء الإلكتروني من حيث التفاعل كنتيجة أساسية للتجانس في الاهتمامات والميول والاتجاهات.

⁹⁰ هادي نعمان ، الاتصال الجماهيري المنظور الجديد .مرجع سابق ص 4

⁹¹ جمال محمد غيطاس ، الإعلام والإبداع في ظل ثورة المعلومات : الصحافة الإلكترونية والإبداع المفتوح. مرجع سابق ص24.

4.4.1 كسر حاجز الخوف:

إن أهم انتصار حققته الثورات العربية هو كسر حاجز الخوف واليأس لدى المواطن العربي، وتعاضم تأثير الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي، بما يؤذن بنهاية عصر احتكار السلطة للمعلومات، وانفرادها بالهيمنة المطلقة على وسائل الإعلام الجماهيرية والصحافة المطبوعة.

فمواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تستخدم اليوم كسلاح في يد معظم حركات التحرر في العالم، وأن الناس أصبحوا أحراراً في التعبير عن أفكارهم وأرائهم، فلقد تحولت مواقع التواصل الاجتماعي الى التواصل السياسي أيضاً، والدليل على ذلك، ماحدث في بعض الدول العربية بتغيير أنظمتها السياسية، مما يؤشر الى ان شباب "الفيس بوك" أصبح لديهم خطابا سياسيا تجاوز في ادراكه للواقع خطابات الأحزاب والأنظمة السياسية القائمة وقد نجحوا في تعبئة وتحشيد فئات واسعة من الشعوب للقيام بثورات ضد حكاهم وأنظمتهم، بل ارتفع مستوى الوعي الثقافي والسياسي عند الشباب وأصبح هناك ثقافة شبابية جديدة متفاعلة مع وسائط الاتصال بالغة التقنية ومتفوقة على محتويات التكوين والتربية وكسر حاجز الخوف عند الفئة الصامتة في اي بلد من البلدان العربية.

4.4.2 توثيق الانتهاكات:

أصبح الإعلام التقليدي في وقتنا الحالي يعتمد بشكل كبير على الإعلام الجديد، لصعوبة الوصول لمكان الحدث ونقاط التوتر حول العالم.

فقد ساهم الإعلام الجديد في خلق ما يسمى بالمواطن الصحفي، فكل شخص قادر على التفاعل مع الخبر ونقله وتوثيقه بالكتابة والصورة والفيديو، وهو ما ساهم في زيادة وسرعة نشر الخبر ونقله، وهو ما دفع القنوات الفضائية ووسائل الإعلام المقروءة للنقل عنه⁹².

⁹² عبدالله، آية، الإعلام التقليدي والإعلام الجديد والفرق والعلاقة بينهما، استرجعت بتاريخ 20 مايو 2014 من <http://horytna.net/articles/details.aspx?AID=82652>

كان للإعلام الجديد دور فعال في الحراك السياسي لثورات الربيع العربي، فقد ساهم في حشد وتوجيه المتظاهرين، وتوثيق ما يحدث ونقله إلى العالم، فيعتبر البعض أن الإعلام الجديد مكملاً للشارع، فتنشر الدعوات على المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي، ليجتمع المتظاهرين والمؤيدين للتغيير في الشارع.

قد ساهم الإزدياد السريع والمستمر في أعداد مستخدمي الإنترنت في توفير أرضية صلبة للإعلام الجديد، ومع ذلك يبقى الإعلام الجديد في حاجة إلى التطوير والتأكد من مصداقية كل ما ينشر على الإنترنت.

وفتحت تكنولوجيا الإعلام الجديد باباً واسعاً لحرية الإعلام لا يمكن إغلاقه، ووسيلة سهلة لإيصال المعلومات ونشرها لجميع أطراف العالم في أسرع وأقل وقت ممكن، ففي بيئة الإعلام الجديد يملك المواطن كل ما تملكه المؤسسات الإعلامية، من أدوات في شبكة الإنترنت، وهذا بالضبط التحديد الذي يواجهه الإعلام التقليدي، فلم يعد المواطن متلقي فقط، بل شريكاً في صناعة الرسالة الإعلامية⁹³.

4.4.3 إعلام موازي:

قبل إندلاع الثورة المصرية في الخامس والعشرين من يناير 2011 - وأثناءها كذلك -، كان الإعلام الرسمي في مصر - وقطاع كبير من الاعلام الخاص - يعتبر مقصراً بشدة في نقل ما يدور في الشارع المصري، ونقل الواقع المصري بصورته الحقيقية بدون تجميل أو رتوش⁹⁴. لذلك، وكحل بديل .. جاء الإعلام الاجتماعي ليمثل إعلاماً موازياً بشكل كامل، يُشارك فيه جموع الشباب الأفكار والأحداث والرؤى، ويعرض الإستبداد والفساد الذي تمر به مصر تحت قيادة الرئيس المخلوع (حسني مبارك).

يُمكن القول أن الإعلام الاجتماعي لعب دوراً حيويّاً بشكل كبير جداً في نقل الصورة الحقيقية لكافة أطياف الشعب المصري عن طريق المدونات النشطة، والتفاعل السريع عبر الفيسبوك وتويتر،

⁹³ الغامدي، قينان. (مايو 2012). التوافق والتناظر بين الإعلام التقليدي والإعلام الإلكتروني. مرجع سابق ص60.

⁹⁴ الميرغني. رجائي، دور الإعلام في التحول الديمقراطي المجتمع المدني داعمًا-الائتلاف الوطني لحرية الإعلام نموذجًا. مرجع سابق ص34.

والأحداث المنقولة بالصوت والصورة عبر شبكة اليوتيوب، والتي تنقل كافة مظاهر الفساد والتعذيب والإستبداد والفقر والسرقة والنهب، الذي كان هو الأساس في السنوات الأخيرة من حكم الرئيس الأسبق.

وفي مرحلة ما بعد إسقاط النظام، ظل الإعلام الإجتماعي يلعب دوراً رئيسياً في نقل الأخبار ووجهات النظر، سواءً في فترة حكم المجلس العسكري، او فترة حكم الرئيس (مُرسي) .

صحيح أنه، وبعد إنتهاء الرقابة على وسائل الإعلام ، وتبادل جميع الاخبار بشكل واضح وعلني غير مسبوق أيام النظام السابق، إلا أن دور الإعلام الإجتماعي ظل مُستمرّاً في دوره بتبادل الأخبار بشكل واسع النطاق.

4.4.4 الحشد والتعبئة:

في شهر يونيو من العام 2010 - قبل إندلاع الثورة المصرية بستة أشهر تقريباً -، استيقظ المُجتمع المصري بأكلمه على حادث تعذيب بشع، لشاب سكندري بسيط يُدعى (خالد سعيد).

وتناقلت مواقع الإعلام الإجتماعي صورته وتفاصيل تعذيبه بسرعة هائلة، وسط تعميم كامل من وسائل الإعلام التقليدية.⁹⁵

عندها فقط، يُمكن القول أن وسائل الإعلام الاجتماعي في مصر إنتقلت بشكل شديد وجماعي من مرحلة (الإعلام) إلى مرحلة الحشد والتعبئة.. يفود هذه المرحلة - بدون شك - صفحة (كلنا خالد سعيد) على الفيسبوك، التي تم تدشينها في هذه الفترة، ولاقت إنتشاراً هائلاً بين مُستخدمي الشبكة.

ساهمت هذه لصفحة في خروج عشرات ومئات الصفحات التي تتادي بالحشد والتعبئة والأحداث التي تعترض على سياسات الحكومة المصرية والشرطة، وتُنظم وقفات احتجاجية مُستمرة بشكل سلمي لتصحيح الاوضاع.

⁹⁵ العالم، صفوت،(2013)، دور وسائل الإعلام في مراحل التحول الديمقراطي مصر نموذجاً، مصدر سابق

ومع مرور كل يوم، كانت الاعلام الاجتماعي المصري يتضخم بشكل مُذهل ، ويعبئ الرأي العام بكفاءة كبيرة من خلال منشورات وأقلام وآراء، بل وأغاني وفيديوهات شديدة التأثير على المواطن المصري.

استمر هذا الدور بشكل كبير في فترة حكم المجلس العسكري، خصوصاً في الموجات الثورية التي بدأت تستهدفهم بعد أحداث سياسية مؤسفة شهدتها مصر، وسقوط قتلى وجرحى وشهداء نتيجة اشتباكات دامية في هذه الفترة .

وأخيراً، كانت الحملة الضخمة التي نظمها الشباب المعارض في مصر، والتي إنطلقت كالعادة عبر الإعلام الاجتماعي، تحت مُسمى (حملة تمرد)، والتي انتقلت بشكل مذهل من العالم الافتراضي إلى العالم الواقعي، بجمع توقيعات أكثر من 22 مليون استمارة - كما أعلنوا -، ضد حكم الرئيس مُرسي الذي لم يستمر سوى عام واحد.

وتعتبر حركة تمرد احد اهم الظواهر العالمية في مجال تحول مبادرات صغيرة الى عمل جماهيري هائل تنظيمياً وإعداداً وتخطيطاً وإنتشاراً.

ففي بداية شهر مايو/أيار 2013 قام الشباب بكتابة استمارة بسيطة تطالب المواطنين بالتوقيع عليها لسحب الثقة من الرئيس محمد مرسي وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة، بالطبع كان يحدهم الأمل أن يستمع الناس لمطالبهم بعدما سردوا أسباب لجوئهم لهذه الطريقة في الاستمارة المطبوعة. بدأ الأمر بطباعة الاستمارة بالجهود الذاتية خاصة أن تصوير نسخة منها لا يتكلف أكثر من 10 قروش مصرية والتوجه إلى محافظة بورسعيد - شمال شرق القاهرة - والتي كانت تشهد عصياناً مدنياً والطلب من مواطنيها توقيع الاستمارة وهو ما لاقى تجاوباً كبيراً من سكان المدينة الناقمين على سياسات الرئيس.

عاد بعدها الشباب إلى القاهرة ليبدأوا العمل بجدية على تنظيم فاعليات تعريف الناس بالحملة، وكم كانت المفاجأة عندما تجاوب المواطنون معهم وبدأوا يشاركونهم نشاطهم ويقومون بأنفسهم بطباعة الاستمارة وعرضها على أسرهم وأقاربهم ليقوموا بتوقيعها. نجحت الحملة في جمع 200 ألف

توقيع في أول أسبوع من تدشينها، وسرعان ما حظيت الحركة بدعم الحركات السياسية المعارضة - حزب "الدستور" و"التيار الشعبي" وحزب "المصريين الأحرار" وحركة "كفاية" وحركة "6 أبريل" - وبدأت هذه القوى السياسية في فتح أبواب مقارها وتجنيد كوادرها في العمل لصالح الحملة وهو ما وفر لها تواجدا غير مسبوق في الشارع المصري ووصل عدد التوقعات - حسب آخر تصريح رسمي للحركة - إلى أكثر من 15 مليون توقيع.

وطالبت حركة "تمرد" بإجراء تحقيقات فورية بشأن ما قامت به جماعة الإخوان من تعيين أعضائها في المناصب القيادية بمحافظة السويس بعد وصول الرئيس المعزول محمد مرسي للحكم . وقال مصطفى السويسي منسق حركة "تمرد" بالسويس - في تصريح له: "ينبغي على السلطة الحالية التحقيق فيما قامت به قيادات جماعة الإخوان المسلمين بتعيين أعضاء بالجماعة في مناصب قيادية بالمحافظة عقب وصول الرئيس المعزول محمد مرسي للحكم خلال العام الماضي، والذين حصلوا على مناصب لا يستحقونها داخل محافظة السويس وعدد من أجهزة الدولة.

وطالبت الحركة أيضا على لسان متحدثها الرسمي، بإقالة كل قيادات الإخوان المسلمين وحزب الحرية والعدالة الذين استغلوا وصولهم للحكم لتولي المناصب المختلفة ومن بينها المعينون بالجهاز التنفيذي ومديرية الصحة وجامعة السويس والعديد من المؤسسات الأخرى .

تنوعت "تمرد" في مطالباتها السياسية حسب المشهد السياسي المصري فدعت لوقف أعمال العنف والإرهاب، وعدم إثارة الفتن الطائفية، كما دعت لإجراء انتخابات مبكرة بعد سقوط مرسي، وغيره من المطالب.

ولما كانت الثورات والاحتجاجات في المنطقة العربية تحاكي بعضها البعض فإن لـ"تمرد" أيضا انعكاساتها في المنطقة العربية مثل:

تونس حيث نجحت حركة تمرد التونسية، في 3 يوليو 2013 في حشد الآلاف من الإضرابات، تمهيدا لاحتجاجات شعبية هدفها إسقاط الحكومة والمجلس الوطني التأسيسي وتصحيح مسار الثورة، وصرح القائمون على الحملة بأنه تم الوصول إلى أكثر من 175 ألف توقيع خلال أيام بسيطة.

وفي المغرب أطلقت صفحات بأسم حركة تمرد المغربية، أصبحت بعضها تستهدف إسقاط النظام، بعد أيام فقط من إعلان أولها أنها تستهدف رئيس الحكومة الذي هو في نفس الحين رئيس حزب العدالة والتنمية الاسلامي عبد الاله بنكيران وقال مدير صفحة حركة تمرد المغربية، على موقع الفايسبوك، إن الحركة تأتي في سياقها الوطني والإقليمي، حيث إنه "لا يمكن بأي حال من الأحوال نفي وجود علاقة تأثير وتأثر بين المغرب ودول الجوار، من قبيل مصر وتونس، وفي ليبيا تم فتح صفحات جديدة على "فيسبوك مثل "حركة الرفض" الليبية و"حركة تمرد ليبيا الجديدة لاسقاط الأحزاب" وهي تطالب بحل الأحزاب والمليشيات المسلحة.

وفي البحرين أيضا أنشأ جزء من الشباب البحريني صفحات لحركة "تمرد" تدعو لإسقاط النظام عبر النزول في مظاهرات كثيفة في 14 أغسطس ، على غرار ما فعلت حركة تمرد المصرية في 30 يونيو الماضي .

وفي السودان دشّن حزب الأمة القومي السوداني بزعامة الصادق المهدي حملته لجمع التوقيعات الهادفة إلى إسقاط نظام الرئيس عمر البشير، والمسماة "بمذكرة التحرير" على غرار حركة (تمرد) المصرية.

إن خروج الشباب العربي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي إلى الواقع السياسي يعني أن وسائل الاتصال الحديثة والإعلام الجديد قد تحول بالفعل لقوة دفع هائلة للتغيير السياسي والاجتماعي في المجتمعات العربية.

لقد استخدم هذا الموقع الإلكتروني كوسيلة لتنسيق الفعل و توجيه سلوك الأفراد بكل حرفية و دقة و مسؤولية و بأبسط وسائل التعبير الجماعي.

فمستخدم "الفايسبوك"؛ صباحا في الشارع يشارك و يسجل الأحداث عبر عدسات الكاميرات الرقمية أو عبر هاتفه النقال، و ليلا أمام الحاسوب ينقل و يتبادل تسجيلات الفيديوها و الصور و الأخبار و مقالات. و على صفحات الحائط الافتراضي "فايسبوك" كان يحضر لتظاهرات الغد. فهذا المواطن البسيط الذي يحذق استعمال وسائل الاتصال الحديثة لعب دور الإعلامي في ظل انعدام الثقة في

الإعلام الرسمي ليصبح بذلك مستخدم الفايسبوك مصورا إعلاميا و موقفا للأحداث التي تدور حوله عبر وسائل تكنولوجية حديثة تساعد على خلق مصداقية للأخبار المنقولة.

بهذا يصبح من الممكن للجماعات أن تطبق نوعا من السلوك المنسق للاحتجاج يكون منظما "افتراضيا" ثم يقع تطبيقه على أرض الواقع.

فمن خلال صفحات و مجموعات عديدة على الفاسبوك مثل "الشعب يحرق في روجو يا سيدي الرئيس"، و"كلنا سيدي بوزيد"، "إتحاد صفحات الثورة"، الخ ، نظمت العديد من التظاهرات "الافتراضية" التي كانت تحشد الجماهير و ذلك من خلال مشاركتهم "إفتراضيا" على هذا الحدث المنظم. و بالتالي يمكن أن نكون فكرة أولية عن العدد التقريبي الذي يتقاسم فكرة التظاهر و يرغب في المشاركة لأن يتحقق ذلك في الميدان لاحقا.

هذا الموقع الإجتماعي أقام مجتمعا مدنيا "إفتراضيا" في البداية أطر نفسه ليشكل بذلك قوة ضغط كبيرة على أرض الميدان و ذلك من خلال التعبئة الجماهيرية و توحيد الشعارات و المواقف بكبسة زر واحدة: نعم أشارك، أحب، أرسل.

4.4.5 توثيق الثورة:

واحد من أبرز الادوار التي لعبها الإعلام الإجتماعي في مصر هو توثيق مُجريات الثورة المصرية، سواءً على مُستوى نقل الاحداث، والآراء والتحليلات، ورصد كافة الصور والفيديوهات والأحداث يوماً بيوم، منذ إندلاعها في بدايات العام 2011، إلى اللحظة التي تُكتب فيها هذه السطور.

لعبت الصفحات النشطة على الفيسبوك وتويتر، مدعومة بالصوت والصورة من شبكة اليوتيوب، مُساندة بحركة التدوين النشطة جداً خلال هذه الفترة في مصر، الدور الأبرز في الحفاظ على تاريخ هذه الثورة ومنحنياتها ومُجرياتها بشكل كامل، وربما - ازعم - أكبر بكثير من تغطية الإعلام التقليدي.

تذكروا أي حدث من أحداث الثورة المصرية طوال هذين العامين ، بدءاً من رحيل مبارك، ومروراً بالحكم العسكري، واجراء انتخابات رئاسية لأول مرة فى تاريخ مصر القديم والحديث، وليس إنتهاءً بعزل الرئيس محمد مُرسى فى ظروف سياسية استثنائية لم تشهد البلاد مثيلاً لها من قبل.

كل صورة .. وفيديو .. وكلمة .. ومشاركة .. ورأي .. وتحليل .. وإعتراض .. وجدال سياسي .. تم تسجيلها وحفظها وتوثيقها عبر وسائل الإعلام الإجتماعي، التى أصبحت (لقربها الشديد من الارض)، وطبيعة عملها الميدانية العفوية من الشباب العادي غير المُتخصص. أصبحت أكثر نجاعة وقرباً من الرصد والتحليل .. وإن كانت المصدقية - فى كثير من الأحيان - شأنها شان الإعلام التقليدي تكون غائبة أو غير واضحة.

4.4.6 الرقابة:

بعد سقوط نظام مبارك، كانت العملية السياسية المفروضة على الشعب المصري صعبة وحرجة، بإعتبار أنها المرة الاولى التى يُمارس هذا الشعب منهجاً ديموقراطياً للإختيار، سواءً على مستوى الانتخاب الرئاسي أو مستوى الانتخاب البرلماني⁹⁶.

لذلك، ظلت وسائل الإعلام الإجتماعي التى يسيطر عليها الشباب عادة، ظلت تلعب دور المراقب لآداء الحُكم طوال فترة العامين ونصف تقريباً، سواءً بالإنقاد أو توجيه التحية أو تسليط الضوء على موضوع مُعين او إستطلاع لرأي الجماهير.

حتى بعد إنتخاب مجالس تشريعية بشكل حر ونزيه - على الرغم من كل المُشكلات - إلا أن الحراك الشبابي على وسائل الإعلام الإجتماعي فى مراقبة ونقد - أو تأييد - الواقع السياسي ظل نشطاً وفعالاً بشكل مُستمر.

⁹⁶ أبو الفتوح، عماد، أدوار محورية لعبها الإعلام الإجتماعي فى الثورة المصرية، 4 يوليو 2013، استرجعت بتاريخ 20 مايو 2014 من <http://www.arageek.com/2013/07/04/roles-of-social-media-inegyptian-revolution.html>

هذه الرقابة استمرت في المراحل الثلاثة (الحكم العسكري - الانتخابات البرلمانية والرئاسية - فترة الرئيس محمد مُرسي) بشكل مُتفاوت وبشكل أثار بشدة على الرأي العام والساحة السياسية المصرية المُلتهبة..⁹⁷

4.4.7 جسر بين الحُكم والشعب:

لأول مرة منذ إندلاع الثورة، أصبح كافة المسؤولين والشخصيات السياسية والإجتماعية العامة لديهم تواجداً ملموساً عبر وسائل الإعلام الإجتماعي .. وأصبح الفيسبوك وتويتر عنصرين دائمين مثيرين للجدل حول تصريحات المسؤولين في مصر، بما في ذلك تصريحات الرئيس المصري المُنتخب الذي عُزل مؤخراً محمد مُرسي .

أصبحت تغريدة لأحد الثوار تقلب الحياة السياسية رأساً على عقب ومنشور لأحد القيادات الحاكمة على الفيسبوك تمنح مدلولات كبيرة، وربما تفتح المجال لحلقات نقاشية متكاملة لعدة حلقات في برامج إعلامية⁹⁸.

هذه الوسائل من الإعلام الإجتماعي أصبحت تساهم في ردم الهوة الكبيرة بين الشعب والسلطة وأصبح أكثر سهولة أن تترك تعليقا مؤيداً أو مُعارضاً للمسؤول الكبير في الحكومة أو النظام ، ستقع عيناه عليه بلا شك، حتى ولو كان رئيس الجمهورية .

4.5 دور وسائل التواصل الاجتماعي في نجاح الثورات العربية:

واضح أن نجاح الثورات العربية كما دلّت التجربة أمر في غاية الصعوبة بدون سلميتها، لأن العنف يتيح لقوة السلطات البطش بالثورة، كما أن موقف الجيش يعتبر أمراً هاماً لهذا النجاح، وكذلك درجة عالية من الإجماع الشعبي على الثورة، ويبدو أن دور الإعلام ووسائل التواصل هي مسألة عابرة لكل هذه العوامل.

⁹⁷ المصدر السابق

⁹⁸ المصدر السابق

في الوقت الذي كانت تتسارع فيه الأحداث، وتتعاظم وتتدفق فيه المعلومات بشكل تراكمي رهيب يجعل من الصعب التحكم فيها، احتلت في هذا الشأن شبكات التواصل الاجتماعي موقعا متميزا في سياق تحرير الفرد من مختلف أشكال التسلط والاستبداد السياسي، والحد من ثقل الجهاز البيروقراطي، وتفعيل روافد المجتمع المدني، بتوفير المادة المعلوماتية وكسر قيود الاحتكار الممارس عليه.

هذه الغايات والمقاصد أهلتها بأن تؤدي دورا مركزيا في إدارة عملية الحراك الديمقراطي-السياسي العربي وتوجيه الرأي العام بشكل سلس وفعال، يفسح المجال للمطالبة بالإصلاح السياسي العميق، ووضع حد لتعسف منظومة القيم التسلطية، والمساهمة في تعبئة وتجنيد المجتمع المحلي، من أجل إنتاج نظم حكم جديدة تتوافق والفلسفة الديمقراطية. كما العمل على خلق وعي تراكمي يقتضي التغيير ومحاسبة الأنظمة.

كما أن الإعلام الجديد بمختلف وسائله وأشكاله أدى دورا لا يستهان به في الحراك السياسي العربي، حيث أصبح قطعة أساسية في بناء قواعد اللعبة السياسية، بالإضافة إلى أنه جزء من تاريخ التغيير السياسي والاجتماعي مقابل تدهور وتقهقر دور الإعلام التقليدي الرسمي.⁹⁹

4.5.1 دور الفيسبوك في انجاح الثورات:

الفيس بوك لعب دوراً هاماً في تشكيل الرأي العام وتحريك الشعوب، فاستعماله تناغم مع الوسائل الحديثة والتقرب من شريحة واسعة من الشباب التي تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي واستثمار قدرات وطاقات الشباب ايجابياً لانخراط أوسع في القضايا الوطنية الملتهبة، فالعالم يتحدث عن الفيس بوك واليوتيوب وهي وسائل اجتماعية للتواصل بين الناس، فعندما اكتشف الشباب دورها الاجتماعي قلبوها وحولوها لوسيلة للتواصل السياسي فأصبحت أداة سياسية للتغيير، وهذا دلالة واضحة على أن الذي يجري اليوم هو شيء يختلف تماماً عما هو مألوف وهذه فقط البداية.

⁹⁹ أزروال، يوسف، الإعلام الجديد ودوره في الحراك الديمقراطي العربي- شبكات التواصل الاجتماعي أنموذجا، استرجعت بتاريخ 21 مايو 2014 من http://www.bchaib.net/mas/index.php?option=com_content&view=article&id=167:-integris-&catid=10:2010-12-09-22-53-49&Itemid=7

أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي فرصاً كبيرة لتحديد الشعارات بشكل دقيق وتحشيد المتظاهرين حولها وعدم ترك شعارات المظاهرات لارتجالية المتظاهرين. مثل: "الشعب يريد إسقاط النظام".

لطالما تحكمت الأجهزة السلطوية في المضمون الإعلامي وفي طريقة سرده في الوسائل التقليدية في الدول العربية، ولكن ومع ظهور الانترنت وسرعة انتشار المعلومة باتت المعلومة أكثر صدقاً وواقعية واختلف ناشروها ومحرروها من خلال استخدام الوسائط التكنولوجية المتعددة مما خلق صحفيين جدد عابرين للحدود.

من الأمثلة على ذلك ما كتبه وائل غنيم خلال الثورة المصرية في حسابه على الفيسبوك وما تسبب به من حشودات ومنها الاقتباس التالي من صفحته: " معرفشي اللي هيحصل النهاردة ... معرفش ممكن أكون فين بكرة بالليل... في بيتنا... معتصم في الشارع .. مقبوض عليا في السجن... مدفون في القبر... بس اللي أعرفه اني نازل لأنني حقي وحق ابني لازم آخده من كل واحد أهان كرامة كل مصري في البلد دي .. لأن بلدنا مش تكية نتقسم على كام ألف واحد واحنا بنتفرج.. لأنني مصري ومن حقي غاز بلدنا ميتصدرش لإسرائيل.. لأنني صحيح بانام شعبان بس عارف كويس إن فيه 30 مليون مصري بيناموا وهما بيحلموا بأي أكل ياكلوه، أنا مش مجرد صفر على الشمال تحدد مصيره حكومة أو أمن دولة أو داخلية.. أنا مواطن مصري.. عارفين مصر؟ مصر اللي حاربت إسرائيل وهزمتهم في 1973"

بعد هذه العبارات وغيرها استنهض عشرات ومئات الآلاف من الشباب وتوجهوا إلى ميدان التحرير في الأيام الأولى من ثورة يناير، مما يدل على الأهمية البالغة لمواقع التواصل الاجتماعي وما تؤديه من حشد وتنظيم شبابي.

في سوريا: أيضاً كان لمواقع التواصل الاجتماعي دوراً في الحراك الشعبي خاصة في ظل المنع الإعلامي من قبل الحكومة السورية، فأصبحت لنقل الأحداث والنقاشات فباتت فضاء خاص للشباب لا يحتاجون فيه إلى ترخيص وهو المكان الوحيد البعيد عن سيطرة الدولة بعد منعها التفاعلات المباشرة.

"وجدت قبيل انطلاق الثورة في سوريا صفحات مناوئة للنظام الحاكم كصفحة "الثورة السورية" التي أنشئت في 18 يناير 2011 بعد نجاح الثورة المصرية وشبكة "شام" التي انطلقت بداية مارس من نفس العام"¹⁰⁰، وفي ظل انعدام حيز واقعي وجد الناشطون في سورية في هذه المواقع ملاذاً لنقل وقائع احتجاجاتهم وقيمهم السياسية في غياب قوى سياسية معارضة منظمة قادرة على تأطير الحراك الشعبي.

وأبرز ما يميز الثورة السورية هو عمل "التنسيقيات" وهي منظمات غير حكومية تعنى بالمجتمع المدني تقوم بتحشيد الطاقات والإمكانيات لدى المجتمع في أعمال متناسقة لا هرمية بل تسعى لإنجاز أعمال جماعية تتسم بالانسجام والتآلف في تفكيك النظام الأمني وإسقاط النظام، وهي ممتدة لتشمل المحافظات السورية وذلك من خلال الصفحات الفيسبوكية التي من خلالها تم التنسيق بشكل قوي خاصة وأن تنظيمها كان قد أنشئ قبل إطلاق التنسيقيات وهي صفحة " حركة 17 نيسان للتغيير الديمقراطي"، " وائتلاف 15 آذار لدعم الثورة السورية"¹⁰¹.

استطاعت تلك الصفحات التنسيق بين الشبان وجمع التبرعات والمساعدات ونقل أسماء الشهداء والجرحى ونشرها وغيره من الأعمال.

بالإضافة إلى الصفحات الدينية التي انتشرت في الثورة السورية التي تعرض على النظام منها صفحة الشيخ عدنان العرعور.

لطالما تغلغت أجهزة الأمن السرية بين المواطنين لإجهاض التظاهرات والاحتجاجات، ظهر الفيس بوك ليضرب بعرض الحائط تلك الأجهزة الأمنية ويساعد الثائرين في تنظيم احتجاجاتهم ونشر ما يريدون توصيله للناس، إذ لم يعد مجدياً اعتقال أو إيقاف من وصلت إليهم المعلومة المراد نشرها حتى لو تم اعتقال المرسل كما كان يحصل في مصر وغيرها.

التشبيك الاجتماعي الذي يميز الفيس بوك جعل الثورات العربية تتطلق من حدود العالم الافتراضي إلى العالم الواقعي من خلال التخلص من حاجز الخوف.

¹⁰⁰ المصطفى، حمزة. المجال العام الافتراضي في الثورة السورية. المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية. 2011. ص 22

¹⁰¹ المصدر السابق ص 25.

في مصر وفي عيد الشرطة والذي تحتفل به مصر في الخامس والعشرين من يناير من كل عام منذ 1952 حيث احتجت الشرطة المصرية آنذاك على الاحتلال البريطاني وممارساته، حفز ناشطو الفيس بوك مئات الآلاف من المصريين للنزول إلى الشارع عبر ما كانوا يبثونه في صفحاتهم من صور من قلب الميدان ومواد مصورة بالفيديو والعبارات المثيرة للحماس.

أطلق ثوار مصر عبر موقع الفيس بوك الكثير من العبارات الساخرة الهادفة إلى التحريض والحشد وذلك من خلال عمل صفحات دعائية مثل " اضحك مع الثورة " و " انا اخوان انا مقطف بودان " و"أساحبي" التي تحمل في طياتها السخط الساخر من الواقع ومن بين تلك الجمل " ما ترحل بقي مراتي وحشاني انا عريس جديد"، "رابطة نجاري مصر يسألون مبارك ما نوع الغراء الذي يستخدمه".

إن قوة الشباب وقوة المقاومة السلمية التي تقاد على الأرض من قبل الشباب تستطيع ان تغير اعنف الأنظمة العربية القمعية والاستبدادية وأكثرها بطشاً وتعنتاً، يجب اخذ دور الشباب بشكل ايجابي وعلى قدر عالٍ من الجدية، إن التطورات والثورات التي اجتاحت الدول العربية تثبت إن الشباب في وادٍ والحكومات والأنظمة في وادٍ آخر.

إن الشباب هم رواد مواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت، ويجب دمجهم في صنع القرار وتفعيل دورهم، وهم قوة تأثيره بالغة الأهمية في دفع المواطن المعاصر إلى التغيير او بالأحرى التعبير عن مطالبه، والضغط على الأنظمة والحكومات لتنفيذ هذه المطالب.

لقد ظهر الفيس بوك كبطل إعلامي في كل مشاهد الثورات العربية الأخيرة، فهو وسيلة التواصل الاجتماعي الأساسية والأكثر انتشاراً والأسرع في تحقيق التعبئة الجماهيرية نحو أحداث معينة لإحداث التغيير، فقد انصرف الاهتمام القومي به إلى كونه مجرد فضاء للردشة بين الشباب في موضوعات لا علاقة لها بالسياسة، بينما كان ما يجري فيه هو السياسة بعينها، وهكذا استيقظ العالم مع أحداث تونس على ان مفرها هو الفيس بوك، ولم تمضي أسابيع حتى كان الفيس بوك حاضراً بقوة من الأحداث المصرية، وليس هذا هو موضع تكرار، وامتدت أهمية الفيس بوك لتشمل دولاً

أخرى دخلت حزمة التغيير الذي ضرب الدول العربية، فقد كان حاضراً في أحداث ليبيا واليمن والبحرين.¹⁰²

إن هذه التغييرات التي طرأت على الشعوب العربية سوف يكون لها آثار ايجابية كبيرة في مستقبل الشباب، حيث سيكون لدى الأمة العربية جيل جديد من الشباب يستطيع أن يصنع التغيير، وقد تنتقل رياح الثورات الشبابية التي انطلقت شرارتها الأولى من تونس عبر الفيس بوك إلى الكثير من البلدان العربية الأخرى، عندما تكون حرية الرأي متاحة للشباب فلا تعود هناك ضرورة لتحويل هذا المنبر الاجتماعي إلى منبر سياسي.

4.6 دور وسائل التواصل الاجتماعي في الأحزاب السياسية

4.6.1 الأحزاب السياسية والتفاعل الشبابي معها:

تعد الأحزاب السياسية إحدى أدوات التنمية السياسية في العصر الحديث، فكما تعبر سياسة التصنيع عن مضمون التنمية الاقتصادية، تعبر الأحزاب والنظام الحزبي عن درجة التنمية السياسية في النظام السياسي¹⁰³.

وقد حافظت الأحزاب السياسية على أهميتها بالرغم من تطور مؤسسات المجتمع المدني، التي اكتسب بعضها مركزاً مرموقاً على الصعيد الخارجي من خلال التحالفات عابرة القومية، ولكن تلك المؤسسات لم تستطع أن تؤدي وظيفة الأحزاب في عملية التداول السلمي للسلطة، إضافة إلى وظائفها الأخرى في المجتمع.

وفي ظل الواقع الذي يفرض نفسه على الشباب في مرحلة الاكتشاف للذات وبلورة الشخصية ما يسمى " بأزمة الهوية " التي يكتنفها في الغالب شعور بالاغتراب السياسي الاجتماعي الاقتصادي، يبدو هذا الشعور في أعراض تتمثل في الضيق والثورة والرفض للأنظمة السياسية الاجتماعية القائمة.

¹⁰² أزروال، يوسف، الإعلام الجديد ودوره في الحراك الديمقراطي العربي - شبكات التواصل الاجتماعي أنموذجاً، مصدر سابق

¹⁰³ أبو خليل، محمد إبراهيم: التنشئة السياسية لطلاب المرحلة الثانوية الفنية بمحافظة البحيرة، مصدر سابق ص 30.

4.6.2 ماهية الاحزاب السياسية:

كأي مفهوم من مفاهيم العلوم الاجتماعية ، تتعدد التعريفات المختلفة للأحزاب السياسية ، على أنه ومن واقع النظر لهذه التعريفات، يمكن الإشارة إلى أن الحزب السياسي هو : " اتحاد بين مجموعة من الأفراد، بغرض العمل معاً لتحقيق مصلحة عامة معينة ، وفقاً لمبادئ خاصة متفقين عليها .

وللحزب هيكل تنظيمي يجمع قاداته وأعضاءه ، وله جهاز إداري معاون، ويسعى الحزب إلى توسيع دائرة أنصاره بين أفراد الشعب¹⁰⁴.

يقصد بالحزب (Parti) في اللغة (قسم أو جزء)¹⁰⁵ وهو يحتوي على مجموعة من الناس، أما كلمة سياسة فتعطي معاني كثيرة أقربها أنها تتعلق بالسلطة.

وجاء في قاموس علم الاجتماع (لايميليو ويلامز) "أن الحزب السياسي يعني جماعة من الأفراد قد تكون قوية أو ضعيفة الترابط لها هدف مراقبة السلطة، والتوسط عن توزيع الواجبات المتبادلة بين الحكام والمحكومين"¹⁰⁶.

وأما المصالح السياسية التي تؤدي إلى تكوين الأحزاب السياسية فلا تكون بمعزل عن تلك المصالح السياسية التي تؤدي بجماعات أو طبقات اجتماعية أخرى فالتنافس والصراع والكفاح الطبقي، كلها تعبر عن إيديولوجيات تميز الأحزاب السياسية إلى جانب كونها تميز النظام السياسي لمجتمع كلي.

ويقول (أوستن رافي) بأن الحزب هو عبارة عن مجموعة من الناس منظمة ذات استقلال ذاتي، تقوم بتعيين مرشحيها، وتخوض المعارك الانتخابية على أمل الحصول على المناصب الحكومية والهيمنة على الأنشطة الحكومية وخططها¹⁰⁷

¹⁰⁴ المصدر السابق ص31.

¹⁰⁵ جاء في لسان العرب لابن منظور أن الحزب يعني الصنف من الناس أو الجماعة أو الطائفة.

¹⁰⁶ Willems Elilio, Dictionnaire de Sociologie, Marcel Rivière, Paris, 1970, p223

¹⁰⁷ طارق علي الهاشمي، الأحزاب السياسية، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، 1986، ص 77.

أما (بنيامين كونستان) فيعرف الحزب السياسي بأنه " إتحاد أشخاص يعتقدون المبادئ السياسية نفسها، وهي تلك المنظمات التي تجمع بين رجال ذوي رأي واحد لتضمن لنفسها تأثيرا حقيقيا وفعالا في إدارة الشؤون العامة.¹⁰⁸

4.6.3 إرتباط الاعلام بالعمل السياسي:

تمثل الوسائل الاعلامية دورا حضاريا ناقدا، من خلال التفاعل الايجابي مع الحراك الاجتماعي والحركة الثقافية فتتفاعل وتتعايش مع مشاكل وتناقضات المجتمع عن قرب بما يتناسب مع ظروف المجتمع الذاتية والموضوعية على ضوء منظومته القيمية ونسقه الثقافي.

يعرف الاعلام السياسي بأنه المضمون السياسي لوسائل الاعلام الذي له أثر، ويقصد أن يكون لهذا المضمون أثر في توزيع أو استخدام السلطة في المجتمع، كما يعرف بأنه العملية التي تقوم من خلالها قيادة الأمة وإعلام مواطنوها لإضفاء معنى على الوسائل المتعلقة بسير السياسة العامة.¹⁰⁹

وارتباط الاعلام بالسياسة ليس جديدا ومسؤولية الاعلام في هذا المجال ليست وليدة هذا العصر، إذ يعود إلى السوفسطائيين، واسهامات أرسطوا في كتابيه "السياسة" و"الخطابة" لكن كحقل أكاديمي له تقاليده الخاصة وأنظمتها المتعددة يعد ظاهرة حديثة ويشير انيمون وساندرز Nimmon Et Sandres إلى أن أول ذكر للاتصال السياسي كمجال مستقل كان في عام 1956 حيث ظهر كتاب بعنوان "السلوك السياسي" Political Behavior يناقش تبادل التأثيرات السياسية بين الحكومة والمواطن¹¹⁰، وقد حدثت تطورات مهمة في أعقاب هذه المعادلة شملت المجال التطبيقي البحثي مثل آثار وسائل الاعلام في الانتخابات السياسية وآثار الدعاية وتحليل اللغة السياسية، ومن بين مجالات البحث الحالية: الخطابة السياسية، المناظرات السياسية التنشئة السياسية، الحملات الانتخابية، الحركات السياسية، العلاقة بين الحكومة ووسائل الاعلام... الخ، ويستخدم الباحثون عددا من الأساليب المنهجية مثل نظرية ترتيب الأولويات ونظرية الاستخدامات الاشباع لكن هناك

¹⁰⁸ محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي ميدانه وقضاياها، مرجع سابق، ص 89.

¹⁰⁹ M Sehdson, political communication: history international encyclopedia, of communication, vol3, new york: Oxfond university presse, 1989, p304

¹¹⁰ .Dan Nimmon and k.r sanders, handbook of political communication, beverly hills: sage, 1981,p12

اتجاه جديد يرفض اعتبار الحملة الانتخابية نموذجاً أساسياً للاتصال السياسي، ويقول أصحاب هذه النظرية التي عرفت بالنقدية، انه من الخطأ السماح لسياق الحملة الانتخابية أن يقرر جدول أعمال حقل علمي، فقصر الدراسة على تأثير الاتصال في قرارات التصويت التي يتخذها الجمهور أثناء الانتخابات يعمي الأبصار عن حقيقة مهمة وهي أن "تصوير وسائل الاعلام للانتخابات يمثل طقوساً مسرحية تصفي الشرعية على السلطة في الديمقراطيات الليبرالية" فالحملات الانتخابية كما تعرضها وسائل الاعلام توهم أن الشعب يمكنه الاختيار حقا، بينما لا تمثل الفروق بين البدائل الموجودة اختلافا حقيقيا. ولهذا فالانتخابات تساعد على تعزيز أسطورة الديمقراطية النيابية".¹¹¹

ولهذا فوسائل الاعلام تقوم بدور لها مسؤولية متعددة الأبعاد.¹¹²

- إمداد الأفراد الجماعات بالمعلومات والحقائق التي تقنعهم بالحاجة إلى التنمية والكيفية التي تحدث بها التنمية والوسائل المتاحة لحدوثها وما سوف يترتب عليها من نتائج وآثار.
- تعميق الإقناع بضرورة التغيير وقبول حدوثه، ومساعدة الأفراد والجماعات على اتخاذ القرارات السليمة.

والمسؤولية الملقاة على عاتق وسائل الاعلام خاصة في المجال السياسي كبيرة، ذلك أنها لا تقوم بمجرد نقل الواقع أو جزءا منه. بل انتقاء المحتويات، وحتى يتحقق لهذه الوسائل أداء دورها بفاعلية وكفاءة لابد من وجود سياسية اتصالية بإشراك عناصر من المجتمع تجعل العمل في هذا المجال بعيدا عن الارتجال العشوائية.

4.6.4 علاقة الاحزاب السياسية بالشباب:

تتصاعد عوامل الرفض عند شعور الشباب بالإحباط نتيجة لعدم تلبية احتياجاته عبر هذه الأنظمة القائمة على اختلاف أنواعها، الذي بدوره يعني مزيد من الاغتراب والضياع لتصبح أزمة الهوية

¹¹¹ أحمد بن راشد بن سعيد، دراسة في لغة الاتصال السياسي ورموزه، مجلة عالم الفكر العدد 1، المجلد 132، سبتمبر 2003، ص 213.

¹¹² سامي الشريف، دور الاعلام في التنمية الثقافية للمجتمعات النامية، مجلة الفن الاداعي العدد 173، جانفي 2003، ص ص 29-30.

مرضاً دائماً لتلعب بحكم عوامل أخرى دور التناقض الذاتي بين شعور العضو باستقلاله وشعوره
بضرورة الاعتماد على الآخرين¹¹³.

ويحدث التناقض بشكل جلي عند تعبير الشباب عن عدم قناعتهم بالأنظمة القائمة في الوقت ذاته
عدم قدرتهم على تغيير هذه الأنظمة، والمراقب لدور الشباب يجد أنهم يتصرفون في أوقات المحن
كمجموعات ضغط لا اعتدال الكبار.

ويظهر جلياً على صعيد الأحزاب السياسية بأن الصورة الغالبة للعلاقات بين الشباب والأحزاب هي
علاقة فوقية قائمة على النظام الأبوي الذي يتميز بسيطرة الأحزاب المطلقة.

مع نظام كهذا من الطبيعي أن نتوقع نزاعاً بين الشباب والأحزاب وما يتخلل ذلك من سلبيات
وتداخل هذا يعني في جزء كبير غياب الحوار وعدم قبول واحترام الرأي الآخر (إدعاء امتلاك
الحقيقة)، والذي يولد علاقات متنوعة حسب الموقف نتيجة في اختلاط أساليب التربية والتعامل الذي
يعني اختلال العلاقة بين الأعضاء والأحزاب الذي بدوره يفرز الكثير من الآثار السلبية أهمها
صعوبة التكيف وتحقيق التوافق في ظل حالة من غياب التنقيف حول الدور المأمول من الشباب
بجوانبه المتشابهة ما يؤكد ذلك هو الواقع حيث لا تمتلك الأحزاب فلسفة واضحة تخدم هذا التوجه
وإن امتلكت فهي غير قادرة على تفعيلها.

ولكي يؤثر الشباب في مرحلة التحرر الوطني والبناء للأحزاب وتطور نسيج العضوية داخل بناها
لابد من اكتسابهم للمعارف والمهارات والقدرات الفكرية الملائمة لتلبية احتياجاتهم واحتياجات
الأحزاب والمجتمع التي تشتمل على تحديد نقاط انطلاق آمنة لهم تركز على الثقة بهم ومواكبة
المتغيرات مع ما يتطلبه ذلك من توفير للقدرات "أدوات الفعل والعمل"¹¹⁴.

من هنا تبرز أهمية العمل مع الشباب لإكسابهم الاستقلالية والمسؤولية والالتزام وتمكينهم من تنمية
طاقاتهم ويتحقق كل ذلك حين تتاح لهم الفرص المناسبة التي تلعب الأحزاب وهيأتها دوراً أساسياً

¹¹³ عبد العاطي، صلاح، نحو رؤية لتطوير العمل الشبابي والطلابي داخل الأحزاب السياسية في فلسطين، الحوار المتمدن-العدد: 972-

30/9/2004.

¹¹⁴ المصدر السابق

فيها، خاصة في ظل التناقض الحداث في مجتمعنا بين ما يقال وبين ما يطبق على أرض الواقع فالنظرية في واد والتطبيق في واد آخر لدرجة أصبحت معها معاني الحرية والتقدم والديمقراطية شعارات فقط.

إن الواقع الراهن بكل مرارته يكشف عن الكثير من الحقائق فعدد كبير من الشباب عاطلين عن العمل وآخرين منهم يعملون في أجهزة السلطة وعدداً آخر من الشباب في المدارس الثانوية والجامعات أو مقبل على عمل وبالتالي طرق العمل والتفاعل والاتصال معهم تختلف باختلاف ظروفهم، التي تستدعي وجود مرونة وقدرة على التحرك بما يكفل لكل فئة دور فاعل، كبديل عن الصيغ الجامدة التي تضعف من مشاركة الشباب وتؤدي إلى عزلة وإحباط عدد كبير منهم.

إن قلة الاهتمام بالشباب ودورهم في عملية التغيير الوطني والاجتماعي على مستوى الأحزاب والمجتمع يتطلب منا العمل على إيجاد برامج متخصصة للشباب تقوم على تلبية احتياجاتهم وتطوير قدراتهم بما يخدم الأحزاب السياسية والوطن هذا يستدعي إيجاد برامج تتماشى مع الإمكانيات المتوفرة من القوى البشرية والمادية.

4.6.5 أسباب عزوف الشباب عن المشاركة السياسية:

إن غياب الديمقراطية داخل الأحزاب وخصوصاً التقليدية منها وبما هي عليه من حالة تحشيد عشوائي منفعي وبما تعج به من عناصر انتهائية تنتمي للحزب لتحقيق مصالح خاصة ولا تتوخى بالأساس المشاركة الفاعلة في تحسين أدوات الإدارة الاجتماعية.

قد أدى إلى عزوف قطاعات واسعة من الشباب عن المشاركة الحقيقية في إطار هذه الأحزاب بل وأدى في كثير من الأحيان إلى اتخاذ الشباب لمواقف مناوئة لوجود هذه الأحزاب وأشكال عملها وممارستها.

ومن بين أسباب عزوف الشباب عن المشاركة السياسية مايلي¹¹⁵:

- 1- غياب الديمقراطية داخل الأحزاب.
- 2- غياب حرية تعبير منخرطي هذه الأحزاب.
- 3- هيمنة العلاقات الأسرية والعائلية داخل الأحزاب والجمعيات.
- 4- تمسك "زعماء الأحزاب" بالقيادة بشكل بيروقراطي وغير ديمقراطي.
- 5- اقتناع أغلبية الشباب بعدم جدوى الانخراط في العملية السياسية، لما يروه واقعاً ملموساً من ممارسات غير مسؤولة، وانتهازية مفضوحة لبعض الزعماء و"المناضلين"، ومن الأمثلة على ذلك يرى الدكتور محمود الذوايدي أسباب عزوف الشباب عن العمل السياسي في تونس إلى عدة عوامل:

العامل الأول هو أنّ للشباب مشاغل أخرى تشدّ انتباهه وتشدّ طاقاته وأهم هذه المشاغل هي مشكلة البطالة وهي مشكلة تمسّ أساساً الشباب المتعلم حيث تؤثر هذه المشكلة في توجهه السياسي. فالشباب الذي يمتلك كلّ مقومات المشاركة السياسية من حيث الثقافة والتكوين المعرفي يجد نفسه أسير البحث عن عمل وأسير البحث عن الاستقرار الاجتماعي والبحث عن الاستقلالية الاقتصادية وأسير الضغوط الاجتماعية المتعددة.

أما **العامل الثاني** فيتعلق بالأحزاب السياسية نفسها ولا سيما المعارضة منها، فهل تملك هذه الأحزاب برامج وإيديولوجية قادرة على استقطاب الشباب؟. كما أنّ المشاكل الداخلية والخارجية للأحزاب والتباس مفهوم المعارضة لديها جعلها غير قادرة على ممارسة فعل الاستقطاب. فليس في جعبتها السياسية ما يغري الشباب بالانخراط فيها. وحتى على مستوى مقاربتها لقضايا الوضع العربي فثمة مفارقة حقيقية بين ما يسمح به من تظاهرات يمكن من خلالها للشباب أن يعبر عن رأيه وبين عمق المشاكل في المنطقة العربية مثل العراق ولبنان وفلسطين. فعدم قدرة هذه الأحزاب على تحقيق توازن فعلي بين الخطاب السياسي والممارسة السياسية ونشر هذا التوازن بين الجمهور يجعلها غير قادرة على جذب الشباب إليها.

¹¹⁵ مستخلصاً من : الندوي، محسن، مشاركة الشباب في الحياة السياسية ودورها في تحسين كرامة الإنسان، الحوار المتمدن-العدد:

العامل الثالث هو عامل سوسولوجي يتعلق بغياب قيادات حزبية قادرة على شدّ انتباه الشباب ليتحمس للعمل السياسي. فعامل القيادة مهم جدا لجذب الشباب وإقامة جسور تواصل بينه وبين الشأن العام.

6- غياب برامج حزبية واضحة المعالم ومتميزة تختلف من حزب لآخر.
7- عدم منح الشباب الفرصة داخل الأحزاب السياسية للترشح للانتخابات التشريعية والجماعية والمشاركة حتى وإن كانت بالرأي، وكتب في ذلك محمد زكي السيد حيث يرى أن في مصر من أهم أسباب عزوف الشباب عن الأحزاب هو الاستعلاء من بعض القيادات في معظم الأحزاب وعلى رأسهم الحزب الحاكم وعدم سماعهم للشباب مما يدفع الشباب إلى عدم الذهاب إلى الحزب مرة أخرى.

يشعر الشباب إن ممارسة الفعل السياسي مرهون بالاعتقال والاستجواب فيحجب ذلك دوره في ممارسة النشاط السياسي.

الفساد السياسي والإداري ضارب في غالبية المؤسسات السياسية على امتداد العالم العربي، وهو واقع لا يقابله الشباب العربي بغير النفور والاستياء، في غياب القدرة على التغيير والتأثير وإزاء هذا الواقع الذي تتعدم فيه الحياة السياسية وتراجع فرص مشاركة الشباب بفاعلية في مجتمعاتهم واستشراف الفساد السياسي، يضع الشباب العربي نصب عينيه الهجرة سبيلا للخلاص .

4.6.6 اقتراح حلول عزوف الشباب عن المشاركة السياسية:

إنني اقترح بعض الحلول التي أرى من شأنها أن تساهم في تشجيع الشباب على المشاركة في العمل السياسي في المجتمعات العربية وهي¹¹⁶:

- 1- تحديد عدد مقاعد الشباب قانونيا في البرلمانات العربية .
- 2- إطلاق حرية العمل السياسي في كل الأقطار العربية لفئة الشباب .
- 3- تشجيع الطلبة في الجامعات على تأسيس نوادي تهتم بعلم السياسة وبالعمل السياسي.

¹¹⁶ مستخلصاً من : الندوي، محسن، مشاركة الشباب في الحياة السياسية ودورها في تحصين كرامة الإنسان، مصدر سابق

- 4- تدريس حقوق الإنسان والحريات العامة ليس في الجامعات فحسب بل حتى في الثانويات ايضا.
- 5- تأسيس برلمانات مصغرة على مستوى الجامعات وعلى مستوى الثانويات يحس من خلالها الشباب أنهم بالفعل نوابا وقادة وممثلين للشباب وللشعب ومن ثم يتدربون على فن الإلقاء والتواصل الجماهيري.
- 6- تخصيص برامج إعلامية في كل دولة عربية تطرح فيها الشباب مشكلاتهم وهمومهم والمعوقات التي تقف أمامهم في جميع المجالات، بحضور الشباب والمهتمين بقضايا الشباب.
- 7- تنظيم ندوات ودورات تدريبية ومحاضرات خاصة بالشباب وبقضاياهم تتيح الفرصة لهم للتعبير عن آرائهم وانشغالاتهم وطموحاتهم.

4.6.7 احترام حق الشباب في العمل السياسي:

للأسف فإن ما نراه في مجتمعاتنا العربية عموما هو استغلال الشباب فقط عند اقتراب الانتخابات التشريعية والجماعية في الدعاية السياسية والتسويق السياسي ليس إلا، وهو ما يعتبر انقاص من كرامتهم السياسية ولذلك فلا بد من الدفاع عن حق الشباب في المشاركة السياسية وبالتالي احترام كرامتهم الإنسانية في هذا الجانب، بما يتيح من سبل مثل¹¹⁷:

- 1- أن تصك قوانين جديدة في البلاد العربية تتعلق بتحديد نسبة تمثيلية الشباب في المجالس التشريعية والبرلمانات.
- 2- الدعوة إلى تأسيس لجنة برلمانية تعنى بقضايا الشباب.
- 3- الدعوة إلى الاهتمام بالشباب المهاجرين في بلاد أخرى ودعم حقهم في المشاركة السياسية في بلدانهم الأصلية.
- 4- دعوة الشباب إلى الدفاع عن حقهم في اتخاذ القرار من داخل الأحزاب السياسية وذلك بداية عن طريق التنقيف السياسي وفهم السياسة العامة التي تنتهجها بلادهم العربية في سياقها الجيوسياسي والمتوسطي والدولي وكذا بتأسيس نوادي تهتم بحقوق الإنسان وبعلم السياسة وبعلم الاقتصاد وبغيرها في مختلف الجامعات والكليات، من شأن هذه النوادي السياسية ان

¹¹⁷ الندوي، محسن، مشاركة الشباب في الحياة السياسية ودورها في تحسين كرامة الإنسان، الحوار المتمدن-العدد: 2597-26/3/2009

تصقل قدرات الشباب وتحقق ذاتهم وترفع من معنوياتهم وتحافظ على كرامتهم وحقهم في التعبير واتخاذ القرار.

وختاماً، إذا كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يؤكد أن "الاعتراف بالكرامة المتأصلة وبحقوق المتساوية والثابتة لجميع أفراد الأسرة البشرية هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم فإنه من باب أولى الاعتراف بحق الشباب في المشاركة السياسية وفي المساهمة في اتخاذ القرار السياسي من داخل الأحزاب السياسية بإتاحة الفرصة للشباب للوصول إلى مراكز قيادية داخل الأحزاب السياسية ومن داخل المجالس التشريعية بتخصيص نسبة مائوية خاصة بتمثيلية الشباب.

ومن جهة أخرى تشجيع الشباب على المشاركة السياسية من داخل الأحزاب السياسية بسن قوانين الأحزاب السياسية التي تحدد نسبة تمثيلية الشباب في أعلى هيئة تمثيلية للأحزاب السياسية.

وأخيراً، فالشباب عموماً هم ثروة الشعوب الحقيقية في عالمنا العربي، فهم الحاضر والمستقبل، هم الأمل والطموح لكل تقدم وتنمية أكانت سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية أم ثقافية ولذلك وجب صون كرامة الشباب بإعادة الاعتبار لدورهم في المجتمع ومشاركتهم في الحياة السياسية والعامّة.¹¹⁸

4.7 أثر وسائل التواصل الاجتماعي في التفاعل الشبابي مع الأحزاب السياسية:

يبدو تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المعرفة السياسية من خلال تسهيل الحصول على المعلومات من مصادر مباشرة، وتسهيل توصيل المعلومات الى الجمهور دون تدخل من السلطات الحاكمة أو جماعات الضغط، بالشكل الذي يريده المرسل.

فقد وضعت هذه الوسائل أمام مستخدميها عدداً ضخماً من المعلومات المتحررة من قيود الزمان والمكان، وقد أصبحت أكثر وسيلة إعلامية لإثارة الجدل والنقاش الديمقراطي، من خلال إضافتها أبعداً أخرى للاتصال مقارنة بالوسائل الإعلامية التقليدية، "حيث تتميز بالطبيعة التفاعلية،

¹¹⁸ الندوي، محسن، مشاركة الشباب في الحياة السياسية ودورها في تحسين كرامة الإنسان، المصدر السابق.

وصعوبة السيطرة والرقابة عليها، واتساع نطاق القاعدة الاجتماعية المستخدمة لها، وعدم تقييدها بالحدود الجغرافية والسياسية¹¹⁹، كما تحول الجمهور فيها من مجرد مستخدم ومستهلك الى مشارك فاعل في تشكيل تلك الرسالة.

لقد برزت أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في المجال السياسي من خلال السماح للأشخاص بإبداء آرائهم وأفكارهم مباشرة الى جمهور عالمي بسهولة ويسر، حيث تتوافر بالنسبة لها الحماية من القوانين الشديدة التي تواجهها وسائل الإعلام التقليدية.

وتتميز وسائل التواصل الاجتماعي أيضاً بالسرية والمشاركة الديمقراطية، والحرية الدينية والسياسية والوصول العالمي وحرية التعبير¹²⁰.

وعبر هذه الوسائل استطاع مواطنو الأنظمة الأكثر قمعاً الحصول على معلومات تتعلق بحكوماتهم، وسجل حقوق الإنسان في بلادهم، حيث لا توجد وسائل رعب لطباعة الصحف أو فرض شروط لبث إذاعي.

فوسائل التواصل الاجتماعي تسمح برؤية متعمقة في البلدان الأخرى، وكذلك في الأفراد والثقافات، وربما كان هذا غير متاح من قبل بهذه القوة من الإنجاز في إرسال المعلومات واستقبالها.

ووسائل التواصل الاجتماعي ليست مكاناً فقط لإيجاد المعلومات، بل وسيلة اتصال استثنائية بين الناس. وعبر الإنترنت استطاعت منظمات حقوق الإنسان غير الحكومية تأسيس قنوات اتصال، وتبادل المعلومات والتجارب والآراء.

وأصبحت وسائل التواصل الاجتماعي منتداً أساسياً لإجراء الحوار والنقاش وتناول موضوعات حقوق الإنسان المعقدة، وتنسيق الحملات بشأنها، وتوجيه نداءات التضامن، وأصبحت كذلك وكالة أنباء فورية¹²¹.

¹¹⁹ عبدالله الزين الحيدري: "الإعلام الجديد، النظام و الفوضى"، مصدر سابق ص33

¹²⁰ عبد العاطي، صلاح، نحو رؤية لتطوير العمل الشبابي والطلابي داخل الاحزاب السياسية في فلسطين، مصدر سابق

¹²¹ زمان، صفاء، الشبكات الاجتماعية تعريفها تأثيرها وأنواعها، مصدر سابق

وكانت شبكات الدفاع الدولية أنشط منظمات المجتمع المدني في الاستفادة من الإنترنت للحشد والدعاية والتفاعل، وشكلت ائتلافات المعارضة السرية ما يشبه جيوشاً من الميليشيات الفعلية حول مواضيع مثل التجارة العالمية، والضرائب على الوقود، والأغذية المعدلة جينياً¹²².

وبالإضافة إلى ذلك فتحت وسائل التواصل الاجتماعي فرصاً جديدة للحديث عن الأمور السياسية على مستوى المثقفين والأشخاص العاديين، وقد سمحت بتنوع وجهات النظر وتبادل المعلومات مقارنة بأجهزة الإعلام التقليدية.

وكان الناشطون في حقوق الإنسان من الأوائل الذين استخدموا الإنترنت في هذا المجال. وربما كانت وسائل التواصل الاجتماعي مقدمة الانتفاضات الديمقراطية في اندونيسيا، وتجاوزت محطات الإذاعة والتلفزيون بسبب وقوعهما تحت سيطرة الحكومة، فقد استطاع المنشقون السياسيون استخدام البريد الإلكتروني في إرسال معلومات عن الاحتجاجات، وتداول القصص الإخبارية التي تتعلق بفساد الرئيس سوهارتو في اندونيسيا، واستطاعت مجموعات الدردشة تبادل النصائح حول قوات المقاومة.¹²³

ولما كانت وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة اتصال عالمية وتفاعلية، وينمو استعمالها تصاعدياً. فهي تمنح الأفراد فرصة الحصول على معلومات لم يسبق لهم استخدامها في التعبير السياسي الفردي، وقد شبهت هذه الوسائل بكرة الثلج التي تلتف وتكبر.

وقد سمحت وسائل التواصل الاجتماعي بالديموقراطية التشاركية أكثر من أي وقت مضى منذ اللغة اليونانية القديمة. وبالإضافة إلى ذلك تضمن للأفراد الحصول على معلومات بوسائل عديدة¹²⁴.

¹²² المصدر السابق

¹²³ نجم، طه عبد العاطي، العلاقة بين تعرض الشباب العماني لوسائل الإعلام الجديدة ومستوى المعرفة السياسية، جامعة السلطان

قابوس (سلطنة عمان) 2011. ص 12

¹²⁴ المصدر السابق ص 13.

4.7.1 أهمية وسائل التفاعل الاجتماعي للأحزاب السياسية:

تشير الدراسات الى إمكانية استخدام وسائل التواصل الإجتماعي في تعزيز الاتصال بين المواطنين والمنظمات الوسيطة، بما في ذلك الأحزاب السياسية، والحركات الاجتماعية، وجماعات المصالح، ووسائل الإعلام الإخبارية، بالإضافة الى المسؤولين العاملين، ووكالات الحكم المحلية والوطنية والعالمية¹²⁵.

وقد توسع وسائل التواصل الإجتماعي المشاركة في الحياة العامة بإذابة بعض الحواجز أمام المشاركة السياسية والمدنية، وخاصة بالنسبة للعديد من الجماعات المهمشة حالياً والمستبعدة من التيار الرئيسي.

ويأمل الكثيرون في أن تساعد هذه الوسائل الديموقراطيات القائمة من خلال تعزيز الديموقراطية التمثيلية، بما في ذلك البرلمانات والأحزاب السياسية، ودعم الروابط بين الحركات الاجتماعية الجديدة وإنشاء الشبكات الاجتماعية في المجتمع المدني، بالإضافة الى تقديم منبر لأحزاب المعارضة، وجماعات الاحتجاج، والأقليات التي تسعى الى تحدي أنظمة الحكم السلطوية.¹²⁶

وتبدو أهمية وسائل التواصل الإجتماعي بالنسبة للتنظيمات الحزبية والمهنية من خلال الترويج للديموقراطية عبر توسيع قاعدة الحصول على المعلومات ومشاركة الفرد الحكومة والمجتمع المدني في الجهود المبذولة لحماية حقوق الإنسان.

ويتمثل ذلك في السماح للمواطنين بالاتصال بحكوماتهم وطرح المسائل أمام ممثليهم المنتخبين وتقديم التعليقات على القضايا المثارة، وفي الغرب مثلاً أكثر أعضاء البرلمانات لديهم حسابات على وسائل التواصل الإجتماعي المختلفة يستطيع المواطنون التواصل معهم من خلالها وطرح القضايا التي تهمهم او حتى طرح آرائهم في موضوع معين، ولم تكن المجتمعات الغربية هي

¹²⁵ المصدر السابق ص 20.

¹²⁶ زمان، صفاء، الشبكات الاجتماعية تعريفها تأثيرها وأنواعها، مصدر سابق .

الوحيدة التي استفادت من وسائل التواصل الإجتماعي في الترويج للديموقراطية، بل قامت هنجاريا في وقت سابق بتنظيم مناقشات عبر هذه الوسائل بين السياسيين¹²⁷.

وتستطيع وسائل التواصل الإجتماعي أن تساعد الأحزاب السياسية من خلال استخدام الاعلان وايصال برامجها الى قواعد الناخبين في الحملات الانتخابية، وحشد أصوات الناخبين والتأثير على الجمهور المستخدم لهذه الوسائل عموما.

وتستخدم وسائل التواصل الإجتماعي تحديداً في دعم شبكات العمل الجماعية داخل المنظومات الحزبية، علاوة على ربط المواطنين بالأحزاب . وتشير الدراسات الى استخدام الأحزاب السياسية وسائل التواصل الإجتماعي في العديد من الدول مثل الدنمارك وبريطانيا وهولندا ، بالإضافة الى الولايات المتحدة¹²⁸.

وسائل التواصل الإجتماعي لعبت دوراً هاماً في تشكيل الرأي العام وتحريك الشعوب, فاستعمالها تتناغم مع الوسائل الحديثة والتقرب من شريحة واسعة من الشباب التي تستخدمها، واستثمار قدرات وطاقات الشباب ايجابياً لانخراط أوسع في القضايا الوطنية الملتهبة.

فعندما اكتشف الشباب دورها الاجتماعي قلبوها وحولوها لوسيلة للتواصل السياسي فأصبحت أداة سياسية للتغيير، وهذا دلالة واضحة على أن الذي يجري اليوم هو شيء يختلف تماماً عما هو مألوف وهذه فقط البداية.

ان قوة الشباب وقوة المقاومة السلمية التي تقاد على الأرض من قبل الشباب تستطيع ان تغير اعنف الأنظمة العربية القمعية والاستبدادية وأكثرها بطشاً وتعنتاً, يجب اخذ دور الشباب بشكل ايجابي وعلى قدر عالٍ من الجدية, إن التطورات والثورات التي اجتاحت الدول العربية تثبت إن الشباب في وادٍ والحكومات والأنظمة في وادٍ آخر.

¹²⁷ نجم، طه عبد العاطي، العلاقة بين تعرض الشباب العماني لوسائل الإعلام الجديدة ومستوى المعرفة السياسية، مصدر سابق ص21.

¹²⁸ المصدر السابق ص21.

إن الشباب هم رواد مواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت، ويجب دمجهم في صنع القرار وتفعيل دورهم، وهم قوة تأثيره بالغة الأهمية في دفع المواطن المعاصر إلى التغيير أو بالأحرى التعبير عن مطالبه، والضغط على الأنظمة والحكومات لتنفيذ هذه المطالب.

لقد ظهر الفيس بوك كبطل إعلامي في كل مشاهد الثورات العربية الأخيرة، فهو وسيلة التواصل الاجتماعي الأساسية والأكثر انتشاراً والأسرع في تحقيق التعبئة الجماهيرية نحو أحداث معينة لإحداث التغيير، فقد انصرف الاهتمام القومي به إلى كونه مجرد فضاء للردشة بين الشباب في موضوعات لا علاقة لها بالسياسة، بينما كان ما يجري فيه هو السياسة بعينها، وهكذا استيقظ العالم مع أحداث تونس على ان مفجرها هو الفيس بوك¹²⁹.

ولم تمضي أسابيع حتى كان الفيس بوك حاضراً بقوة من الأحداث المصرية، وليس هذا هو موضع تكرار، وامتدت أهمية الفيس بوك لتشمل دولاً أخرى دخلت حزمة التغيير الذي ضرب الدول العربية، فقد كان حاضراً في أحداث ليبيا واليمن والبحرين¹³⁰.

ان هذه التغييرات التي طرأت على الشعوب العربية سوف يكون لها آثار ايجابية كبيرة في مستقبل الشباب، حيث سيكون لدى الأمة العربية جيل جديد من الشباب يستطيع أن يصنع التغيير، وقد تنتقل رياح الثورات الشبابية التي انطلقت شرارتها الأولى من تونس عبر الفيسبوك إلى الكثير من البلدان العربية الأخرى، عندما تكون حرية الرأي متاحة للشباب فلا تعود هناك ضرورة لتحويل هذا المنبر الاجتماعي إلى منبر سياسي.

¹²⁹ محمد، عبدالعاطي، صعود الصحافة وتراجع الإنترنت والفضائيات، جريدة الوطن العدد 6580، الاحد 2013/09/08

¹³⁰ المصدر السابق.

4.8 النتائج والتوصيات:

توصلت الباحثة إلى مجموعة نتائج أهمها التالي:

- لعبت وسائل الإعلام الجديدة والاتصال الحديثة دوراً فاعلاً في إشعال فتيل الثورات الشعبية في العديد من البلدان العربية.
- وسائل الإعلام الجديد أمدت الشباب الثائر بقنوات تواصل جديدة لم تكن متاحة من ذي قبل، ومكنتهم من ممارسة أنماط من النشاط السياسي وتنظيمه ودعوة الآلاف لممارسته في الواقع.
- الإعلام الجديد أو الاجتماعي أو التفاعلي أو الإلكتروني جميعها مسميات لوسائل الإعلام الجديدة التي تتميز عن التقليدية وتتفوق بعنصر التفاعلية.
- أفرز الإعلام الجديد صحفيين جُدد عابرين للحدود لم تكن الصحافة أبداً وجهة لهم قبل ظهوره.
- تحول دور مواقع التواصل الاجتماعي وتحديداً "الفايس بوك" من ملتقى الأصدقاء ومن بناء العلاقات الاجتماعية إلى تأدية أغراض عديدة مثل الإعلانات والتسويق والبيع الإلكتروني والتعليم والمعرفة والأهم إلى أدوار سياسية.
- منحت مواقع التواصل الاجتماعي فضاءً كونياً لممارسة الرفض والتعبير بعيداً عن آليات المنع والقمع والتحول بهذا الرفض من الصامت الخائف إلى المعبر الثائر.
- أفضل الإعلام الجديد نظرية "حارس البوابة" وهي نظرية إعلامية تضع قيود امام الإعلام، فبفضل الثورة الإعلامية التي شكلتها الشبكات الإلكترونية لم يعد هناك حاجة إلى تحرير المواد الإعلامية بما يتوافق مع الأنظمة السياسية.
- استطاع الشباب العربي الثائر تسخير تكنولوجيا الاتصالات في خدمة ثورته السياسية من خلال الحشد والتعبئة والتنظيم عبر مواقع التواصل الاجتماعية.
- التغيير السياسي أمر لا بد منه ويتحقق عند نضوج العوامل الذاتية والموضوعية.
- الاستبداد والقهر السياسيان كانا سببين مباشرين في تفجير الثورات العربية .
- الأهداف التي صاغتها الحركات الاحتجاجية والشعارات التي رفعتها كانت أقرب إلى الواقع، وغالباً ما كانت تحاكي الاحتياجات الحيوية للمجتمع بدون خطابة وبدون بلاغة وببساطة شديدة، وفي أحيان كثيرة بلغة مبسطة يفهمها الجميع وساخرة وقوية التأثير في الوقت نفسه.

- أثبتت تجارب الاحتجاجات العربية أن وسائل الاتصال الحديثة لن تكن مجرد عامل مساعد وإنما كانت أداة فعالة في التحشيد والتنسيق والتنظيم، وهو ما عوّض بصورة خلاقة عن ضعف وهشاشة المنظومات الحزبية القائمة.
- تحولت وسائل الاتصال الحديثة والاتصال الاجتماعي إلى عنصر ضغط ورقابة مما زاد في تأثيرها ودورها في الحياة السياسية في المجتمعات العربية.

التوصيات:

- توضح مع الباحثة أنه يتوجب الأخذ بعين الاعتبار بعض الأمور ومنها:
 - دراسة أثر الثورة العلمية والتكنولوجية على مختلف وأشكال وأنماط العلوم بما فيها التربوية والنفسية والسياسية وغيرها، إذ أن تأثير وسائل الإعلام الحديث سيمتد ليصل كافة مناحي الحياة وليس البعد السياسي في المجتمعات العربية فقط.
 - ضرورة اهتمام الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية بالعنصر الشبابي نظراً لما يمتلكه العنصر الشبابي من تاهيل عالٍ لمواكبة تطور الثورة العلمية التكنولوجية، ونظراً لتعاظم دور الإعلام ووسائل الاتصال الجماهيري في كافة الحقول.
 - ضرورة تواصل القيادات الاجتماعية والسياسية مع الجماهير من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والإنصات إلى تلك الجماهير ومطالبها.
 - الحث على تنظيم شبكات تواصل مستمرة ودائمة مع قطاعات الرأي العام العالمي والتعريف بقضايانا وهمومنا وحقوقنا وأهدافنا وفضح أنظمة الاستبداد والفساد.
 - استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في فضح السياسات العنصرية الإسرائيلية والاستيطان الانتهاكات والممارسات العدوانية بحق أبناء الشعب الفلسطيني، وتوثيق هذه الانتهاكات عبر هذه الوسائل من أجل استخدامها في مؤسسات القانون الدولي مستقبلاً.
 - الاهتمام بدراسة الآثار السلبية التي يمكن أن تترتب على الاستخدامات الخاطئة لوسائل الإعلام والاتصال الحديثة ودراسة الآليات التي من خلالها يمكن محاصرة هذه الآثار في أضيق الحدود الممكنة.

- التوعية باتجاه عدم تحول التصاق القطاع الشاب بالعوالم الافتراضية إلى نوع من العزلة الفردية والنفسية والانفصال التام عن الواقع المعاش وذلك عبر نشر التوعية الخاصة بذلك من مقالات ودراسات وأبحاث مختصة في هذا الجانب.

4.9 الخاتمة:

في ضوء هذه الدراسة فإن أهم ما يمكن استنتاجه في عصر المعلوماتية والتطور الانفجاري في وسائل الإعلام والاتصال قد أتاح فرصاً غير مسبوقة للحراك الشعبي الهادف لإحداث تغييرات سياسية عميقة بقدر ما هو متاح في بنية النظام السياسي المستهدف.

إن الدور الذي باتت تلعبه وسائل الإعلام والجديدة منها على وجه الخصوص لم يعد مجرد دور مساعد من بين مجموعة أخرى من العوامل المساعدة، وإنما - وهذا هو جوهر الدور الجديد- باتت هذه الوسائل في ضوء التجربة العربية للحراك الشعبي المناوئ للنظم السياسية التي اتسمت بدرجات كبيرة من الاستبداد والفساد، أو بعد عقود من إعادة إنتاج الدور العاجز والفاشل لمؤسسة الدولة في بعض البلدان العربية...باتت تلك الوسائل عاملاً حاسماً في إحداث التغيير.

والباحثة هنا تفرق ما بين نضج العوامل الموضوعية للتحركات الشعبية، أي العوامل المسببة للحراك وبين مستوى نضج العوامل الذاتية التي تنظم وتحشد وتحرض وتنسق وتدير العملية على مختلف المستويات بالاعتماد بصورة هائلة على تلك الوسائل.

لقد أثبتت هذه الدراسة أن قيادة الحركات الاجتماعية في بلدان ما يسمى بالربيع العربي وهي غالباً ما كانت من العنصر الشبابي أو غالباً ما كان يمثل العنصر الفاعل فيها قد أحسنت استخدام هذه الوسائل، واعتمدت عليها في كل ما كان ضرورياً لعملية القيادة للحركات الجماهيرية.

إن العنصر المحدد لأي حراك جماهيري لا بد أن يكون درجة نضج العوامل الموضوعية، (وفي هذه الحالة فإن الفساد والاستبداد وفشل التنمية وعجز الدول عن تحقيق ما تصبوا له الجماهير الشعبية) هذا الذي يمهد للحراك. إلا أن نضج العوامل الموضوعية لا يكفي لإحداث الثورات والتغييرات والحركات الجماهيرية بمعزل عن نضج ودرجة تنظيم وتأجيل العوامل الذاتية والتي هي أداة الفعل في عمليات التغيير.

يبدو في ضوء ذلك أننا عندما نتحدث عن الدور الحاسم لوسائل الاعلام الحديثة ووسائل الاتصال والتواصل الجماهيري التي تطورت بصورة هائلة في العقد الأخير، فإننا أمام عامل حاسم في

إنضاج العامل الذاتي للتغيير، وهذا الأمر الذي يحول دورها - أي دور وسائل الإعلام والاتصال - من عامل مساعد بصورة عامة إلى عامل خاص ومؤثر وحاسم بصورة محددة في نطاق نضج وإنضاج العامل الذاتي لهذا التغيير.

فبالعودة إلى عدة عقود فقط فإن الحركات الشعبية كانت تستهدف إحداث تغييرات سياسية في البنى السياسية لمجتمعاتها، كانت تعتمد بالأساس على وسائل الإعلام التقليدية بقدر ما هو متاح، وكانت عمليات التنسيق والتنظيم والتشديد تعتمد على الخلايا الحزبية والصحف والمنشورات ووسائل الاتصال التقليدية بما فيها الوسائل السرية أو شبه السرية.

كان المحترفون الحزبيون هم المحرك والقائد والمنظم وكانت الأحزاب السياسية ومنظماتها في القطاعات الجماهيرية المختلفة تتطلع أساساً بهذا الدور، أما في الظروف الحالية فقد اختلف الدور مع اختلاف الوسائل، وبدت الحركات الشبابية وبرزت باعتبارها العنصر الأكثر تأهيلاً بهذا الدور في الحراك الشعبي في معظم بلدان ما يسمى بالربيع العربي.

الأمر المؤكد هنا أيضاً هو أن الأنظمة العربية التي استهدفتها الحركات والحركات الشعبية قد فوجئت بدرجة تنظيم الأطر الشبابية وبقدراتها الإبداعية العالية على استخدام وتوظيف وسائل الإعلام الجديدة ووسائل الاتصال الجماهيرية الجديدة.

وتبين من خلال هذه الدراسة أيضاً أن هذه الوسائل بما تملكه من احتياطات هائلة للاستخدام والتوظيف وقابليتها الهائلة على تطوير تقنيات جديدة وبصورة متسارعة للغاية، فإنه لا يتساوى استخدامها في البلدان المختلفة، وذلك ارتباطاً بالظروف الخاصة لكل بلد من البلدان، وهو الأمر الذي يعني أن تنوع هذه الوسائل ودرجة ومرونة استخدامها قد وفرت فرصاً غير مسبوقه في توفير متطلبات التغيير والتأثير المباشر عليه.

واثبتت هذه الدراسة أن ثمة تغييرات كبيرة قد طرأت على العوامل المؤثرة في صياغة الرأي العام من جهة وفي مفهوم الرأي العام نفسه من جهة أخرى، ذلك أن الرأي العام لا يتشكل أبداً إلا بالاعتماد على الوسائل التي تلعب الدور الفاعل في تشكيله وفي درجة هذا التشكيل.

إننا لا نتأثر بالصورة المنشورة على الصحيفة بنفس درجة التأثر التي تحدثها الصورة الناطقة والحية، صحيح أن وسائل الإعلام الحديثة ووسائل الاتصالات الجديدة لا تؤسس لدرجة عالية من المعرفة، وأحياناً وربما غالباً تكون هذه المعرفة سريعة وربما سطحية لكنها فيما يتعلق بالتأثير على الرأي العام تبقى فاعلة ومؤثرة.

تعتقد الباحثة في هذا السياق أن علم النفس الاجتماعي وعلم التربية ووسائل التعليم ومجالات كثيرة سيحدث فيها تغيرات هائلة في ضوء الدور الذي باتت تلعبه وسائل الإعلام الجديدة والاتصال الحديثة وليس فقط في عمليات التحشيد والتنظيم والتعبئة الهادفة لإحداث التغيير السياسي.

والأهم من ذلك كله فإن الدراسة قد حاولت ظان تثبت بأن التغيير السياسي لبعض البلدان العربية يصعب حصره في منطقة الهرم السياسي طالما أن هذه الوسائل متاحة ومتوفرة مما يعني أن لهذه الوسائل دورها أيضاً في تعميق التحولات باتجاه الحقول الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأن ثقافة الأجيال الشابة ودرجة معرفتها بالمشكلات التي تعاني منها المجتمعات العربية لم تعد تسمح ربما بوقف الأمور عند شخوص رأس الهرم السياسي.

تقصد الباحثة هنا أن وسائل الإعلام الجديدة ووسائل الاتصال الحديثة هي نفسها وبما تنطوي عليه من امكانيات للتعرف على الحقائق والمشكلات تلعب إلى هذه الدرجة أو تلك أدوراً في تعميق محتوى تلك التغيرات والتحولات في الحقل السياسي المباشر إلى الحقول الأخرى.

وأهم ما يمكن أن نشير إليه هنا هو التأكيد على أن وسائل الإعلام لا تصنع الثورات وإنما تمهد لها وتُسرع بها وتعطيها زخماً غير مسبوق، وهذا هو جوهر دور هذه الوسائل.

قائمة المراجع

الكتب العربية:

1. ابن بكار، ابو عبد الله الزبير، **جمهرة نسب قريش واخبارها**، تحقيق: محمود محمد، شاکر، (مطبعة المدني، القاهرة).
2. الأسود، صادق: **الرأي العام و الإعلام**، بغداد، مطبعة التوجيه المعنوي، 1990.
3. الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح ، ط 4، تحقيق: احمد عبدالغفور عطار، (دار العلم للملايين، بيروت: 1987)، ج 5.
4. الجوهري، عبد الهادي و آخرون : **دراسات في علم الاجتماع السياسي**، أسويط، مكتبة الطليعة، 1979.
5. الخشاب، مصطفى، **المدخل إلى علم الاجتماع**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1992.
6. الرازي، ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا، **مجلد اللغة**، تحقيق: شهاب الدين. ابو عمر، (دار الفكر، بيروت: 1994).
7. الرازي، ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، (دار احياء التراث العربي)، بيروت: 2001).
8. الزبيدي، محب الدين ابي فيض، **تاج العروس في جواهر القاموس**، تحقيق: علي شيري. (دار الفكر، بيروت: 1994)، المجلد السابع عشر.
9. السيد، محمد نادر، **لغة الخطاب الاعلامي في ضوء نظرية الاتصال**، (دار الفكر العربي، القاهرة: 2006).
10. الشديفات، خليل النومان، (2009). **"شبكة المعلومات العالمية..الانترنت"**، ط1، عمان، دار المعتز للنشر والتوزيع.
11. الشريف، سامي، دور الاعلام في التنمية الثقافية للمجتمعات النامية، **مجلة الفن الاداعي**، العدد 173، جانفي 2003.
12. الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، (مؤسسة فن الطباعة)، مصر: 1993)، ج4.
13. الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** (دار الهجرة)، ايران: 1435 ج 1.
14. الكاتب، سعود، **الإعلام القديم والإعلام الجديد**، جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، 2002 .
15. الهاشمي، طارق علي، **الأحزاب السياسية**، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، 1986.
16. الهيبي، هيثم، **الإعلام السياسي والاخباري في الفضائيات** ، (دار اسامه، الاردن: 2008).
17. الورداني، أيمن أحمد. **حق الشعب في استرداد السيادة**. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي. 2008.
18. الوفاي، محمد (1989) **مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية والاعلامية**، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط1.

19. بني جابر، جودت، علم النفس الاجتماعي (دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان: 2004).
20. جودة، محفوظ أحمد. العلاقات العامة (مفاهيم وممارسات)، الأردن، مؤسسة زهران للنشر والتوزيع، 1996.
21. حجاب، محمد منير. أساسيات الرأي العام، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، 1998.
22. سعد الدين، إبراهيم. المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في مصر. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000 ص ص 13 - 14.
23. شاكر، إبراهيم: الإعلام ووسائله ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية؛ الطبعة الأولى، 1975.
24. شرف، عبدالعزيز، المدخل الى وسائل الاعلام، ط 2، (دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت: 1989).
25. شرف، عبد العزيز، الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر، 2002.
26. شقير، بارعة، وشيخاني، سميرة، تكنولوجيا المعلومات والاتصال، دمشق: مطابع جامعة دمشق، 2004.
27. صعب، حسن، اعجاز التواصل الحضاري والاعلامي، (لام: 1984).
28. علي، عبد الرازق حلي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، بيروت: دار النهضة العربية، 1984.
29. عواد، علي، الاعلام والرأي العام، (بيان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت: 2000).
30. عوض، إبراهيم وآخرون. موسوعة العلوم السياسية. ج1. الكويت: جامعة الكويت. 1994.
31. كرم، جان جبران، مدخل الى لغة الاعلام ، ط 2، (دار الجيل، بيروت: 1992).
32. مجاهد، جمال. الرأي العام وقياسه (الأسس النظرية والمنهجية)، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2004.
33. مجموعة من الباحثين؛ العرب والاعلام الفضائي؛ مركز دراسات الوحدة العربية؛ الطبعة الاولى؛ بيروت.
34. محمد جودت، ناصر: الدعاية والاعلان والعلاقات العامة ؛ عمان-دار مجدلاوي؛ الطبعة الاولى؛ 1998.
35. مشاركة، تيسير، مدخل الى الدراسات الاعلامية ، (منشورات بيت المقدس، فلسطين: 2002).
36. مكاي، حسن عماد وليلى حسين السيد (2001). الاتصال ونظرياته المعاصرة. الدار اللبنانية المصرية، ط 2.
37. مكاي، حسن عماد، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، القاهرة: الدار اللبنانية المصرية، 1993.
38. وطفه، علي أسعد، التنشئة الاجتماعية ودورها في بناء الهوية، مجلة الطفولة العربية، 2001.
39. بونس، فتحي علي وآخرون، اللغة والتواصل الاجتماعي، (دار ذات السلاسل، الكويت: 1995).

الكتب المترجمة:

1. آسا، بريغز؛ بيتر، بورك : التاريخ الاجتماعي للوسائط من غنترغ إلى الإنترنت؛ ترجمة مصطفى محمد قاسم؛ عالم المعرفة؛ العدد 315 امايو 2005.
2. جيانى، فاتيمو: نهاية الحداثة..الفلسفات العدمية والتفسيرية في ثقافة ما بعد الحداثة؛ ترجمة فاطمة الجبوسي؛ الطبعة الاولى؛ دمشق، 1998.

3. ريجيس، دوبريه: علم الإعلام العام - إلميديولوجيا -؛ ترجمة د . فؤاد شاهين و د. جورجيت الحداد؛ دار الطليعة، بيروت؛ الطبعة الاولى؛ كانون الثاني 1996.
4. ملفين، ديفلير؛ ساندرابول، روآيتش: نظريات وسائل الاعلام؛ ترجمة كمال عبد الرؤوف؛ الدار الدولية للنشر والتوزيع؛ القاهرة-مصر؛ الطبعة العربية الاولى.

الكتب الإنجليزية:

1. Dan Nimmon and k.r sanders, handbook of political communication, beverly hills: sage, 1981.
2. Jennings Bryant , Susan Thompson " Fundamentals of Media Effects " (New York: McGraw Hill , (2002).
3. Goran, Hyden, and Charles Okigbo, " The media and the Two waves of Democracy; in media and democracy in Africa " , G. Hyden ,M. Leslie and F.F Ogudimu, (e.ds) (New Brunswick, N, J: Transaction Publishers, 2002).
4. Michel Dupagne, Ph.D. High Definition Television; In: Communication Technology Update\ edited by August E.Grant ,4th.ed.- Boston: Focal Press, 1995.
5. M Sehudson, political communication: history international encyclopedia, of communication, vol3, new york: Oxford university presse, 1989.
6. Pavlik, John V (1998). New Media Technology: Cultural and Commercial Perspectives, Boston : Allyn & Vacon.
7. Willems Elilio, Dictionnaire de Sociologie, Marcel Rivière, Paris, 1970.

الموسوعات الورقية

1. الحضيف، عاصم، (2010). "الفيستوك دراسة توثيقية"، دراسة توثيقية عن الدور الاعلامي للموقع الاجتماعي (Facebook)، 30 يونيو.
2. عباس مصطفى صادق، "الاعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة"، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011م.
3. علي أحمد الطراح. العنف السياسي كمحصلة لغياب أو ضعف المجتمع المدني. الكويت: منشورات رابطة الاجتماعيين. ص140.
4. Terry Flew. New media : an introduction (London : Oxford University Press , 2008)
5. Lister, M. Dovey, S. Grant and Kelly K. 2003 New media : A critical introduction, Routledge

المقالات والدوريات

1. الخضر، عبد العزيز، (2005). "بين التغيير ومقاومته"، صحيفة الشرق الاوسط، لندن، العدد: 9687، 6 يونيو.
2. الأسود. صادق . الرأي العام / ظاهرة اجتماعية وقوة سياسية.
3. الوريث، اسماعيل، بعض مفاهيم الاتصال ونماجه، (مجلة دراسات يمنية، العدد 59 ، 1998) .
4. الشريف، سامي ، دور الاعلام في التنمية الثقافية للمجتمعات النامية، مجلة الفن الاداعي العدد 173، جانفي 2003.
5. بشير، عماد (1997). توسيع الاستفادة من الصحف العربية في إنترنت يتطلب التوصل الى مقاييس موحدة لا تتعدى المطلوب لتصفح الشبكة. الحياة، 1997/05/15، العدد 12494.
6. بن سعيد، أحمد بن راشد، دراسة في لغة الاتصال السياسي ورموزه، مجلة عالم الفكر العدد1،المجلد132، سبتمبر 2003.
7. حمد،غريب سيد: دور الثقافة السياسية في تحديد موقف الشباب من العمل السياسي منشورة في كتاب دراسات في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م.
8. علم الدين، محمود، تكنولوجيا الاتصال في الوطن العربي، مجلة عالم الفكر، (عدد خاص عن الاعلام المعاصر)، مج 23، الكويت، 1994.
9. علم الدين ، محمود ، ثورة المعلومات ووسائل الاتصال : التأثيرات السياسية لتكنولوجيا الاتصال، مجلة السياسة الدولية، كانون الثاني، 1996.
10. زاهر راضي، "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، ع15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003.
11. محمد، عبدالعاطي، صعود الصحافة وتراجع الإنترنت والفضائيات، جريدة الوطن العدد 6580، الاحد 2013/09/08
12. عبد العاطي، صلاح، نحو رؤية لتطوير العمل الشبابي والطلابي داخل الاحزاب السياسية في فلسطين، الحوار المتمدن-العدد: 972-30/9/2004.
13. الندوي، محسن، مشاركة الشباب في الحياة السياسية ودورها في تحسين كرامة الإنسان،الحوار المتمدن-العدد: 2597-26/3/2009.
14. Bhuiyan, Serajul (2011). Social Media and its Effectiveness in the political Reform Movement in Egypt.
15. Kirkpatrick, David. The Facebook Effect: the inside Story of the Company That Is Connecting the World. New York: Siman & Sehuster, 2010

مواقع ومقالات الإنترنت

1. McMahon, D .(2010).”Twitter”, WHATIS (On-Line)Available: .1
،<http://whatis.techtarget.com/definition/twitter.html>
2. Techterms.com. (2009).”YouTube” , Available: .2
،<http://www.techterms.com/definition/youtube>
3. هاني، أنيس، نشأة الإذاعة و البث الإذاعي تاريخ نشأة وتطور الإذاعة .3
،<http://www.startimes.com/f.aspx?t=31623801>
4. التلفزيون... النشأة والتطور، مقال مسترجع من مجلة الكويت العدد السابع 2012 .4
،<http://www.kuwaitmag.com/index.jsp?inc=5&id=1167&pid=2860&version=45>
5. التعامل مع الإغراق الإعلامي الهائل والمخيف، عدنان محمد حميدان .5
،www.adnanhmidan.maktoobblog.com/897117/%D9%83%D9%8A%D9%81
6. قرّوش، عبد القادر. دور وسائل الإعلام في العملية التعليمية .6
،<http://www.thenewalphabet.com/details.php?id=881&mid=21>
7. ثاميدى، أيوب. الإعلام عبر التاريخ، <http://sic-mosta.own0.com/t68-topic> .7
8. عبد العظيم، حسني. التطور التاريخي للاتصال الإنساني .8
،<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=283446>
9. أحمد عبد الكريم وهشام مرسي. حرب اللا عنف، النسخة الالكترونية www.Aco.fm .9
10. بتاريخ 1مايو 2014. www.pcmag.com .10
11. بتاريخ 1مايو 2014. www.webopedia .11
12. بن سعيد، مبارك، صحافة المواطن والمسؤولية الاجتماعية، www.aljazeera.net .12
13. مقال منشور على مدونة ملكني، ماهي الشبكات الاجتماعية وانواعها، .13
،<http://www.mlkne.com/vb/t56770.html>
14. الحسيني، سلطان. الرأي العام الابعاد النفسية والعقلية ، .14
<http://akalsubhi1987.wordpress.com/2013/03/07/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A3%D9%8A>
15. النجار، سليم .صحافة وأثرها في الرأي العام. .15
<http://www.14october.com/news.aspx?newsno=104268>
16. الامير، نبيل احمد ، تأملات في الاعلام السياسي .16
،<http://almothaqaf.com/index.php/derasat/82926.html>

17. فوزي هادي الهنداوي . اثر الخطاب الإعلامي في القيم الاجتماعية ،
www.siironline.org/ahabwab/solata4(7)128.html
18. مدونة محمد أحمد مطهر آل المطهر ،
http://ju6emamc.blogspot.com/2013/02/blog-post_6852.html
19. العجلة، عبد الهادي، مواقع التواصل الاجتماعي
http://www.jadaliyya.com/pages/index/16828/%D9%85%D9%88%D8%A7%D9%82
%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84-
%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8
A_%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%A1-%D8%B9%D8%A7%D9%85-
،%D8%A3%D9%85-%D8%AE%D8%A7%D8%B5%D8%9F
20. غانم، سليم، أنواع مواقع التواصل الاجتماعي
،https://www.facebook.com/aseeelintegrationestablishment/posts/379899935455979
21. أبوشنب، حمزة إسماعيل، تقنيات التواصل الاجتماعي .. الاستخدامات والمميزات
،http://www.alukah.net/spotlight/0/59302/#ixzz319IsBTHt
22. العالم، صفوت، (2013)، دور وسائل الإعلام في مراحل التحول الديمقراطي مصر نموذجاً
،http://studies.aljazeera.net/issues/2013/03/201331411434095725.htm
23. عبدالله، آية، الإعلام التقليدي والإعلام الجديد والفرق والعلاقة بينهما
،http://horytna.net/articles/details.aspx?AID=82652
24. أبو الفتوح، عماد، أدوار محورية لعبها الإعلام الاجتماعي في الثورة المصرية
http://www.arageek.com/2013/07/04/roles-of-social-media-inegyptian-
،revolution.html
25. أزروال، يوسف، الإعلام الجديد ودوره في الحراك الديمقراطي العربي
http://www.bchaib.net/mas/index.php?option=com_content&view=article&id=167:-
،intgris-&catid=10:2010-12-09-22-53-49&Itemid=7

وقائع المؤتمرات والندوات

1. الحيدري، عبدالله الزين: "الإعلام الجديد، النظام و الفوضى" "المؤتمر الدولي:الإعلام الجديد : تكنولوجيا جديدة .. لعالم جديد"، جامعة البحرين 7- 9 ابريل 2009م
2. الدليمي، عبدالرزاق (2011)، الفيسبوك والتغير في تونس ومصر، المؤتمر العلمي، دور وسائل الاعلام في التحولات المجتمعية في الوطن العربي، كلية الإعلام، جامعة اليرموك، إربد.

3. السالم، فيصل: أساسيات التنشئة السياسية و الاجتماعية، جامعة الكويت، 1999.
4. العلاونة، حاتم سليم، (2012)، دور التواصل الاجتماعي في حفز المواطنين الأردنيين للمشاركة في الحراك الجماهيري، ورقة مقدمة في المنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال "الإعلام الجديد .. التحديات النظرية والتطبيق"، جامعة الملك سعود - الرياض.
5. الميرغني. رجائي، دور الإعلام في التحول الديمقراطي المجتمع المدني دعماً-الائتلاف الوطني لحرية الإعلام نموذجاً، ورقة عمل مقدمة لبرنامج "بناء القدرات والنهوض بالمعرفة" لشباب الصحفيين الليبيين: القاهرة من 15/21 يوليو/تموز 2011.
6. النجار، رضا ، جمال الدين ناجي: تكنولوجيا المعلومات و الاتصال، الفرص الجديدة المتاحة لوسائل الاعلام بالمغرب العربي"، تونس: قمة مجتمع المعلومات، اليونيسكو، نوفمبر 2005م.
7. أمين ، حمزه أحمد (2011)، أهمية التخطيط الإتصالي والإعلامي لتوظيف وسائل الإعلام الجديد في التوعية بخطورة المخدرات. بحث مقدم المؤتمر «نحو استراتيجية فعالة للتوعية بأخطار المخدرات وأضرارها، مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبدالعزيز.
8. بخوش، ومرزوقي،(2009). "الويب 2 .. الشبكات الاجتماعية والاعلام الجديد"، الجزائر، جامعة باجي.
9. بشير، عماد (2001). الصحافة العربية اليومية في العصر الرقمي. ندوة مجلة العربي "الثقافة العربية وآفاق النشر الالكتروني"، الكويت: 21-22 نيسان (ابريل).
10. بوحنية، قوي، عصام بن الشيخ، الرسالة الإعلامية العربية "التغيرية": المضامين والرؤى، المؤتمر الدولي الـ 17 جامعة فيلادلفيا، ثقافة التغيير: الأبعاد الفكرية والعوامل والتمثلات (المملكة الأردنية: 6- 8 نوفمبر/تشرين الثاني 2012).
11. جمال محمد غيطاس، الإعلام والإبداع في ظل ثورة المعلومات : الصحافة الإلكترونية والإبداع المفتوح، مؤتمر دور الإعلام وتكنولوجيا المعلومات في دعم الديمقراطية وحرية التعبير والرأي، كوالامبور، ماليزيا، 2011.
12. حسن، أشرف جلال (2009)، أثر شبكات العلاقات الاجتماعية التفاعلية بالإنترنت ورسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية والقطرية، المؤتمر العلمي الأول "الأسرة والإعلام وتحديات العصر"، الجزء الثاني، فبراير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
13. رضوان، أحمد (2011)، اعتماد الجمهور المصري على وسائل الإعلام التقليدية والحديثة كمصدر للمعلومات أثناء ثورة 25 يناير 2011، المؤتمر العلمي - دور وسائل الإعلام في التحولات المجتمعية، كلية الإعلام، جامعة اليرموك، إربد.
14. زريقات، مراد، تأثير وسائل الاتصال الإلكترونية في الرأي العام، ورقة عمل مقدمة ضمن ندوة الجرائم الإلكترونية : الملامح والأبعاد، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2007

15. صادق، عباس مصطفى، "الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة"، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011م.
16. صيام، خالد – نائب مدير عام إذاعة صوت فلسطين – البرنامج الثاني – من ندوة مكتوبة بعنوان إذاعة صوت فلسطين البرنامج الثاني بين الواقع والطموح – أقيمت في 16/10/2001 في غزة
17. علي، نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، عدد 265، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أيار، 2001.

رسائل الماجستير والدكتوراه

1. البرنية، إياد محمد: استخدامات الشباب الجامعي الفلسطيني في قطاع غزة للفتوات الإخبارية الفضائية العربية وعلاقتها بمستوى المعرفة بالقضايا العربية، رسالة ماجستير، القاهرة: كلية الآداب جامعة عين شمس، 2005.
2. الغامدي، قينان. (مايو 2012). التوافق والتناظر بين الإعلام التقليدي والإعلام الإلكتروني. قدم الى ندوة الإعلام والأمن الإلكتروني. جامعة الامير نايف العربية للعلوم الامنية.
3. الشوبكي، بلال محمود، التغيير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة "حماس نموذجاً" – بحث لنيل درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية بنابلس. 2007.
4. محمود، رجاء نور: المعالجة الصحفية لقضايا الشباب في الصحف اليومية المصرية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، القاهرة، 1997.
5. عبده، عزيزة: الإعلام السياسي في الصحف المصرية اليومية و دوره في تشكيل الرأي العام، رسالة دكتوراه، القاهرة، 1999.
6. عبد الحليم، بسيوني: دور وسائل الاتصال في صناعة القرارات، دراسة تطبيقية على صانعي القرارات في مصر، رسالة دكتوراه غير منشورة ، القاهرة : كلية الإعلام، فبراير. 1991.
7. Goodman, Sarah (2011). Social Media: «the Use of Facebook and Twitter to Impact Palitical Unrest in the Middle East through the pawner of Collaboration. «a Senior project presented to the faculty of Journalism Department at Califarnia Plytechnic stat university. P. 12.